المحكمة الشرعية الفيدرالية
بجمهورية باكستان الإسلامية
تقرر

القاديانية

فئة كافرة

تعريب

الاستاذ محمد بشير

مكتبة دار العلم
٦٩٩ - آبپاره مارکیٹ ○ اسلام آباد، پاکستان

المحكمة الشرعية الفيدرالية
بجمهورية باكستان الإسلامية

تقرر

القاديانية

فئة كافرة

تعريب
الاستاذ محمد بشير

مكتبة دار العلم
٦٩٩-آبپاره ماركيٹ ○ اسلام آباد، پاكستان

الطبعة الاولیٰ

١٨ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ
١٠ ديسمبر ١٩٨٧ م

ثمن النسخة ـ ٧٥ روبية
طبع فى المطبعة العربية ـ لاهور ـ باكستان
تلفون ٢١٣٣٩٤ ـ ٦٨٧٢٩

تصفيف الحروف بالكمبيوتر : مطبعة الايمان .. لاهور ـ باكستان

الفهرس

العنوان | الصفحة

العنوان — الصفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المترجم

باذن من المحكمة الشرعية الفيدرالية الباكستانية باسلام اباد طبعنا النص الكامل لحكمها على الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آئى لعام ١٩٨٤م والالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م ، والقاضى بوضع القاديانيين من كلتا الفرقتين : الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانية .

وتسهيلا للقارىء الكريم أضفنا اليه عناوين للنقاط التى ناقشتها المحكمة الموقرة فى حكمها الشامل . وقد رأينا كتابة هذه العناوين بهامش الكتاب ، لانها ليست من الحكم ولئلا تسبب أى تدخل او انقطاع فى متنه .

محمد بشير

مدير دارالعلم اسلام اباد

غرة صفر ١٤٠٨هـ

٢٥/ ٩/ ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

فى المحكمة الشرعية الفيدرالية

(الاختصاص الاصلى)

سيادة القاضى فخر عالم رئيس القضاة

سيادة القاضى شودرى محمد صديق

سيادة القاضى الشيخ ملك غلام على

سيادة القاضى الشيخ عبدالقدوس القاسمى

التماس شرعى رقم ١٧/ آئى لعام ١٩٨٤م

مجيب الرحمن وثلاثة اخرون — الملتمسون

ضد

حكومة باكستان الفيدرالية — المدعى عليهم

بواسطة المدعى العام الباكستانى

التماس شرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م

النقيب (المتقاعد) عبدالواجد وشخص آخر

الملتمسون

ضد

المدعى العام — المدعى عليهم

لجمهورية باكستان الاسلامية

نيابة عن الملتمسين   السيد مجيب الرحمن المحامى
(فى الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آئى لعام ١٩٨٤م)   (احد الملتمسين)

نيابة عن الملتمسين   النقيب (المتقاعد) عبدالواجد
(فى الالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م)   (احد الملتمسين)

نيابة عن المدعى عليهم   المحامى حاجى شيخ غياث محمد
المحامى السيد م . ب . زمان
المحامى الدكتور السيد
رياض الحسن الكيلانى

تواريخ الاستماع بلاهور

١٥/ ٧/ ١٩٨٤م	١٦/ ٧/ ١٩٨٤م
١٧/ ٧/ ١٩٨٤م	١٨/ ٧/ ١٩٨٤م
١٩/ ٧/ ١٩٨٤م	٢٢/ ٧/ ١٩٨٤م
٢٣/ ٧/ ١٩٨٤م	٢٤/ ٧/ ١٩٨٤م
٢٥/ ٧/ ١٩٨٤م	٢٦/ ٧/ ١٩٨٤م
٢٩/ ٧/ ١٩٨٤م	٣٠/ ٧/ ١٩٨٤م
٣١/ ٧/ ١٩٨٤م	١/ ٨/ ١٩٨٤م
٢/ ٨/ ١٩٨٤م	٥/ ٨/ ١٩٨٤م
٦/ ٨/ ١٩٨٤م	٧/ ٨/ ١٩٨٤م
٩/ ٨/ ١٩٨٤م	١١/ ٨/ ١٩٨٤م
١٢/ ٨/ ١٩٨٤م	

تاريخ اصدار الحكم   ١٢/ ٨/ ١٩٨٤م

الحكم

فخر عالم رئيس القضاة

صدور مرسوم لحظر ومعاقبة نشاطات القاديانيين المناهضة للاسلام

كان المرسوم رقم ٢٠ لعام ١٩٨٤م الذى يسمى «مرسوم (حظر و معاقبة) النشاطات المناهضة للاسلام للفرقة القاديانية والفرقة اللاهورية والاحمديين» لعام ١٩٨٤م كان نشر فى الجريدة الرسمية الباكستانية فى عددها (الاستثنائى) الصادر فى ٢٦ ابريل ١٩٨٤م . وكان هذا المرسوم اجرى تعديلات فى المواد فى كل من قانون العقوبات الباكستاني (قانون ٤٥ لعام ١٩٦٠م) وقانون الاجراءات الجنائية لعام ١٨٩٨م (قانون ٥ لعام ١٨٩٨م) ومرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م .

من هم القاديانيون؟

٢ . ينقسم القاديانيون الذين هم اتباع المرزا غلام احمد من بلدة قاديان (المشار اليه فيما بعد فى هذا الحكم باسم السيد مرزا) ، إلى فرقتين . وعلى كل حال تدعى كلتاهما احمديين .

٣ . تعتقد الفرقة التى تسمى عادة الفرقة القاديانية أن السيد مرزا كان المهدى المعهود والمسيح الموعود ونبيا بينما تقول الفرقة اللاهورية انه كان مجدّدا والمهدى المعهود والمسيح الموعود .

طعن القاديانيين فى محتويات المرسوم

٤ . تقدم بعض أعضاء الفرقة القاديانية واثنان من أعضاء الفرقة اللاهورية بالتماسين رقم ١٧/آئى لعام ١٩٨٤م ورقم ٢/ايل لعام ١٩٨٤م للطعن فى محتويات المرسوم بموجب أحكام القران الكريم والسنة النبوية .

٥ . واستمعت المحكمة للقضية مفصلا ولاكثر من أربعة اسابيع . وقام كل من السيد مجيب الرحمن أحد الملتمسين فى الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آئى لعام ١٩٨٤م والنقيب (المتقاعد) عبدالواجد احد الملتمسين فى الالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م بالمرافعة نيابة عن الملتمسين كما قام المحامى شيخ غياث محمد والدكتور رياض الحسن الكيلانى بالمرافعة نيابة عن الحكومة . وكذلك استدعت المحكمة المستشارين القانونيين والعلماء المنتمين الى مدارس الفكر المختلفة والاتية اسماءهم لمساعدتها فى المسائل المتعلقة بالموضوع وناقشوا القضية بالتفصيل :

(١) قاضى مجيب الرحمن
(٢) الاستاذ محمود احمد غازى
(٣) الشيخ صدرالدين الرفاعى
(٤) العلامه تاج الدين الحيدرى
(٥) الأستاذ محمد اشرف
(٦) العلامة مرزا محمد يوسف
(٧) الاستاذ الشيخ طاهر القادرى

٦ . كان دستور عام ١٩٧٣م عدّل بموجب قانون تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م (قانون ٤٩ لعام ١٩٧٤م) لتعديل المادة ١٠٦ والمادة ٢٦٠ منه . وكان البند (٣) أضيف الى المادة ٢٦٠ «لاعلان الاشخاص الذين لا يؤمنون بختم النبوّة بمحمد ﷺ قطعيا ومطلقا او الذين يدعون النبوة بعده باى معنى للكلمة او باية صفة كانت ، او الذين يعتبرون مثل هذا المدعى نبيا او مصلحا دينيا ، غير مسلمين» . وقد شمل هذا التعريف القاديانيين من كلتا الفرقتين ماعدا الاخرين وهكذا تم اعتبارهم غير مسلمين .

٧ . تتعلق المادة ١٠٦ بتشكيل الجمعيات الاقليمية وتحدد عدد الاعضاء الذين سينتخبون لهذه الجمعيات ومؤهلاتهم وكذلك المقاعد الاضافية المخصصة لغير المسلمين من فئات المسيحيين والهنادك والسيخ والبوذيين والبارسيين . وأضاف تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م الى هذه الفئات « أشخاص الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين) » .

٨ . وهكذا تم تنفيذ المادة رقم ١٠٦ بالاعلان الوارد فى الفقرة رقم٣من المادة رقم ٢٦٠ و وضع القاديانيون من كلتا الفرقتين جنبا الى جنب مع الاقليات الاخرى .

تجاهل القاديانيون أحكام الدستور

٩ . على الرغم من هذه الاحكام الدستورية أصر الاحمديون على تسمية انفسهم مسلمين وعلى تسمية ديانتهم الاسلام ولم يلتفتوا الى قلق مسلمى باكستان ولم يبالوا به البتة . واستمروا فى مخالفة الاحكام الدستورية المذكورة اعلاه واستمروا فى تدنيس الالقاب والنعوت والاوصاف مثل ام المومنين وأهل البيت والصحابة والخلفاء الراشدين وامير المؤمنين وخليفة المؤمنين (وهى القاب مخصوصة بالحكام المسلمين والخلفاء الراشدين عامة وهى مخصوصة بمسلمين ولم يستعملها غير المسلمين قط) باستعمالها لزوجة السيد مرزا وأفراد أسرته وأصحابه وخلفائه على التوالى. بناء على ذلك جعل استعمال الكلمات المهينة للشخصيات المقدسة فعلا اجراميا يعاقب عليه بموجب البند رقم ٢٩٨ ـ أ من قانون العقوبات الباكستانى (قانون رقم ٤٥ لعام ١٨٦٠م) والذى كان اضيف اليه اخيرا بموجب المرسوم رقم ٤٤ لعام ١٩٨٠م . وهذا البند كما يلى :

٢٩٨ ـ أ

استعمال الكلمات المهينة وغيرها للشخصيات المقدسة

أحكام المرسوم

أى شخص يدنس اسما مقدسا لأى من أزواج النبى محمد ﷺ (أمهات المؤمنين) او أهل بيته او خلفائه الراشدين او صحابته باية كلمات منطوقة او مكتوبة او باى تعبير محسوس او باى تعريض او تلميح او ايماء ، اما بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير او الغرامة او العقوبتين كلتيهما .

١٠ . كان هذا البند صيغ فى عبارات عامة ولم يكن مقصورا على الاحمديين . ونظرا الى احتجاج المسلمين على اصرار الاحمديين اصدر المرسوم المطعون فيه . اضاف هذا المرسوم البند رقم ٢٩٨ ـ ب والبند رقم ٢٩٨ ـ سى الى قانون العقوبات الباكستانى (قانون ٤٥ لعام ١٨٦٠م) وكذلك اجرى التعديلات اللاحقة فى قانون الاجراءات الجنائية لعام ١٨٩٨م (قانون ٥ لعام ١٨٩٨م) ومرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م . والبندان رقم ٢٩٨ـ ب ورقم ٢٩٨ ـ سى كما يلى :

٢٩٨ ـ ب

اساءة استعمال الالقاب والنعوت والاوصاف وغيرها المخصوصة للشخصيات والاماكن المقدسة الخاصة

(١) اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمّون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) باية كلمات منطوقة او مكتوبة او باية طريقة محسوسة :

(أ) يذكر او يخاطب اى شخص غير أحد من خلفاء النبى محمد ﷺ او صحابته بكلمة امير المؤمنين او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او الصحابى او رضى الله عنه

(ب) يذكر او يخاطب اى شخص غير زوج من ازواج النبى محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين

(ج) يذكر او يخاطب اى شخص غير أحد من اهل بيت النبى محمد ﷺ بكلمة اهل البيت

(د) يذكر او يسمى أو يدعو محل عبادته مسجدا

سيعاقب عن كل تعبير بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

(٢) اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) يذكر بكلمات منطوقة او مكتوبة او باى تعبير محسوس ، طريقة النداء للصلوات التى تستعملها فرقته بكلمة «الاذان» او يقرأ الاذان كما يقرؤه المسلمون ، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

٢٩٨ - سى

شخص من الفرقة القاديانية وغيرها يسمى نفسه مسلما او ينشر او يروّج مذهبه .

اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يدعون أنفسهم احمديين او باى اسم اخر) يتظاهر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بكونه مسلما ، او يدعو او يسمى مذهبه الاسلام ، او ينشر او يروج مذهبه ، او يدعو غيره الى قبول

مذهبه ، او يثير بكلمات منطوقة او مكتوبة اما بتعبير محسوس او باية طريقة كانت ، المشاعر الدينية للمسلمين، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

١١. جعلت هذه البنود فعلا اجراميا من القادياني :

أ) ان يسمى نفسه او يتظاهر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بكونه مسلما او أن يسمى مذهبه الاسلام .

ب) ان ينشر او يروج مذهبه او ان يدعو غيره الى قبول مذهبه او يثير بطريقة ما المشاعر الدينية للمسلمين .

ج) أن يدعو الناس الى الصلاة بقراءة الاذان او يسمى طريقة ندائه للصلاة او شكله بكلمة الاذان .

د) ان يدعو او يسمى محل عبادته مسجدا.

هـ) ان يذكر اى شخص غير أحد من خلفاء النبى محمد ﷺ بكلمة امير المؤمنين او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او الصحابى او رضى الله عنه او ان يذكر احدا غير زوج من ازواج النبى محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين او أى يسمى غير اهل بيت النبى ﷺ بكلمة اهل البيت .

١٢ . المسألة الرئيسية التى على أساسها قدم هذان الالتماسان والتى كانت نوقشت من النواحى العديدة هى ان المرسوم المطعون فيه يخالف الشريعة ويغتصب الحقوق الدستورية للقاديانيين فى الايمان بمذهبهم والعمل به او نشره وترويجه .

١٣ . والجدير بالذكر انه على الرغم من البنود الدستورية أصر المدعون فى مناقشاتهم على تسمية انفسهم مسلمين وتسمية مذهبهم الاسلام وأكدوا ان التعديل الدستورى لم يكن اعلانا باقرارهم غير مسلمين صادرا من قبل هيئة دينية و لكنه عمل للحزب الحاكم انذاك . وكانت انظار المدعين لفتت الى ان التعديل الدستورى كان صدر باجماع الاصوات من قبل جميع الاحزاب وان البرلمان كان اصدر قراره بطريقة قضائية تقريبا بالاستماع لأدلة الفريقين كليهما بمن فيهم رئيس الجماعة الاحمدية .

١٤ . صرح السيد مجيب الرحمن انه نظرا إلى أن المحكمة لاتستطيع الحكم على الاحكام الدستورية فانه لا يود ان يثير مسألة كون القاديانيين مسلمين او غير مسلمين ، إلا أنه أصر على تاكيد أن القاديانيين ليسوا غير مسلمين الا ان النظام الغالب قد قررهم كذلك .

١٥ . وبعد ذلك اوضح انه اذا استدل محامى الحكومة على ان القاديانيين غير مسلمين بموجب الشريعة ايضا فانه يود حينئذ ان يقوم بابطال هذا الاستدلال مفصلا .

فاستفسرنا السيد رياض الحسن الكيلانى محامى الحكومة الاتحادية هل يود الاستمرار على دعوى ان الدستور قد قرر القاديانيين غير مسلمين فقط او يود مناقشة قضية وضعهم فى ضوء الشريعة بصورة مستقلة . فاختار النقطة الاخيرة . وعلى ذلك أكد السيد مجيب الرحمن انه يود مناقشة مسألة وضع القاديانيين فى ضوء أحكام القران والسنة .

فاستدلال السيد مجيب الرحمن على ادعاء كون القاديانيين مسلمين دعوة موجهة الى هذه المحكمة لتنظر فى هذه المسألة . فلا بد لها ان تصدر حكمها فى هذه النقطة التى كانت نوقشت مفصلا . وسيتم معالجتها فى هذا الحكم .

فالادعاء الذى جاء فى الادلة التحريرية التى قدمت فى النهاية ان المدعين انفسهم لم يرغبوا فى طرح مسألة عقيدتهم صحيح جزئيا فقط .

قبل ان نشرح النقاط التى شملها الالتماس وكذلك آثار البنود العديدة للمرسوم المطعون فيه يجدر بنا ان نلقى ضوءا على عقيدة المسلمين بختم النبوة بمحمد ﷺ ، والتى هى الفكرة الرئيسية للخلاف بين المسلمين والاحمديين والتى كانت الاساس لقانون تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م (قانون ٤٩ لعام ١٩٧٤م) الذى بموجبه اعتبر القاديانيون غير مسلمين .

عقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ واجماع الامة عليها

يعتقد المسلمون من جميع مذاهبهم الفكرية بختم النبوة ختما قطعيا بمحمد ﷺ ويرونه من ضرورات الدين . هذه العقيدة الاجماعية مبنية على الاية القرآنية رقم ٤٠ من سورة الاحزاب . ونورد فيما يلى الاية الكريمة مع معانيها وتفسيرها :

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُوْلَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا .

كانت كلمة خاتم النبيين موضوع التفسير من البداية . ففسرها

الاحاديث النبوية وكذلك فسرها المفسرون وكبار العلماء والفقهاء. ومن المسلم به انه يجوز قراءة خاتِم النبيين. ومعنى الخاتم الذى يختم وكذلك لاخلاف انه اذا كانت القراءة خاتِم النبيين فيكون المعنى انه ختم بمجيئه الانبياء.

والخاتم معناه الختم. ومعنى خاتم النبيين الختم على الانبياء. ومعناه المسلم به والمجمع عليه ان الختم على النبوة يعنى اٰخر الانبياء الذى ختم على النبوة فلا يجوز ان يكون بعده نبى وان انقطاع النبوة قطعى. وكان السيد مرزا ايضا قبل هذا المعنى (ازاله اوهام ج ٢ ص ٥١١). الا انه بعد ما ادعى النبوة لنفسه حرف المعنى وفسر الكلمة بمعنى ختم النبى محمد ﷺ على مواصلة الانبياء الذين تقرر مجيئهم فى اخر الزمان. وهذا يعنى ان مجيء الانبياء لم ينقطع ولم ينته، ولكن النبوة جارية بشرط ان كل نبى يبعث بعد النبى محمد ﷺ لابد ان يكون مختوما بختم النبى محمد ﷺ والمعنى انه نبى بعث بختمه وموافقته ليجدد شريعته الموجودة فى القراٰن الكريم والسنة.

هذا القول كما يظهر مما مر تحريف لمعنى ختم النبوة ختما قطعيا والذى انعقد عليه الاجماع والذى يدل عليه ايضا الكتابات الاولى للسيد مرزا نفسه.

وقرئ كلمة خاتم فى هذه الاية الكريمة بوجهين خاتَم او خاتِم. قرأها ابن عامر وعاصم خاتَم بفتح التاء على الاسم اى آخِرُهم. وقرأ الاخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم به النبيين فهو خاتمهم.

(معالم التنزيل للامام البغوى ج ٤ ص ٢١٨)

وجاء فى لسان العرب : ختم الشيء بلغ آخره وختم الله له بالخير وخَاتَمُ كل شيء عاقبته وآخره وجمعه خَواتِم .

قال الفراء الخاتم والخاتم متقاربان فى المعنى الا ان الخاتَم الاسم والخاتِم الفاعل . الخاتِم والخاتَم من اسماء النبى ﷺ وفى التنزيل العزيز ولكن رسول الله وخاتم النبيين اى اخرهم . ومعنى الختم المنع ومعنى ختم وطبع فى اللغة واحد وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ان لايدخله شيء . والخاتم ما يوضع على الطينة .

(لسان العرب ج ١٨ ص ٥٣-٥٥)

ويقول الراغب : الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت . وهو تاثير الشيء كنقش الخاتم والطابع . والثانى الاثر الحاصل عن النقش . ويتجوز بذلك تارة فى الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب وتارة فى تحصيل اثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل ، وتارة يعتبر منه بلوغ الاخر . (انظر كلمة ختم فى لين)

ختم على قلبه اى جعله لايعي ولا يعقل شيئا وجعل قلبه او فكره لايفهم البتة.(انظر كلمة ختم فى لين)

(ختم الله على قلوبهم) او (طبع الله على قلوبهم) اشارة الى ما أجرى الله به العادة أنّ الانسان اذا تناهى فى اعتقاد باطل او ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق ، يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان

المعاصى . وكأنما يختم بذلك على قلبه (انظر المفردات فى غريب القران للامام الراغب الاصفهانى ص ١٤٣ وراجع لين فى كلمة ختم) .
(وخاتم النبيين) لانه ختم النبوة اى تممها بمجيئه (المفردات فى غريب القران ص ٢٤٢-٢٤٣) .

وذكر فى تاج العروس :
«ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الخاتَم والخاتِم وهو الذى فقد النبوة بمجيئه (تاج العروس ج ٤ ص ١٨٦ وراجع مجمع البحار ج ٨ ص ١٩٤ ايضا) .

وهكذا فان معنى الخاتَم والخاتِم واحد . وعلى هذا الاساس فسر جميع علماء اللغة والتفسير خاتم النبيين بمعنى اخر الانبياء بالاجماع .

واذا نظرنا الى التعبير اللغوى والاستعمال العربى نجد ان الخاتم لا يعنى طابع البريد الذى يلصق على الظرف لارساله وانما يعنى الختم الذى يختم به الظرف لغرض حفظه حتى لا يخرج شيء من داخله ولا يدخله شيء بدون كسر الختم .

بهذا المعنى فسر جميع المفسرين المعروفين الاية الكريمة رقم ٣٣/ ٤٠ . وهنا بحثوا مسألة اخرى ايضا . هناك روايات تدل على نزول عيسى عليه السلام قبيل القيامة . وقد ضعف بعضهم هذه الروايات لتعارضها مع القران الكريم والسنة . الا ان الجمهور يرونها صحيحة ويرون انه لا تعارض بين القران الكريم وبين هذه الروايات وذلك لان عيسى عليه السلام الذى كان نبى الله ورسوله كان اوتى النبوة قبل ان يبعث نبينا ﷺ بينما تتعلق الاية الكريمة بمجيء نبى جديد بعده . والمسيح سينزل الى الدنيا بوصفه فردا من الامة المسلمة ومتبعا

للشريعة الاسلامية .

وهنا ننقل هذه التفسيرات والاراء الموثوق بها :

(١) يقول العلامة ابن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) فى تفسيره المعروف :

ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذى ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام القيامة . (تفسير ابن جرير الطبرى جزء ٢٢ ص ١٢).

(٢) ويقول الامام الطحاوى (٢٣٩ - ٣٢١ هـ) فى كتابه العقيدة السلفية ناقلا ما كان يعتقده السلف الصالحون وخاصة الامام ابو حنيفة والامام أبو يوسف والامام محمد رحمهم الله اجمعين فى باب النبوة :

ان محمداعبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى وانه خاتم النبيين وإمام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين (شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية - دارالمعارف بمصر ص ١٥ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢).

(٣) ويقول العلامة ابن حزم الاندلسى (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) :

وان الوحى قد انقطع منذ مات النبى ﷺ . برهان ذلك ان الوحى لا يكون الا الى نبى . وقد قال عزوجل (ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)(المحلى ج ١ ص ٢٦) .

(٤) ويقول الامام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥) :

أجمعت الامة انه لا يكون بعد نبينا ﷺ نبى اخر كما أجمعت على ان المراد من قوله ﷺ «لا نبى بعدى» انه لا يبعث بعده نبى ولا رسول. ومن أول الحديث بغير ذلك فقد خرج من الاسلام ويكون تاويله باطلا وقوله كفرا واتفقت الامة على انه لا مجال لتاويل هذا الكلام بغير ذلك . ومن انكر ذلك فقد انكر الاجماع (الاقتصاد فى الاعتقاد طبع مصر ص ١١٤).

(٥) ويقول الامام محى السنة البغوى (٥١٦ هـ) فى تفسيره معالم التنزيل:

ختم الله به النبوة فهو خاتمهم وقال ابن عباس لما اخبر الله ان لا نبى بعده . . . . . (معالم التنزيل ج ٣ ص ١٥٨)

(٦) ويقول العلامة الزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨ هـ)فى تفسيره الكشاف:

فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل فى اخرالزمان ؟ قلت : معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله. وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته . (الكشاف ج ٢ ص ٢١٥)

(٧) ويقول القاضى عياض (٥٤٤ هـ):

ومن ادعى النبوة لنفسه او جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة . . . . فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبى ﷺ لانه أخبر ﷺ انه خاتم النبيين لا نبى بعده . واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه أرسل للناس كافة واجمعت الامة على حمل هذا الكلام

على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص . فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا (الشفاء ج ٢ ص ٢٧٠ - ٢٧١).

(٨) ويقول الامام الرازى (٥٤٣ - ٦٠٦هـ) فى شرح آية خاتم النبيين فى التفسير الكبير :

(وخاتم النبيين) وذلك لان النبى الذى يكون بعده نبى ان ترك شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من ياتى بعده . واما من لا نبى بعده يكون اشفق على امته وأهدى لهم وأجدى إذ هو كوالد لولده الذى ليس له غيره من أحد (التفسير الكبير ج ٦ ص ٥٨١).

(٩) ويقول العلامة الشهرستانى (٥٤٨هـ) فى كتابه الملل والنحل :

واما من قال ان بعد محمد ﷺ نبيا غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان فى تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا على كل أحد (الملل والنحل ج ٣ ص ٢٤٩).

(١٠) ويقول العلامة البيضاوى (٦٨٥ هـ) فى تفسيره انوار التنزيل :

وخاتم النبيين واخرهم الذى ختمهم او ختموا به . . . . ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه .

(انوار التنزيل ج ٤ ص ١٦٤)

(١١) ويقول العلامة حافظ الدين النسفى (٧١٠ هـ) فى تفسيره مدارك التنزيل :

(وخاتم النبيين) آخرهم يعنى لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبّئ قبله . وحين ينزل ، ينزل عاملا على شريعة محمد ﷺ كانه بعض امته (مدارك التنزيل ج ٥ ص ٤٧١) .

(١٢) ويقول العلامة علاؤالدين البغدادى (٧٢٥) فى تفسيره الخازن :
(وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده اى ولا معه . . . . . اى ودخل فى علمه انه لا نبى بعده (لباب التنزيل فى معانى التنزيل ج ٥ ص ٤٧١ - ٤٧٢)

(١٣) ويقول العلامة ابن كثير (٧٧٤هـ) فى تفسيره المعروف :
فهذه الاية نص فى انه لا نبى بعده . واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بالطريق الاولى والاحرى . لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة . فان كل رسول نبى ولا ينعكس . . . . . ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات . . . . وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣ و ٤٩٤) .

(١٤) ويقول العلامة جلال الدين السيوطى (٩١١هـ) فى الجلالين :
« وكان الله بكل شيء عليما » منه بان لا نبى بعده . واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته.(الجلالين ص ٧٦٨)

(١٥) ويقول العلامة ابن نجيم (٩٧٠ هـ) فى كتابه الاشباه والنظائر :
اذا لم يعرف ان محمدا ﷺ آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من

الضرورات (الاشباه والنظائر ص ١٧٩) .

(١٦) ويقول الملا على قارى (١٠١٦ هـ) فى شرح الفقه الاكبر :
ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالاجماع.(شرح الفقه الاكبر ص ٢٠٢)

(١٧) ويقول الشيخ اسماعيل الحقى (١١٣٧هـ) فى تفسيره روح البيان فى شرح هذه الاية الكريمة :

(وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء وهو الة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى كان اخرهم الذى ختموا به . . . . . . فكان علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية . وانقطع ارث النبوة بختميته . ولا يقدح فى كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده . لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ أحد بعده . وعيسى ممن تنبّأ قبله . وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كانه بعض امته . . . بل يكون خليفة رسول الله . . . .

وقال اهل السنة والجماعة لا نبى بعد نبينا لقوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ، وقوله عليه السلام (لا نبى بعدى) . ومن قال بعد نبيّنا نبى يكفر لانه أنكر النص . وكذلك لو شك فيه لان الحجة بينت الحق من الباطل . ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا . (روح البيان جزء ٢٢ ص ١٨٨)

(١٨) وجاء فى الفتاوى العالمكيرية التى ألفها جماعة من العلماء الكبار فى القرن الثانى عشر الهجرى بأمر من اورنك زيب عالمكير امبراطور

الهند :

اذا لم يعرف الرجل ان محمد ﷺ آخر الانبياء عليهم وعلى نبينا السلام فليس بمسلم . وكذلك لو قال أنا رسول الله او نبيه .

(الفتاوى العالمكيرية ج ٢ ص ٢٦٣)

(١٩) ويقول العلامة الشوكانى (١٢٥٥هـ) فى تفسيره فتح القدير :

(وخاتم النبيين) قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء وقرأ عاصم بفتحها . ومعنى القراءة الاولى أنه ختمهم اى جاء آخرهم . ومعنى القراءة الثانية انه صار كالخاتم لهم الذى يختمون به ويتزينون بكونه منهم .

(فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٥)

(٢٠) ويقول العلامة الالوسى (١٢٧٠هـ) فى تفسيره روح المعانى :

والمراد بالنبى ما هو أعمّ من الرسول . فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين . والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة فى أحد من الثقلين بعد تحليته عليه الصلاة والسلام بها فى هذه النشأة (جزء ٢٢ ص ٣٢) . . . . وهو ايهام وحى النبوة الذى يكفر مدعيه بعد رسول الله ﷺ بلا خلاف بين المسلمين .

(روح المعانى جزء ٢٢ ص ٣٨)

. . . وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الامة . فيكفر مدعى خلافه.(روح المعانى جزء ٢٢ ص ٣٩)

وهـذا هو الموقف الذى اتخذه المفسرون الشيعة المذكورون فيما يلي فى

مسألة ختم النبوة :

١ . على بن ابراهيم (٣٢٩هـ) التفسير القمى ص ٥٣٢ طبع النجف بالعراق

٢ . الشيخ ابو جعفر محمد بن حسن بن على الطوسى (٤٦٠ هـ) تفسير التبيان ج ٨ ص ٣١٤ طبع النجف بالعراق .

٣ . الملا فتح الله الكاشانى (٤٨٨ هـ) تفسير منهج الصادقين ج ٧ ص ٣٣ طبع النجف بالعراق .

٤ . أبو على فضل بن حسين الطبرسى (٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢٩٨ طبع النجف بالعراق .

٥ . الملا محسن الكاشى تفسير الصافى ص ٤٩١ طبع النجف بالعراق .

٦ . هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسينى (١١٠٧ هـ) تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٢٧ طبع قم بايران .

٧ . العلامة حسين بخش : انوار النجف ج ١١ ص ٢١١ طبع لاهور .

٨ . الشيخ السيد عمار على : تفسير عمدة البيان ج ١٢ طبع دهلى .

٩ . مقبول احمد : ترجمة القران الكريم وتوضيحه ص ٥٠٧ طبع لاهور

١٠ . الحافظ فرمان على : ترجمة القران الكريم وتوضيحه ص ٥٧٥

الامام الزمخشرى فى تفسير الكشاف والقاضى البيضاوى (٦٨٥هـ) فى أنوار التنزيل والامام الرازى (٥٤٣ - ٦٠٦هـ) فى التفسير الكبير ج ٣ ص ٣٤٣ والامام النووى (٦٣١-٦٧٦هـ) فى شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ وجزء ١٨ ص ٧٥ ، وعلاؤالدين البغدادى (٧٢٥هـ) فى تفسير الخازن ص ٤٧١ - ٤٧٢ والتفتازانى (٧٢٢ - ٧٩٢) فى شرح العقائد النسفية ص ١ وابن حجر العسقلانى (٤٤٩هـ) فى فتح

البـاري ج ٦ ص ٣١٥ و١١٧ وبدرالدين العيني (٨٥٥هـ) في عمدة القاري ج ١٦ ص ٤٠ والقسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ) في ارشاد الساري ج ٦ ص ١٨ وابن حجر الهيثمي (٩٠٩ ـ ٩٧٣هـ) في الفتاوى الحديثية ص ١٢٨ و١٢٩ والشاه عبدالحق المحدث الدهلوي (٩٥٨ ـ ١٠٢٥هـ) في أشعـة اللمعـات ج ٤ ص ٣٧٣ والـزرقـاني (١١٦٢هـ) في شرح المواهب اللدنية ج ٣ ص ١١٦ كلهم يؤيدون الرأى القائل بانه لامنافاة بين القران الكريم والاحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام .

وقد وردت هذه التصريحات الواضحة من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من جميع بلاد الاسلام وباستمرار في جميع العصور وتدل نظرة واحدة على تواريخ مواليدهم ووفياتهم انهم يشملون أعلام كل قرن من التاريخ الاسلامي من القرن الاول حتى القرن الثالث عشر الهجري .

وقد شرح رسول الله ﷺ ايضا معنى خاتم النبيين في عدد من احاديثه التي نورد بعضها هنا :

(١) قال النبي ﷺ كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفـه نبي وانه لانبي بعدى وسيكون خلفاء (صحيح البخاري كتاب الانبياء ج ٢ ص ٢٥٧ طبع دار المعرفة بيروت ـ لبنان)

(٢) قال النبي ﷺ ان مثلي و مثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنـه وأجمله الا موضـع لبنة من زاوية . فجعل الناس يطوفون به

ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين . (صحيح البخارى - كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٧٠ طبع دارالمعرفة بيروت) وقد وردت اربع روايات على الموضوع نفسه فى صحيح مسلم (كتاب الفضائل) وفى اخرها زيادة «فجئت فختمت الانبياء» على الحديث الاخير . وتوجد هذه الرواية بهذه الكلمات فى جامع الترمذى فى كتاب المناقب - باب فضائل النبى .

وروى هذا الحديث فى مسند ابى داود الطيالسى ايضا عن جابر بن عبدالله وفى اخره «ختم بى النبيون» .

وهناك روايات اخرى عن ابى بن كعب وابى سعيد الخدرى وابى هريرة فى مسند احمد مع اختلاف يسير فى الكلمات .

(٣) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون . (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤٩ طبع دارالكتب - بيروت)

(٤) قال رسول الله ﷺ ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى . (الترمذى ج ٢ ص ٥٣ طبع اتش ايم سعيد ايند كمبانى بكراتشى)

(٥) قال النبى ﷺ أنا محمد وأنا أحمد وانا الماحى الذى يمحى بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبى وانا العاقب الذى ليس بعدى

نبى . (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦١ طبعة دلهى)

(٦) قال رسول الله ﷺ ان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو الخارج فيكم لا محالة .
(ابن ماجة ج ٢ ص ١٧٨)

(٧) عن عبدالرحمن بن جبير قال سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول خرج علينا رسول الله ﷺ يوما كالمودع فقال أنا محمد النبى الامى ثلاثا ولا نبى بعدى (مسند أحمد ـ مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص)

(٨) قال رسول الله ﷺ لا نبوة بعدى الا المبشرات . قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الحسنة او قال الرّؤيا الصالحة . (ابو داود ج ٢ ص ٣١٦)

(٩) قال النبى ﷺ لو كان بعـدى نبى لكان عمر بن الخطاب (جامع الترمذى ج ٢ ص ٢٠٩ طبعة اتش . م سعيد ايند كمبانى بكراتشى)

(١٠) قال رسول الله ﷺ لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧٨ طبع دلهى) .

وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث فى غزوة تبوك . وكذلك وردت روايتان بهذاالموضوع فى مسند أحمد عن سعد بن ابى وقاص . والجملة الاخيرة فى احداهما : «الا انه لا نبوة بعدى» . وتدل الروايات المفصلة

التى اخرجها ابو داود الطيالسى والامام أحمد ومحمد بن اسحاق على ان النبى ﷺ لما خرج من المدينة لغزوة تبوك استخلف عليا رضى الله عنه لحفظ المدينة والدفاع عنها . فوجد المنافقون فرصة للنيل منه . فذهب الى النبى ﷺ وقال له : يارسول الله أتخلفنى فى الصبيان والنساء ؟ وهنا طمأنه النبى ﷺ وقال له : «انت منى بمنزلة هارون من موسى».المراد انه كما كان نبى الله موسى عليه السلام خلف عند خروجه الى جبل الطور النبى هارون عليه السلام ليرعى بنى اسرائيل كذلك كان خلفه ليحفظ المدينة . ولما كان تشبيه على رضى الله عنه بنبى مما يمكن ان يساء فهمه بعده استدركه النبى ﷺ فورا واضاف «الا انه لانبى بعدى».

(١١) عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ . . . . وانه سيكون فى امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى وانا خاتم النبيين لانبى بعدى . (ابوداود ج ٢ ص ٢٠٢)

وقد روى ابوداود رواية اخرى بهذا الموضوع فى كتاب الملاحم عن ابى هريرة . وكذلك روى الترمذى عنه وعن ثوبان حديثين وفى الاخير منهما : يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم انه رسول الله» .

(١٢) قال النبى ﷺ لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء . فان يكن من امتى احد لكان عمر . (البخارى ـ كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٨٢ طبع دار المعرفة بيروت)

(١٣) قال رسول الله ﷺ لا نبى بعدى ولا امة بعد أمتى (سنن البيهقى ج ٥ ص ١٩٧).

(١٤) قال رسول الله ﷺ فانى آخر الانبياء وان مسجدى اخر المساجد . (صحيح مسلم ـ كتاب الحج ص ٢٠٢)

(١٥) عن عرباض بن سارية ان النبى ﷺ قال أنا خاتم النبيين وان آدم فى طينته . (مستدرك الحاكم ج٢ ص٤١٨ طبع حيدراباد ـ دكن)

(١٦) روى ان سيدنا عليا رضى الله عنه خاطب النبى ﷺ قائلا : بأبى أنت وأمّى (يارسول الله) لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء وأخبار السماء (نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٥ طبع مصر)

(١٧) عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليهماالسلام . . . . . . لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء (اصول الكافى ج ١ ص١٠٣ طبع نول كشور) .

روى هذه الاحاديث عدد كبير من المحدثين عن جماعة من الصحابة باسانيد قوية . وتدل هذه الاحاديث دلالة واضحة على ان النبى ﷺ صرح فى عدد من المناسبات وباساليب مختلفة انه ﷺ اخر الانبياء وانه لا يكون بعده نبى وان النبوة قد ختمت به وان كل من يدعى النبوة او الرسالة بعده كذاب . ولا يمكن أن يكون تفسير أوثق وأبين وأقطع لكلمة خاتم النبيين القرانية من هذا . والمقرر أن كلام النبى ﷺ نفسه حجة قاطعة واذا جاء تفسيرا للقران الكريم فهو الفصل والحكم . ومن الذى يفضله ﷺ فى ادراك معانى القران الكريم وتبيينها ؟ بعد هذا كله كيف يلتفت الى شخص يؤوّل ختم النبوة بغير هذا ؟ وما وزنه ؟

فضلا عن أن يؤمن به أحد او يتبعه .

وهذه قاعدة مقررة الا اننى أحب ان انقل رأى الامام ابن تيمية من كتاب الايمان :

« ومما ينبغى ان يعلم ان الالفاظ الموجودة فى القران والحديث اذا عرف تفسيرها وما اريد بها من جهة النبى ﷺ لم يحتج فى ذلك الى الاستدلال باقوال أهل اللغة ولا غيرهم .» (الايمان لابن تيمية ص ٢٧١)

ختم النبوة بسيدنامحمد ﷺ قطعى

فالاعتقاد بختم النبوة من اسس الاسلام . يقول العلامة ابن نجيم (فى الاشباه والنظائر ـ كتاب السير ـ باب الردة ـ ص ١٧٩) : اذا لم يعرف الرجل ان محمدا ﷺ آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضرورات .

كل من يدعى النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ فهو كذاب

وقد مضت آراء الغزالى (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ) والقاضى عياض والعلامة الشهرستانى (٥٤٨هـ) وابن كثير (٧٧٤هـ) والملا على قارى (١٠١٦هـ) والشيخ اسماعيل الحقى (١١٣٧هـ) والشوكانى (١٢٥٥هـ) وكذلك العقيدة المذكورة فى الفتاوى العالمكيرية بان الذى لا يؤمن بختم النبوة او يدعى النبوة او يومن بمن يدعى ذلك فهو كافر خارج من الاسلام .

ونورد هنا حكم الامام ابى حنيفة ايضا :

ادعى شخص انه نبى فى عصر الامام ابى حنيفة (٨٠ ـ ١٥٠هـ) وقال : دعونى اقدم الدليل على نبوتى . فقال الامام ابو حنيفة : من طلب منه

الدليل فقد كفر ، لان النبى ﷺ قال : لانبى بعدى (مناقب الامام الاعظم ابى حنيفة لابن احمد المكى ج ١ ص ١٦١ طبع حيدرآباد) .

ومما لاشك فيه ان الذى يكذب بآية محكمة وعامة من القران الكريم بتحريف معانيها وتخصيصها مثل الذى يكذب بتلك الاية .

والاعتقاد بقطعية ختم النبوة بمحمد ﷺ جزء من اجزاء الايمان الاساسية لدى المسلمين ومن ضرورات الدين . وهذه الفتاوى الصريحة والقاطعة لكبار العلماء توضح لنا موقف الشريعة الاسلامية الصريح عن مدعى النبوة وكذلك اتباعه ما عدا غيرهم .

نرى ان آية خاتم النبيين تحسم القضية وتقرر ان جميع مدعى النبوة بعد النبى ﷺ كذابون .

رد شبهات على عقيدة ختم النبوة

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض المعترضين على عقيدة ختم النبوة على النبى ﷺ قالوا ان معنى الخاتم ليس الاخر لكنه مثلما نلقب أحدا بخاتم الشعراء او خاتم الفقهاء او خاتم المفسرين وغيره . فليس معناه انه لايولد بعد ذلك الشخص اى شاعر او فقيه او مفسر اخر . لكنه يعنى ان ذلك الشخص تفوق وامتاز فى ذلك العلم . وهذه حجة باطلة. استعمال لقب كهذا للتعبير عن المبالغة لا يقرر ان الخاتم قد قصرت على معنى الكامل والافضل ولا تستعمل بمعنى الاخر . ولا توجد قاعدة ان الاستعمال المجازى لكلمة فى بعض الاحيان يسلب معناها الحقيقى .
واذا قلنا لشخص عربى : « وجاء خاتمُ القوم » لا يفهم منه ان أفضل القوم قد جاء لكنه يفهم ان اخرهم جاء .

ولا بد من التنبيه أن ألقاب خاتم الشعراء او خاتم الفقهاء وغيره التى يلقب بها اناس ، تمنح من قبل الناس ولا يدرى احد منهم ان الذي يلقبونه بالخاتم لوجود صفة فيه لا يوجد بعده شخص يماثله فى تلك الصفة . فالحقيقة ان هذه الالقاب التى يتداولها الناس ليست الا مجرد الاعتراف المبالغ فيه بالفضل والتفوق . اما اذا قال الله سبحانه وتعالى عن شخص انه خاتم النبيين وان الصفة كذا وكذا قد انتهت وختمت بشخص معين فلا سبيل الى ارادة المعنى المجازى منه وخاصة اذا كان الكلام خاليا من الغموض والابهام . فلا يجوز اذا ان يكون قول الله سبحانه وتعالى عن شخص انه خاتم النبيين ووصف الانسان شخصا بخاتم الشعراء او خاتم الفقهاء وغيره سواء .

ويقدم دليل اخر فى مخالفة عقيدة ختم النبوة من الحديث الذى جاء فيه ان مسجده اخر المساجد . ووجه الاستدلال ان مسجده ليس اخر المساجد حقيقة . فان المساجد قد بنيت فى الدنيا بعده بعدد لا يحصى . فعبارة اخر المساجد استعملت بمعنى الكمال والفضل . وهذا استدلال فاسد . ومعنى اخر المساجد انه اخر مساجد الانبياء او المسجد الذى يفضل غيره من المساجد فى الكمالات الخاصة .

تصرح الاحاديث التى رواها الامام مسلم بهذا الموضوع عن ابى هريرة وعبدالله بن عمر والسيدة ميمونة (ام المؤمنين) رضى الله عنهم ان ثلاثة مساجد تفضل غيرها من مساجد الدنيا بمعنى ان ثواب الصلاة فيها يتضاعف بالالاف على ثواب الصلاة فيما سواها من المساجد . وهى المسجد الحرام بمكة والمسجد الاقصى فى بيت المقدس والمسجد النبوى بالمدينة . ولذلك يجوز شد الرحال الى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها

بينما فضل جميع المساجد الاخرى -- قريبة كانت او بعيدة -- سواء .
ومعنى قوله ﷺ : حيث لا يكون نبى بعده فلا يبنى مسجد رابع تكون الصلاة فيه خيرا من الصلاة فى غيره من المساجد ويجوز شد الرحال اليه بقصد الصلاة فيه .

ويستدل فى مخالفة العقيدة بقطعية ختم النبوة بقول للسيدة عائشة رضى الله عنها انها قالت : «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لانبى بعده» .
فاولا عرض قول للسيدة عائشة مخالف للاحاديث النبوية المعتبرة والمصرحة بقوله ﷺ «لانبى بعدى» باطل تماما . واضف الى ذلك ان هذه الرواية المنسوبة الى السيدة عائشة ليست صحيحة ولم يخرجها احد من المحدثين الكبار فى اى كتاب من كتب الاحاديث المعتمدة . وانما وجدت فى كتاب الدر المنثور الذى هو تفسير للقران الكريم وكذلك فى تكملة مجمع البحار وهو معجم حديثى وبدون ذكر اى اسناد له .
فالرواية لا عبرة بها ولم يعتمد عليها اى عالم معروف .

وهناك رواية اخرى تستحق الاهتمام رواها ابن ماجة عن ابن عباس ان االنبى ﷺ لما مات ابنه ابراهيم قال :

لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا

يقول الامام النووى هذا الحديث باطل كما جاء فى الموضوعات الكبير ص ٥٨ ، وفى سنده ابو شيبة وليس بثقة . ويقول الامام الترمذى : منكر الحديث . ويقول الامام النسائى : متروك الحديث . ويقول الامام أحمد : لاعبرة بما يقول . ويقول الامام ابو حاتم : ضعيف الحديث (تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥)

بعد الفراغ من شرح العقيدة الاسلامية بختم النبوة بمحمد ﷺ نرى من المناسب ان نشير الى تاريخ ادعاء السيد مرزا النبوة وتطوره .

تطور دعاوى السيد مرزا

كان السيد مرزا ولد فى عام ١٨٣٩م او عام ١٨٤٠م بقرية قاديان بمنطقة غورداسبور بذلك الجزء من البنجاب الذى يقع الان فى الهند . هذا كما جاء فى كتابات السيد مرزا الا ان أفراد أسرته اختلفوا بعد ذلك فى تحديد سنة ولادته . وحسب النظرية الاولى لمرزا بشير احمد الذى هو ابنه ومؤلف سيرة المهدى وكاتب سيرته يمكن ان تكون سنة ولادته ١٨٣٦م او ١٨٣٧م (سيرة المهدى ج ٢ ص ١٤٠) . ولما اعاد النظر حدد تاريخ ميلاده فى ١٣ فبرائر ١٨٣٥م (سيرة المهدى ج ٢ ص ٧٦) . وحسب تقدير اخر يحتمل ان تكون سنة الولادة ١٨٣١م (ايضا ص ٧٤) ومعراج الدين عين التاريخ فى ٧ فبرائر ١٨٣٢م (ايضا ص ٣٠٢) ويرى الاخرون ان سنة الولادة ١٨٣٣م او ١٨٣٤م (ايضا ص ١٩٤) .

والسبب لهذه الاراء المتضاربة لمرزا بشير احمد وغيره الذين كانوا يؤمنون به نبيا اوتى علما من عندالله (ولذلك لم يكن ليخطئ فى تعيين سنة ولادته) ليس بخاف جدا . كان السيد مرزا فى حوالى سنة تسع و ستين من عمره عند موته (كان ولد فى ١٨٣٩م ومات فى ١٩٠٨م) . كان نعمت الله ولى وهو صوفى مسلم من القرن السادس الهجرى ، تنبأ بحوادث المستقبل التى ستحدث بين المسلمين فى قصيدة مسلسلة . ويقال انه كتب فى تلك القصيدة تنبؤات بقدوم شخص فى نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر لتجديد الشريعة . والسيد مرزا طبق تلك القصيدة على نفسه . وكان تنبأ فى مقطع من القصيدة ان ذلك

الشخص يبقى حيا مدة اربعين سنة من تاريخ اصطفائه . وكتب السيد مرزا معلقا على معانى ذلك المقطع انه كان بعث فى السنة الاربعين مثله وسيعيش حتى السنة الثمانين او قريبا منها (نشان آسمانى ص ١٥) ثم ادعى نزول الهام من الله عليه :

' أطَالَ الله بَقَاءَکَ ، اَسّی پر پانچ چار زیاده یا پانچ چار کم ۔'

«اطال الله بقاءك ، تزيد أربع او خمس على ثمانين سنة او تنقص أربع أو خمس »

وحسب هذا الالهام كان المقدر ان يموت فى اى وقت بين خمس وسبعين سنة او خمس وثمانين سنة من عمره . فالمحاولة لاثبات عمره أطول وجعل مدى حياته اقرب الى خمس وسبعين سنة موجهة لاثبات صحة النبوءة والالهام .

والاهتمام باثبات صحة النبوءة يظهر من خطاب المولوى عبدالرحيم درد أحد دعاة القاديانية الذى كتب خطابا الى مرزا بشير احمد مؤلف سيرة المهدى يثنى فيه على بحثه فى عمر السيد مرزا وناشده ان يقضى هذه القضية نهائيا بتعيين سنة الولادة بين ١٨٣٦م و١٨٣٧م وبعد ما ذكر الهامات الثمانين او حولها الواردة فى اربعين ٣ ص ٣٦ وتحفة كولروية ص ٢٩ وازالة اوهام ص ٦٣٤ الى ٦٣٨ ، كتب :

«كان السيد مرزا شرح هذه الالهامات كما يلى :

يعين ظاهر الكلمات الواردة فى هذا الوعد من الالهام ، العمر بين أربع وسبعين وست وثمانين»

واذا ثبت العمر اما بالتقويم الهجرى او بالتقويم الميلادى بين ذلك فستثبت حينئذ صحة الالهام واذا ثبت الولادة بين ١٨٣٦م او ١٨٢٢م فلا يبقى اى اعتراض (سيرة المهدى ج ٣ ص

١٨٧و١٨٨ رقم ٧٦٣)

وينكشف السبب نفسه فى ص ٧٦ من سيرة المهدى ج ٣.

وبعد ما حدد مرزا بشير احمد سنة تاريخ الولادة فى ١٣ فبرائر ١٨٣٥م قدر عمرالسيد مرزا باكثر من خمس وسبعين سنة طبقاللتقويم الهجرى.

كان السيـد مرزا ولد فى اسرة تملك الاراضى وكانت غنية وموسرة فى الماضى الا انها كانت تعانى من الظروف القاسية فى حين ولادته . وكان والـده غلام مرتضى أبـدى ولاءه لشركـة الهنـد الشرقية وزود الجيش البريطانى خمسين فرسا مع فرسانها لمساعدته فى سحق المقاتلين من اجل الاستقلال والذين كانت تلك الحكومة تسميهم متمردين . ولقاء ذلك منحته الحكومة تكريما لديها . فالميل الى مدح الحكومة البريطانية كان متاصلا فى شخصية السيد مرزا من صغره واستمر حتى موته . انه يذكر ويكـرر بكـل فخر واعتزاز فى عدد كبير من كتبه ورسائله ولاء والده للحكومة البريطانية وانه كان منح مقعدا فى مجلس الحاكم وكذلك يذكر فى كتاباته ولاءه الثابت الذى لا يزعزعه شئ لتلك الحكومة.

تلقى السيد مرزا تعليما دينيا من بعض المدرسين . واضطره وضع اسرته المالى الى العمل بوظيفة كاتب فى محكمة سيالكوت براتب قليل قدره ١٥ روبيـة شهـريـا . وعمـل فى هذه الخدمة من ١٨٦٤م حتى ١٨٦٨م وفيهـا استقال من الخدمة وصرف همته الى المقاضاة لاستعادة ممتلكات الاسرة ودراسة الكتب الدينية . ولما بلغ نحو ٣٥ سنة من عمره

مات والده (كتاب البرية ص ١٤٦ حتى ١٤٩). وفى نهاية السبعين من القرن الماضى بدأ يكتب مقالات فى الرد على المسيحية وفرق آرية سماج وبراهمو سماج الهندوسية وعقد مباحثات ومناظرات مع علماء هذه الديانات وأتباعها . وبذلك تعرف عليه علماء الاسلام والمثقفون المسلمون ونال شعبية لديهم .

وفى عام ١٨٧٩م نشر فى رسالة انه يريد تأليف كتاب يحتوى ثلاث مئة دليل على اثبات افضلية الاسلام على المسيحية والهندوسية . وناشد المسلمين ان يرسلوا تبرعاتهم واشتراكاتهم او قيمة الكتاب مقدما لانه ليس لديه مال لطبعه . كتب فى ص ٣٣٧ من كتابه حقيقة الوحى انه لما الف كتابه الاول براهين احمدية لم يكن لديه مال لطبعه . فدعا الله وادعى نزول الهام عليه . فكتب خطابات وتلقى المال من مصادر عديدة .

كان سعر الكتاب حدد اولا ب ٢٥ روبية للاخرين و١٠ روبيات للمسلمين (انظر براهين احمدية ج٣ طبع ١٩٧٠م بظهر الغلاف) . وبعد طبع الجزئين الاولين حدد سعره ب ١٠٠ روبية للاخرين و١٠ او ١٥ روبية للمسلمين (ايضا ص ٦٧) .

دفع عدد كبير جدا من الناس قيمة الكتاب مقدما ولكن لم يطبع من الكتاب الا الاجزاء الاربعة فقط فى أربع سنوات حتى ١٨٨٤م . وطبع الجزء الخامس فى ١٩٠٥م . خلال مدة تزيد على عشرين سنة بين طبع الجزء الرابع و الجزء الخامس ألف السيد مرزا حوالى ثمانين كتابا الا انه لم يستطع اكمال الجزء الخامس منه على رغم احتجاجات المشتركين بقيمة الكتاب الكاملة والنقد المعادى من قبل الكثيرين .

(ايضاج ٥ ص ١)

اشتمل الجزء الاول من الكتاب على ٨٢ صفحة فقط (وتقلص فى طبعـة ١٩٧٠م فى ٢٥ صفحـة فقط) . وكان طبع فى عام ١٨٨٠م واحتوى الامور الابتدائية من الحاجة الى الكتاب وقائمة باسماء المشتركين وقصائد ورسالة باعلان منح جائزة مالية قدرها ١٠٠٠٠/٠٠ روبية لمن يقوم بابطال البراهين حتى ولو خمسها بالاستدلال من الكتب الالهامية لمذاهبهم . والجـزء الثـانى المشتمل على ٥٥ صفحة (و٤٠ صفحة فى الطبعة الجديدة) الذى يحتوى المقدمة فقط كان طبع ايضا فى ١٨٨٠م بينما طبع الجزء الثالث فى ١٤٣ صفحة (فى ١٠٠ صفحة فى الطبعة الجديدة) فى عام ١٨٨٢م. وطبـع الجـزء الرابع فى ١٨٨٤م واشتمل على ٢٨٢ صفحة (و١٩١صفحة فى الطبعة الجديدة) (انظر سيرة المهدى ج ٢ ص ١٥١ لتواريخ الطبع) .

ويظهر من المجلد الاول (ص١) أن السيد مرزا كان يريد اصلا نشر الكتاب فى خمسين مجلدا وكانت قيمة الكتاب استلمت مقدما من عدد من المشـتركين . لكنه اعلن انه قد وفى بوعده ذلك بطبع المجلد الخامس لانه لا فرق بين الخمسة والخمسين الا صفر واحد .

وعـلى الـرغم من التجـاوب الجيد من المسلمين لرسـائل دعـاية الكتـاب قبـل طبعـه بمدة طويلة ، لم يترك السيد مرزا فرصة لشكاية الاغنياء منهم واتهامهم باللامبالاة . ويذكرهنا مثالان للتبرعات فقط . تبرع شخص واحد فقط بخمسة الاف روبية وهو مبلغ يساوى مئات الالاف فى الوقت الحاضر . وتبرع شخص اخر بخمس مئة روبية فى قسطين .

(انظر كلمة الناشر ـ براهين احمدية ج ١ ص ٥ فى طبعة ١٩٧٠م)

ادعى السيد مرزا انه تلقى اكثر من ثلاث مئة الف الهام ويتعلق خمسون الفا منها بالشؤون المالية اى كيف ومتى يمكن الحصول على المال. وتدل هذه الدعوى على ان الشؤون المالية كانت همه الاول.

والموضوع الرئيسى لكتابه براهين احمديه الذى كان وعد بتقديم ثلاث مئة برهان فيه ، هو الالهامات الالهية التى تستمر حسب رأى السيد مرزا فى اتباع النبى ﷺ ، الذين يصلحون لها. والغرض الذى كان وعد بتحقيقه بطبع الكتاب تحقق ام لا ؟ ولكن الهدف الذى قد يكون عناه فقط ولم يعد به كان تحقق تماما . والفكرة السائدة فى المجلدين الثالث والرابع هى الهاماته المزعومة وافكاره التى وضعت الاساس لدعاويه فى المستقبل بكونه المسيح الموعود والمهدى المعهود ونبيا . والدعوى الاولى بكونه المامور من الله قدمها فى الجزء الثالث (سيرة المهدى ج ٢ ص ١٥١) . وادعى فى الجزء الرابع تلقى علامة المجددية (ص ٥٠٢و٥٠٣ براهين ، حياة طيبة لعبدالقادر ص٦٩ وسيرة المهدى ج٢ ص١٥١) . فظهر أن الغرض الاصلى من طبع الكتاب على حساب الناس لم يكن سوى الدعاية الشخصية ونشر الهاماته المزعومة ونشر افكاره التى تؤدى فى النهاية الى دعوى النبوة . وننقل هنا مقتطفات من براهين احمديه لاثبات النقطة الاخيرة .

(١) «وليعلموا أنه يوجد طريق اخر لتلقى الالهام الربانى المشتمل على الامور الغيبية وهو ان الله تعالى يبعث دائما فى الأمة المحمدية القائمة على دين الحق ، رجالا يتلقون الهاما منه ويخبرون بامور الغيب التى لا يستطيع أحد غير الله

سبحانـه وتعـالى الاخبار عنها . والله تعالى لايؤتى الهامه الطاهر الا المؤمنين الراسخين الذين يؤمنون بالقران الكريم ويعملون به باخلاص وصدق ويؤمنون بالنبى محمد ﷺ نبيا صادقا وكاملا من الله وانه افضل الانبياء وخيرهم وارفعهم وخاتم الرسل ويعتبرونه هاديا مرشدا لهم» (ص ٢١٥).

(٢) «ولو ان الوحى منقطع لعدم الحاجة ولكن هذا الالهام الذى يلقاه الخادمون المخلصون للنبى ﷺ لا ينقطع فى اى زمان . وهذا الالهام برهان عظيم على وحى الرسالة» (٢١٥).

(٣) «لا يجوز حصر كلمة الالهام بمعناها اللغوى لأن جمهور العلماء متفقون على اعتبار الالهام مرادفا للوحى» (٢٢١).

(٤) «والنزاع بيننا وبين جماعة المسلمين الاخرين لفظى . فالاعلامات الربانية التى نسميها وحيا يسميها علماء الاسلام فى كلامهم الهاما ايضاً (ص ٢٢٢).

(٥) «اذا كان العلماء لم يعطوا العلم الباطنى فكيف ولم يرثون النبوة ؟»

(٦)«ألم يقل النبى ﷺ انه يكون فى هذه الامة محدثون» (ص٢٣١).

(٧) «ان امتداد الضلالات وبلوغ فساد الزمان منتهاه وشدة مكر الماكرين وانغماس الغافلين فى سباتهم وكون الكفار اشداء ، يحتم ان يكون العلم اللدنى لمثل هذا الشخص

مشابها بالرسل . وهؤلاء هم الذين وصفوا بكلمة الامثل فى الحديث والصديق فى القران الكريم» (ص ٢٣٣)

(٨) وزمان ظهور هؤلاء يشبه زمان بعثة الانبياء جدا . فكما ان الانبياء كانوا يرسلون عند أوان اشتداد الضلالة وعموم الغفلة كذلك يبعثون حين تسود الضلالة ويستهزأ بالحق (ص ٢٣٣).

(٩) يااحمد بارك الله فيك --- اى اول نائب الى الله بامرالله فى هذا الزمان قل جاء الحق وزهق الباطل ، قل ان افتريته فعلى اجرامى هو الذى ارسل رسوله بالهدى . يااحمد فاضت الرحمت على شفتيك انك باعيننا يرفع الله ذكرك . يايها المدثر . قم فأنذر وربك فكبّر . انى رافعك الى وألقيت عليك محبة منى .

(١٠) ولا ينبغى ان نقول هنا كيف يكون شخص ادنى من امة النبى ﷺ شريكا فى أسمائه او أوصافه او كمالاته . ومما لاشك فيه انه لا يقدر احد ولو كان نبيا ان يكون شريكه فى كمالاته القدسية ولا الملائكة كلهم يستطيعون ذلك . فكيف يستطيع ذلك غيرهم . ولكن اسمع ياطالب العلم منتبها ان الله تعالى قضى بكمال حكمته ورحمته ان يبعث رجالا من الامة المحمدية يتبعونه فى غاية العجز والتذلل يظهر بوجودهم الخفى بركات نبيه ﷺ حتى تدوم بركاته وتظل أنوار أشعته الكاملة تبهر الخصوم وتبهتهم . والنبى ﷺ هو المصدر الكامل والمرجع التام لما تصدر منهم من بركات وايات ومعارف وهو وحده المستحق للثناء الكامل

والحقيقى . ولكن حيث ان متبع سنن النبى ﷺ بسبب اتباعه الكامل يصير مثل الظل للشخص النورانى الفياض لحضرة النبى ﷺ وجميع الانوار الربانية التى ظهرت فى ذلك الوجود المقدس تظهر وتبدو فى ظله ايضا . وظهور هيئة الاصل وكيفيته الكاملتين فى ظله أمر معلوم لايخفى على احد (ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و كذلك ٣٠١) .

(١١) ياادم اسكن انت وزوجك الجنة . يامريم اسكن انت وزوجك الجنة . يااحمد اسكن انت وزوجك الجنة نفخت فيك من لدنى روح الصدق (٤٩٦) .
ثم شرحها بما يلى : ياادم يامريم يااحمد وكل من يتبعك ويرافقك ادخلوا الجنة اى فى وسائل النجاة الحقيقية . نفخت فيك من لدنى روح الصدق (ثم يقول) قد ذكرت هذه الاية أيضا سبب تسمية الادم الروحانى ، والمعنى حيث ان ادم عليه السلام كان ولد بدون الاسباب (والدين) كذلك ينفخ الروح فى الادم الروحانى بدون الاسباب الظاهرة . وهذا النفخ خاص بالانبياء حقيقة ثم ينعم به على بعض الافراد المخصوصين من الامة المحمدية بطريق التبعية والوراثة.(٤٩٧)

(١٢) انا انزلناه قريبا من القاديان وبالحق انزلناه وبالحق نزل صدق الله ورسوله وكان امر الله مفعولا .
ثم شرحها بما يلى : المعنى انا انزلنا هذه الايات والعجائب

وهـذا الالهام الممتلىء بالمعارف والحقائق قريبا من القاديان
وانزل بالحق ونزل بالحق وكان الله ورسوله اخبرا فصدق وكان
امرالله مفعولا . وتشير الجملة الاخيرة الى ان النبى ﷺ كان
بشر فى حديثه المذكور اعلاه بهذا الشخص ، كما ان الله تعالى
اشار اليه فى كلامه ، وكانت تلك الاشارة كتبت فى الهامات
الجـزء الثـالث والاشـارة الفـرقانية موجودة فى هذه الاية :
هوالذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله . هذه الايـة بشـارة بحضرة المسيـح بالمفهـوم البدنى
والسياسى والوعد بظهور دين الاسلام ظهورا كاملا سيتم
على يدى المسيـح وان حضرة المسيـح حين ينزل الى الدنيا
ينتشر الاسلام فى أقطارها . ولكن هذا الحقير الفقير قد اخبر
انـه بما لديـه من العجـز والفقر والتوكل والايثار والايات
والانوار نموذج لحياة المسيح الاولى وان فطرته متشابهة جدا
بفـطرة المسيـح ، كانهما قطعتـا جوهر واحد وثمرتا شجرة
واحـدة . وذلك لان المسيح كان متبعا وخادما لدين النبى
الكـامل والعظيم اى موسى وانجيله فرع للتوراة وان هذا
الفقـير من خدم هذا النبى العـظيم الـذى هو سيدالرسل
ورئيسهم فاذا كان حامدا فهذا (يعنى السيد مرزا) احمد واذا
كان محمودا فهذا (يعنى السيد مرزا) محمد ﷺ (يلاحظ ان
السيد مرزا يعقب ذكره بعبارة«صلى الله عليه وسلم» وهى
مستعملة للانبياء فقط) . فهذا الفقير لمشابهته التامة بحضرة
المسيح جعله الله شريكا فى بشارة المسيح من الاول . وان
البشـارة تصـدق على حضرة المسيـح من النـاحية الظاهرة

والبدنية وتصدق على هذا الفقير من الناحية الروحانية العقلية اى ظهور دين الاسلام الروحانى سيكون بسبب هذا الفقير بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة سواء فى حياته او بعد مماته . (ص ٤٩٨ و٤٩٩)

(١٣) فاراد الله تعالى بخلق هذا الفقير فى هذا العصر واعطائه مئات من الايات وخوارق الغيب والمعارف والحقائق ومئات من البراهين العقلية القطعية ان ينشرو وينفذ أحكام القران فى جميع الشعوب والبلدان (ص ٥٠١).

(١٤) فالحاصل ان الله تعالى بكرمه وفضله خص هذا الفقير بالأسباب والوسائل لاظهار دين الاسلام والأدلة والبراهين الباهرة التى لم يؤت احد مثلها فى الامم الماضية حتى اليوم (ص ٥٠٢).

(١٥) لما كتب هذا الفقير الى هذا المكان ذكر شخص يدعى شهاب الدين ان الشيخ غلام على والشيخ احمدالله الامرتسرى والشيخ عبدالعزيز وغيرهم ينكرون بكل شدة واصرار نوع الالهام الذى يشبه وحى الانبياء وحجتهم انه اذا صح وثبت هذا الالهام فأصحاب النبى ﷺ كانوا أحق به وأولى . ولمعرفة صدقه يرجع الى كتب الشيخ عبدالقادر الجيلانى ومكتوبات مجدد الالف الثانى وغيرهما من الاولياء حيث تكثر الالهامات. والامام الربانى يصرح فى المكتوب الحادى والخمسين فى المجلد الثانى من مكتوباته ان غير النبى يكرم ايضا بالمكالمات والمخاطبات الالهية وانه يسمى محدثا وان درجته قريبة من درجة الانبياء (٥٤٦).

(١٦) ماودعك ربك وماقلى . الم نشرح لك صدرك . الم نسهل لك كل شيء واعطيناك بيت الفكر وبيت الذكر ومن دخل بيت الذكر باخلاص وقصد العبادة وصدق النية وحسن الايمان يأمن سوء العاقبة . والمراد من بيت الفكر الغرفة التى ألف فيها هذا الفقير الكتاب وبيت الذكر هو المسجد المبنى بجانبها . والجملة الاخيرة تذكر شانها وتدل حروفه على تاريخ انشائه وهى : « مبارك وكل امر مبارك يجعل فيه » (٥٥٩) .

تدل هذه المقتطفات من الجزئين الثالث والرابع من براهين احمديه على النقاط التالية :

(١) ان السيد مرزا ادعى لنفسه المكالمة والمخاطبة الالهية مباشرة .

(٢) وسمى الهامه المزعوم وحيا وخوفا من اعتراض العلماء قال انه نزاع لفظى لانه سمى الاعلامات الالهية وحيا ويسميها العلماء الهاما .

(٣) ادعى لنفسه علم امور الغيب والمستقبل .

(٤) ان المصلح الذى يبعث فى عصر الجهل يشبه نبيا وسمى الامثل فى الحديث والصديق فى القران .

(٥) وان ظهوره يشبه بعثة الانبياء .

(٦) لايقدر احد ان يكون مثل النبى ﷺ الا ان الذى يتبع سنته غاية الاتباع يصير ظلا له .

(٧) ان ظهور حالة الظل وكيفيته ظهور لشخص الاصل .

(٨) اذا كان الاصل حامدا فظله احمد واذا كان الاصل محمودا فالظل محمد ﷺ (والسيد مرزا يعقب كلمة محمد

الذى هو اسمه فى رايه بعبارة«صلى الله عليه وسلم» ، وهى مخصوصة بالانبياء ولا يكتبها بعد اسمائه عليه الصلاة والسلام) .

(٩) وان السيد مرزا كان شبيها بحضرة المسيح الذى كانت بشارة مجيئه تصدق عليه من الناحية الظاهرة والبدنية فقط بينما تصدق على السيد مرزا من الناحية الروحانية .

(١٠) وان النبى ﷺ كان بشر بمجيئ المحدث وحسب قول مجدد الالف الثانى هو الشخص الذى يكرم بالمكالمات والمخاطبات الالهية مباشرة وان درجته قريبة من درجة الانبياء .

(١١) وان الاية القرانية : ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ : نزلت بشان السيد مرزا .

(١٢) والاية الكريمة بشارة بحضرة المسيح من الناحية المادية والسياسية والسيد مرزا نموذج ظهوره الاول فى الدنيا وأنهما قطعتا جوهر واحد .

(١٣) ان الله تعالى أوحى اليه انه اعطاه بيت الفكر وبيت الذكر والمراد من بيت الفكر غرفته التى كتب فيها براهين احمديه وبيت الذكر هو المسجد المبنى بجانبها ، وألهم ان ذلك المسجد مبارك ويجعل فيه كل امر مبارك .

تدل هذه النقاط بوضوح انه عندما اراد وضع اساس دعواه شدّد

ادعى انه المامور من الله

باستمرار على الالهام الذى سماه لأسبابه هو ، وحيا . ادعى السيد مرزافى ١٨٨٢م انه المامور من الله وأن مهمته الاصلاح ، كما فصل ذلك فى الجزء الثالث من براهين احمديه . ولكنه امضى سنتين ادعى بعدهما انه مجدد . وتمهيدا لدعوى المسيح الموعود كتب انه يشبه عيسى وانه هو الذى يقوم بالمهمـة التى كان بعث من أجلها فى ظهوره البدنى . ولدعوى النبوة الـظلية ادعى انه يتلقى الوحى بالكلمات والايات القرانية ، وان الاية الكريمة رقم ٤٨/٢٨ نزلت بشانه . كما ادعى انه ظل النبى ﷺ ، وان جميع صفات الاصل توجد فى ظله . وهكذا حاول ازالة العقبات فى طريق ادعائه فى المستقبل بكونه المسيح الموعود ونبيا . وان الطرق التى تلقى بها الالهـامـات حسب دعـواه ، خمس واثنتان منها شبيهتان جدا بكيفية نزول الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم .

فى هذه المقتطفات توجد فقرة واحدة تقول ان عيسى عليه السلام سينـزل حقيقة فى هذه الدنيا ويكون المسيح . والتطورات اللاحقة لم تكن سوى محاولة لاثبات أن المسيح كان مات موته الطبيعى فى كشمير وان نزوله البدنى امر مستحيل . فوجب على مثيل المسيح وهو السيد مرزا ان يفى بنبوءة نزوله .

توجد فى القران الكريم آية صريحة بان النبى ﷺ اخر الانبياء . ولازالة هذه العقبة اكتشف معنى جديد لكلمة خاتم وقيل ان الانبياء بعد الان يبعثـون من الامـة المسلمـة ولا بد ان يكونوا مصدقين ومختومين بختم النبى صلى الله عليه وسلم .

ولم يذكر المهدى الا ان الصفات التى ادعاها السيد مرزا لنفسه لم يكن من الصعب بعدها ان يدعى ذلك ايضا .

ادعى السيد مرزا فى ١٨٩١م انه المسيح الموعود . وبعد ذلك اجرى مناظرات مع المبشرين المسيحيين ايضا .

نبوءته بموت اتم

كان عبدالله آتم مناظرا مسيحيا ماهرا . اجرى السيد مرزا معه ومع غيره من المبشرين المسيحيين مناظرات من ٢٢ مايو ١٨٩٣م حتى ٥ يونيو ١٨٩٣م حول صحة الاسلام وافضليته كدين . وفى اليوم الاخير من المناظرات تكهن السيد مرزا وقال :

« انى لما دعوت الله البارحة وتضرعت اليه أن اقض فى هذا الامر . نحن عبادك العاجزون ولا نقدر على شىء . فبشرنى باية بأن الفريق المصر على الباطل والمعرض عن الاله الحق والذى يتخذ الانسان الضعيف اله ، سيذلّ وسيلقى فى الهاوية بحساب شهر عن كل يوم من أيام المناظرة اى خلال ١٥ شهرا ما لم يعد الى الحق . وان الذى هو على الحق ويؤمن بالاله الحق فسيكرم بذلك . و عندما تتحقق هذه النبوءة سيستبصر بعض العميان ويستقيم بعض العرجان ويسمع بعض الصم . واننى اقر بهذا انه اذا لم تتحقق هذه النبوءة اى اذا لم يلق الفريق الذى هو على الباطل عند الله ، فى الهاوية بعد موته خلال ١٥ شهرا من اليوم فسأكون مستعدا لكل عقوبة من اذ لالى وتسويد وجهى وتطويق عنقى وقتلى شنقا . انا مستعد لكل هذا . واقسم بالله ليفعلن ذلك وليفعلن وليفعلن . » (حنك مقدس ص ١٨٣ و١٨٤ ، سلسله تصنيفات ج ٥ ص ٢٥٦٢) .

فى ٢٢ اغسطس ١٨٩٤م كتب السيد مرزا خطابا الى منشي رستم على أعرب فيه عن قلقه على بقاء ذلك الشخص حيا صحيحا وسليما ودعا للنجاة من هذا الاختبار (مكتوبات احمدية الجزء الخامس خطاب رقم ٣ ص ١٢٨ ، قاديانى مذهب ص ٣٢٤) .

ذكر فى سيرة المهدى (ج ١ ص ١٥٩ ـ ١٦٠) التدابير التى اتخذها السيد مرزا لتحقيق نبوءته ، وفيه ان ميان عبدالله سنورى اخبره أن حضرة المسيح أمرنى انا وحامد على ان نأخذ حبات الحمص بزنة كذا ونقرأ عليها سورة كذا من القران الكريم بعدد كذا (نسى المؤلف العدد واسم السورة) . ذكر ميان عبدالله سنورى انه بات الليل كله يقرأ تلك السورة . ثم اخذهما السيد مرزا الى خارج قاديان بالجهة الشمالية غالبا وامرنا بطرح الحبات فى بئر معطلة وان نرجع مسرعين غير ملتفتين الى الوراء . وفعل الرجلان ما امرا به .

وفى اليوم الاخير من مدة النبوءة كانت وجوه القاديانيين مكفهرة وقلوبهم مضطربة . كان بعضهم لجهلهم قامروا على موت آتم . وساد الهلع واليأس كل مكان وكان الناس يصرخون فى الصلوات ويبكون ويدعون الله ان يقيهم الخزى . (سيرة مسيح موعود لشيخ يعقوب على : قاديانى مذهب ص ٣٢٥) .

وعلّل السيد مرزا هذا بأن النبوءة كانت بشرط ان لا يتراجع آتم (عن اعتقاده) وانه كان فى مجلس المناظرة نفسه سحب كلمة الدجال التى كان قالها بشان النبى ﷺ بحضور سبعين شخصا . ولم يكتف بذلك بل

ثبت رجوعه هذا بسكوته المتواصل لمدة خمسة عشرا شهرا . وكانت النبوءة على أساس أنه استعمل كلمة الدجال للنبى ﷺ وانه مات من شدة الندامة على هذا الذنب بعد خمسة عشر شهرا (روحانى خزائن ج٩ ص٦ كشتى نوح طبع ١٩٠٢م ، انظر حقيقة الوحى ص٨) .

وكتب السيد مرزا فى نسيم دعوت (طبع ١٩٠٣م ص٩١) ان الندامة على الذنب قد تؤخر تحقق النبوءة ولا ينهض اى اعتراض على تحقق النبوءة الا اذا مات هو قبل موت آتم (روحانى خزائن ج١٩ ص ٤٥١ طبعة ١٩٠٧م ص١٨٥) .

والجدير بالملاحظة أن النبوءة لم تشمل أن آتم كان سب النبى ﷺ و إنما كان اساسها ان آتم يعرض عن الاله الحق ويتخذ انسانا عاجزا اله ، وهذه اشارة الى عقيدته الانجيلية .

ومضت مدة الخمسة عشر شهرا المحددة لموت آتم بدون ان تحقق النبوءة .

نبوءته بهلاك الشيخ ثناءالله الامرتسرى

كان الشيخ ثناءالله الامرتسرى من كبار خصوم السيد مرزا . فى ١٥ ابريل ١٩٠٧م كتب اليه السيد مرزا خطابا فى غاية الغضب والسخط (كما يظهر من الخطاب) وبعد ما اشار فيه الى دعاية الشيخ ثناءالله ضده بانه كذاب ومفتر ودجال ، أعلن :

« ان كنت كذابا ومفتريا كما تذكرنى كثيرا فى كل عدد من صحيفتك فسأهلك فى حياتك . لاننى أعلم ان المفسد الكذاب لايعمر طويلا ويموت نادما وذليلا فى حياة اعدائه . وفى موته مصلحة لئلا يهلك خلق الله . وان لم اكن كذابا مفتريا بل

أتشرف بالمكالمات والمخاطبات الالهية وانا المسيح الموعود فارجو من فضل الله ان لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله . فان لم ياخذك عقاب الله الذى لا يكون من قبل الانسان بل منه فقط من الامراض الميتة مثل الطاعون والكوليرا ، فى حياتى ، فلست اذا من الله . »

وفى النهاية دعا الله ان يقضى بينها بالحق .

(حياة طيبة ص ٤٢٣ حتى ٤٢٥) .

والحقيقة ان الشيخ ثناءالله عاش مدة طويلة بعد موت السيد مرزا الـذى مات فى ١٩٠٨م بالاسهـال حسب الـرأى المعـروف فى اتبـاعه وبالكوليرا حسب تصريح حميه (قاديانى مذهب ١٣٧) .

بعد موت السيد مرزا اخذ اتباعه يقلبون الامر بان الخطاب لم يكن سوى عرض للمبـاهلة ولكن الشيـخ ثنـاءالله لم يقبـل العرض. والخطاب لا يحتمل مثل هذا التفسير لانه امر ملزم احد الطرفين بدون الحاجة الى موافقة الطرف الاخر .

من يموت اولا ؟ هذا ليس مهما . موت السيد مرزا قبل الشيخ ثناءالله نال الأهميـة لأن السيـد مرزا كان يستعمل اللهجة القاسية والعبارات الطنانة وكثيرا ما كان يجعل الحياة او الموت مقياسا لكونه مبعوثا من الله او كونه مفتريا .

كان التنبؤ بمـوت خصومه أحد الاساليب التى استعملها السيد مرزا

لاثبات صدقه . وكلما مات أحد من خصومه ، ولا بد من موته يوما ما اعتبر ذلك اية على صدق بعثته المزعومة . واخيرا اكره السيد مرزا بأمر من قاضى منطقة غورداسبور فى قضية للاخلال بالامن العام بموجب البند رقم ١٠٧ من نظام الاجراءات الجنائية فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٧م ، على الامتناع من التنبؤ بموت أحد أو ذلته (البرية ص ٢٦١) . ويقال انه اعطى المحكمة تعهدا بعدم استعمال مثل هذه اللغة (تبليغ رسالت ج ٦ ص ١٦٨ و١٦٦) . لكنه نفى ذلك . وعلى كل حال كان اعطى مثل هذا التعهد فى ٢٥ فبرائر ١٨٩٩م بمحكمة السيد م . دوئى قاضى منطقة غورداسبور (قاديانى مذهب ص ٤٥٦ و ٤٥٨ تبليغ رسالت ج ٨ ص ٤٤) .

اثـار طبع كتاب براهين احمديه الذى ركز فيه السيد مرزا على الالهـامـات الالهية التى زعم انها تنزل عليه ، كثيرا من الفضول بين المسلمـين فكـانوا ينتظرون منه تنبؤات اخرى وتحققها . وكان يصدر نشرات حول عدد من التنبؤات التى لم تتحقق . فأصبح هدفا للنقد والسخرية ولم يكن لديه الا ان يلجأ الى تاويل اقواله دفاعا عن نفسه .

نبوءته بولادة طفل مبارك

نشر السيد مرزا الهاما له فى نشرة فى ٢٠ فبرائر ١٨٨٦م انه سيولد له ولد يسمّى عمانويل وبشيرا ايضا . وان كل من يولد فى ذلك الوقت سيكون غنيا وذاشان وانه سيشفى كثيرا من امراضهم بفضل معجزاته وانه سيكون كلمة الله . فبدأ الناس يتطلعون الى تحقق هذا الالهام ، كما قال مؤلف سيرة المهدى .

فماذا حدث ؟ ولدت له بنت فى مايو ١٨٨٦م وبذلك خابت امال

الـذين كانـوا يؤمنـون به ، بينـما ثارت موجـة من السخط والسخرية والاستهزاء فى الذين لم يؤمنوا به او كانوا خصوما له ، فاحدثته حالة تشبه هزة أرضية . وصرح السيد مرزا فى نشرة وخطابات ان الالهام لم يشمل اية اشارة الى ان الولد سيولد من هذا الحمل (سيرة المهدى ج١ ص٨٨) .

بعد ذلك ولد له ولد فى اغسطس ١٨٨٧م وكثر الابتهاج بولادته وعاد كثير من الذين كان ثقتهم به ضعفت الى الثبات . ورأى الناس انه الولد الموعود وكان السيد مرزا ايضا يرى ذلك بولادة بشير الاول . وبدأ الناس يعودون (الى السيد مرزا) . ولكن مات ذلك الولد بعد سنة . فأدى ذلك الى عاصفة شديدة وهزة عنيفة لم يشاهد مثلها من قبل ولا بعد . واصيب كثير من الذين كانوا يؤمنون بصدمة لم يعودوا بعدها ابدا . وحاول السيد مرزا مرة اخرى اقناع الناس بنشر النشرات والخطابات انه لم يكن قط واثقابان ذلك الولد كان مصداقا للالهام ، الا أن الالهامات الكثـيرة التى تلقاها والتى بشرت بعلو شانه جعلته يظنه الولد الموعود ولكن الوحى نفسه لم يشمل اية اشارة بذلك . واقتنع بعض الناس بهذا التفسير وأصيب الاخرون باليأس واستهزأ به المخالفون (سيرة المهدى ج١ ص ٨٨) .

مما يجدر بالذكر ان النشرة المذكورة اعلاه الخاصة بالالهام كانت طبعت فى ٢٠ فبرائر ١٨٨٦م وتلتها نشرة اخرى فى ٢٢ مارس ١٨٨٦م قيل فيها ان الولد سيولد خلال ٩ سنوات . وصدرت نشرة ثالثة فى ١٨ ابـريـل ١٨٨٦م جاء فيهـا انـه سيولد ولد قريبا وان الوقت (لولادته) لايمكن ان يزيد على مدة الحمل (تبليغ رسالت ج١ ص٨٦و٨٧) . بناء على ذلـك لما ولدت له بنت فى مايو ١٨٨٦م استهزأ به الناس . لكن

السيد مرزا فسر ذلك ايضا لمصلحته . قيل انه لم يتنبأ قط ان الولد سيولد فى ذلك الحمل وأنه يحتمل ان يكون معنى عبارة «لا يمكن ان يزيد الوقت على مدة الحمل» انه سيولد خلال سنتين ونصف سنة او ثلاث سنوات وايضا انه يحتمل ولادته فى أى وقت خلال تسع سنوات (أيضا) . فالظاهر أن هذه التاويلات لم تقنع الناس .

يمكن محاكمة تاويل السيد مرزا بانه لم يكن واثقا بان بشيرا الاول كان مصداق الوحى فى ضوء النشرة الصادرة فى ٧ اغسطس ١٨٨٧م التى كان عبر فيها عن ارتياحه الكامل وسروره التام بان النبوءة قد تحققت وولد ذلك المولود المبارك فى الساعة الواحدة والنصف من تلك الليلة (تبليغ رسالت ج١ ص٩٩) . وكان عنوان النشرة «بشرى» ، ودلت البشرى على ان السيد مرزا نفسه كان واثقا لانه هو الذى قام بنشرها فى الجمهور .

ومحاولات السيد مرزا لنكاح محمدى بيغم وفشله فيها معروف جدا .

نبوءته بنكاح نساء اخر

اشتملت النشرة الصادرة فى ٢٠ فبراير ١٨٨٧م والتى كان تنبأ فيها بولادة المولود ، على نبوءة اخرى زعم انها بوحى من الله . كتب ان الله بشره بنسوة سيفوز ببعضهن فى المستقبل . وتدل الكتابات والنشرات الاخرى على ان هذه البشارة كانت بزيجاته فى المستقبل . والحقيقة ان الزواج الاخير للسيد مرزا كان اجرى فى ١٧ نوفمبر ١٨٨٤م (حيات طيبة ص٧٥) . كتب السيد مرزا فى خطاب موجه الى مولوى نورالدين فى ٨يونيو ١٨٨٦م انه كان ألهم قبل حوالى اربعة شهور انه سيولد له مولود ذو درجات عالية . وانه يتلقى الهامات عديدة منذ عهد قريب انه

سيتزوج مرة اخرى وان الله قد قدر ان يعطيه زوجة طاهرة وصالحة ستلد له . ثم وجه دعوتين للزواج لكنه لم يلق استجابة (مكتوبات احمديه ج ٥ خطاب رقم ٢).

نبوءته بنكاح محمدى بيكم

ادعى السيد مرزا ان الله بشره مرارا انه سيتزوج البنت الكبرى لمرزا احمد بيك سواء بكرا ام ارملة (ازالة اوهام ص٣٩٦).

وفى ١٠ مايو ١٨٨٨م نشر التماس لتزويج السيد مرزا فى صحيفة نور افشان فاستهدفه الخصوم لاعتراضاتهم . وردا على ذلك اصدر السيد مرزا نشرة فى ١٩ يوليو ١٨٨٨م فى تبرير خطابه واكد مرة ثانية انه انما طلب نكاح محمدى بيغم البنت الكبرى لمرزا احمد بيك اتباعا لامرالله. ثم ذكر الطريقة التى استخدمها لتحقيق غرضه .

طلب منه بعض اقاربه ايات . وكان والدها مطيعا لهم وكان يرى ان بناته بناتهم وكانوا يرون له مثل ذلك . وكانوا يعتقدون ان السيد مرزا كذاب ودجال . واثاروا اعتراضات على الاسلام وعلى القران الكريم وطلبوا منه الايات . فدعاهم مرارا . وقبل دعاؤه هذا بان والد البنت التمس مساعدته فى أمر مهم . كانت أخته متزوجة من ابن عم للسيد مرزا ، يدعى غلام حسين الذى كان فقد منذ خمس وعشرين سنة ماضية . وكان عقاره الذى كان السيد مرزا ممن يستحق وراثته شرعيا مسجلا باسم زوجته فى سجلات ادارة المالية . وكان اخوها احمد بيك يريد ان يتم هبة العقار الذى كانت قيمته حوالى اربعة او خمسة الاف روبية لابنه محمد بيك . فأعدّ صك الهبة من قبل زوجة غلام حسين وقدم للسيد مرزا لأخذ موافقته التى كان لابد منها بموجب

القانون . وكان السيد مرزا يميل الى توقيعه لكنه تلقى امرا من الله أن يبدأ عمله الان بمطالبته بتزويجه بنته ، واخباره بان الهبة والتبرع لا يتم الا بهذا الشرط ، وان هذا النكاح سيكون بابا لنزول البركات والمغفرة عليه . وان لم يستجيبوا لذلك فان البنت ستصاب بالكابة والجنون ومن يتزوجها يهلك خلال ٢ ½ سنة من النكاح ويهلك والدها خلال ثلاث سنوات من ذلك (تبليغ رسالت ج١ ص ١١٦) .

ويدل ملحق النشرة المذكورة اعلاه الصادرة فى ١٥ يوليو ١٨٨٨م على ان اقارب السيد مرزا كانوا يعتبرونه دجالا وتاجرا (ادعى المكالمة المباشرة مع الله لكسب المال) . وكتب انهم لم يرضوا بالايات التى رأوها ايضا وانه لم يكن بحاجة الى هذه الزيجة . ولم يكن طلب النكاح الا آية وليرى الذين رفضوا الايمان به الايات العجيبة من الله . ولو كانوا قبلوه لنزلت عليهم الرحمة والبركات من الله ولزالت عنهم المصائب والبلايا . لكنهم اذا رفضوه فإن ايات خطيرة ومخيفة ستظهر (ايضا ص١١٩ - ١٢٠) .

لم يكتف السيد مرزا بهذه التهديدات بل كتب خطابات الى أقاربه والى مرزا احمد بيك يستعطفهم فيها . فكتب فى كتابه الموجه الى مرزا احمد بيك فى ٢٠ فبرائر ١٨٨٨م انه اذا رضى بهذا النكاح فسيوقع وثيقة الهبة بالاضافة الى ان ممتلكاته ستصير ملكا لله ولاحمد بيك وان ابنه سيعين بجهوده فى ادارة البوليس وسيزوجه ابنة واحد من مريديه الأغنياء (نوشته غائب من ايس ايم خالد ص ١٠٠ ، قاديانى مذهب ص ٣٧٥ و٣٧٦) . وفى ١٧ يوليو ١٨٩٢م وجه خطابا اخر الى مرزا احمد بيك قال فيه ان نبوءة نكاحه قد اشتهرت جدا واستدعاه المساعدة فى تحقيقها

(كلمات فضل رحمانى من قاضى فضل أحمد ص ١٢٣ ، قاديانى مذهب ص ٣٧٧ حتى ٣٧٩) .

كان فضل احمد بن السيد مرزا متزوجا من بنت مرزا شير على الذى كانت زوجته اختا لمرزا احمد بيك . كتب السيد مرزا خطابات الى مرزا شير على وزوجته ايضا ملتمسا مساعدتها فى نكاح محمدى بيغم وهددهما انها اذا تزوجت شخصا غيره فانه يطلب الى ابنه فضل احمد ان يطلق زوجته . فرد عليه مرزا شيرعلى انه لو كان مكان مرزا احمد بيك والتمسه الأخير ان يزوجه ابنته وهو فوق الخمسين من عمره وفاق مسليمة الكذاب أكان يزوجه بنته ؟

و ردا على تهديد السيد مرزا بانه اذا رفض ممارسة الضغط على مرزا احمد بيك بواسطة زوجته (اخت مرزا احمد بيك) فان ابنه سيطلق بنته ، استفسره مرزا شير على ، كيف تقوم زوجته لاجل بنته فقط بمطالبة أخيها ليزوج ابنته شخصا مريضا زمينا قد بلغ بسبب السوداء درجة الألوهية (قاديانى مذهب ص ٣٨١ و ٣٨٢) .

واخيرا طلق فضل احمد بن السيد مرزا ، زوجته بنت مرزا شير على بضغط منه وبدون رضى نفسه . وكانت زوجة السيد مرزا الاولى وابنه سلطان احمد مؤيدين لأسرة محمدى بيغم . فطلق السيد مرزا زوجته ايضا وحرم ابنه سلطان احمد ارثه .

(تبليغ رسالت ج٢ ص ٩ الى ١١)

وتزوج مرزا سلطان محمد محمدى بيغم ولم يمت كما كان تنبأ

وعاش حيا مدة طويلة . ومات مرزا أحمد بيك خلال ستة أشهر من نكاح بنته ، فاعتبر ذلك علامة على صدق النبوءة . ولكن ماذا عن النكاح او موت سلطان محمد ؟ انه عاش بعد السيد مرزا زمانا طويلا . قاتل فى الحرب العالمية الاولى وأصيب بجروح لكنه سلم (القاديانية للسيد ابى الحسن على الندوى ص ١٦٥).

قد اعترف فى سيرة المهدى بان السيد مرزا كان كتب خطابات الى اقاربه وبذل جهودا كبيرة لهذا النكاح (ج١ ص١٨٦) . لكن المؤلف حاول ان يشرح انه لم يكن نبى لم يسع فى تحقيق نبوءاته . ولا شك ان هذه لدعوى عريضة جدا (ايضا ص ١٧٥). ولو فرضنا ذلك صحيحا ، أكان يصحّ ان يكره ابنه على طلاق زوجته ، وان يهدد حماه انه اذا رفض مساعدته فسيأمر ابنه بطلاق زوجته . ولا توجد فكرة فى الدين الذى كان السيد مرزا يتظاهر باتباعه أن يحرم احد فى حياته ابنا عاصيا له الارث . ولكنه اعلن ذلك خطيّا . كما طلق زوجته الاولى للسبب نفسه لانها لم ترض بممارسة الضغط على اقاربها لهذا النكاح . يعتبر الطلاق ابغض الحلال فى الاسلام لكن السيد مرزا كان سريع الانتقام حتى من زوجته وابنه وكنته .

يكتب مؤلف سيرة المهدى ليس أن مرزا أحمد بيك مات فقط لكن الاسرة أصابها عدد من البلايا . يقال ان النبوءة كانت تحققت بموت مرزا احمد بيك بينما كانت النبوءة ان زوج محمدى بيغم سيموت خلال ٢½ سنة وان والدها سيموت خلال ثلاث سنوات . وكان تعبيرها المعقول ان كان الوالد مات بعد موت زوج محمدى بيغم وقبل مضى

ثلاث سنوات على النكاح . لكنه مات بعد النكاح عاجلا وعاش الشخص الذى كان المقرر ان يكون الضحية الاولى .

الفشل او النجاح فى الخطبة او الزواج ليس أمرا مهما جدا فى الظروف العادية ، لكن القصة اكتسبت الاهمية بسبب إصرار السيد مرزا على كونه وحيا . فى انجام آتم (مطبوع فى سلسلة تصنيفات ج ٨ ص ٤٧٧٣ بالحاشية) كتب السيد مرزا :

ان النبوءة الخاصة بصهر احمد بيك قدر مبرم . فانتظروه وان كنت كاذبا فلا تتحقق حتى اموت . ولم تتحقق . كان هذا فى ١٨٩٩م . وقبل ذلك كان صرح بشان الزواج بالقول نفسه تقريبا فى نشرة صدرت فى ٦ ستمبر ١٨٩٤م ، كتب فيها :
ان النبوءة بدخول هذه المرأة فى نكاح هذا الفقير قدر مبرم لا يرد حيث اشتمل الالهام الالهى الذى نزل بشانه على عبارة «لاتبديل لكلمات الله» فقولى هذا لا يرد . واذا رد يبطل كلام الله.

وعند ما كانت هذه الكلمات تكتب كانت المدة المحددة لموت سلطان محمد منتهية ، لكن السيد مرزا لم يزل يصر على ان القدر سيقع حتما ولو تأخر قليلا .

نبوءته عن الحكم البريطانى

تنبأ السيد مرزا فى ١٨٩١م :

'سلطنت برطانيه هفت سال' 'سلطنت برطانيه هشت سال'

«الحكم البريطانى لثمانى سنوات او الحكم البريطانى لسبع

سنوات فقط» .

فأصبحت هذه النبوءة موضوعا لتفسيرات شتى لأن الحكم البريطانى استمر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية (سيرت المهدى ج٢ ص٩ رقم ٣١٤) .

نبوءته بتزايد اتباعه وتقلص عدد خصومه

وفى براهين احمديه ج٥ (ص٧٣ - ٧٤) ذكر السيد مرزا الاية الكريمة :

«اذ قال الله يعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة»

واتبعها بقوله :

« المعنى أنى أميتك ياعيسى وأرفعك الى وأظهر براءتك واجعل اتباعك الغالبين على خصومك . فالمراد من عيسى فى هذا الوحى الالهى انا والمراد من الأتباع جماعتى . وقد ورد هذا الخبر فى القران الكريم بشان عيسى عليه السلام والمراد من المغلوبين هو اليهود الذين يقلّون يوما فيوما . فانزال هذه الاية للمرة الثانية بشانى انا وجماعتى اشارة الى ان الذين لم يدخلوا فى هذه الجماعة سيقلّون يوما فيوما وان جميع الفرق الاسلامية ماعدا هذه السلسلة ستنضم اليها او تتلاشى » .

بطلان هذه النبوءة امر بين لا يحتاج الى كثير من الشرح . كان عدد القاديانيين فى باكستان فى الاحصاء الذى اجرى فى عام ١٩٨١م ، ١٠٣٠٠٠ نسمة بينما ازداد عدد المسلمين بأضعاف ما كانوا فى البنجاب فقط حيث كان له اتباع . لقد بولغ دائما فى عدد القاديانيين كما يظهر من

موسوعة الدين والاخلاق ج ١٠ ص ٣٠ (ق):

«ظلت الحركة منذ نشأتها فى ١٨٨٩م تكبر باستمرار . فى ١٨٩٦م ادعت عددها ٣١٣ عضوا . وفى الاحصاء الرسمى لعام ١٩٠١م ١١١٣ رجلا فى الولايات المتحدة وفى ولاية بمبائى ١١٠٨٧ (غلطه واضح) . وفى ١٩٠٤م ادعى السيد مرزا عدد اتباعه اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص وقبل موته قدر مجموع عدد اتباعه ٥٠٠٠٠٠ شخص. ولا بد ان يقاس هذه المبالغة الواضحة بنتائج احصاء البنجاب لعام ١٩١١م اى ١٨٦٩٥ احمديا . يجوز ان يكون مجموع عدد الحركة فى انحاء الهند اليوم حسب تقدير حرّ ٦٠٠٠٠٠ ، غالبا . وكذلك لها اتباع متفرقون فى بلدان اخرى .»

كان عددهم في احصاء ١٩٣١م ٥٥٠٠٠ شخصا فقط وقدره السيد مرزا بخمس وسبعين الفا (خطاب السيد بشيرالدين محمود فى الفضل بقاديان ج٢١ رقم ١٥٢ وتاريخ ٢١/٦/١٩٣٤م، من قاديانى مذهب ص ٤١٥) .

فى نشرة صدرت فى ٢٧ ستمبر ١٨٩٩م كتب السيد مرزا انه كان ذكر فى كتاب له ان عدد اتباعه ثلاث مئة . وبلغ هذا العدد عشرة الاف وسيزيد خلال ثلاث سنوات على مئة ألف (تبليغ رسالت ج٨ ص٥٤) وفى نشرة صدرت فى ٤ نوفمبر عام ١٩٠٠م قدر العدد بثلاثين الفا (ايضا ج٩ ص٩٠) .

حلف السيد مرزا وقال : احلف على انه يوجد فى جماعتى على الاقل مئة الف شخص يؤمنون بى صدقا (سيرة المهدى ج١ ص ١٤٦)

وفى تحفة الندوة (١٩٠٢م) ايضا حدد العدد نفسه وقال : ودخل منهم عشرة الاف فى زمان الطاعون .

فى ملحق حقيقة الوحى (طبعة ١٩٠٧م ص ١١٧) حدد السيد مرزا عدد اتباعه بأربع مئة الف .

مثل السيد مرزا وخلفائه ضخم اتباعه بمن فيهم مبارك احمد استاذ الجامعة الاحمدية ايضا العدد . فحدد الاخير عدد الاحمديين بخمسة ملايين . صرح عبدالرحيم درد للسيد فلبى ان عدد القاديانيين يفوق المسلمين فى البنجاب . وكان أدلى بهذا التصريح عندما كان عدد السكان المسلمين فى البنجاب ١٥ مليونا فقط . فيلزم ان عدد القاديانيين فى البنجاب كان ½ ٧ ملايين حسب دعواه . واخيرا ذكرت مجلة ايكونو مست اللندنية هذا العدد عشرة ملايين . لابد ان يكون القاديانيون مولوا هذه المجلة . يزيد عدد المسلمين فى البنجاب الان على ٣٥ مليونا بينما يبلغ عدد القاديانيين فى انحاء البلاد ١٠٣٠٠٠ فقط . هذه هى نبوءة السيد مرزا . وحددت مجلة الوحدة بكالكته فى مقال نشرته على موت السيد مرزا عدد اتباعه بعشرين الفا .

(سيرة المهدى ج١ ص ٢٦٥ رقم ٢٩٠).

لما صار للسيد مرزا اتباع ، دعاهم لمبايعته فى نشرة اصدرها فى اول ديسمبر ١٨٨٨م (حياة طيبة ص٩٧، ٩٨) وطبقا للمقال «قاديان» فى موسوعة الدين والاخلاق ج١٠ كان عدد هؤلاء الاتباع ٣١٣ فى ١٨٩٦م .

ادعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود

وبعدما جمع عددا كبيرا من الاتباع اتخذ السيد مرزا الخطوة الثانية وادعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود فى ١٨٩١م . وثبت الصحة الجزئية لخشية الامة المسلمة انه كان فى الطريق الى دعوى النبوة .

والحقيقة انه سبق ان كان وضع اساس كونه المسيح الموعود فى براهين احمدية حيث ادعى انه مثيل المسيح .

اعلن السيد مرزا فى فتح الاسلام (طبعة ١٨٩١م) :

انى انـا الـذى ارسل لاصلاح الناس وتجديد اقامة الدين فى قلوبهم . وارسلت كما ارسل الذى رفع روحه الى السماء بعد البلايا الكثيرة بعد كليم الله وعبده . ولما جاء الكليم الثانى الذى هو الاول فى الحقيقة وسيدالانبياء والذى نزل بشانه «انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا» .

فالـذى كان مثـل الكليم الاول (مـوسى) فى اعماله وفوقه فى الدرجة ، وعد ايضا بمثيل سيكون مثل المسيح ابن مريم فى القوة والفطرة والخاصيّة ونزل من السماء فى زمان مثل زمانه وفى مدة تقارب المدة التى مضت بعد الكليم الاول حتى المسيح ابن مريم اى فى القـرن الـرابـع عشر» (فتح الاسلام فى روحانى خزائن ج ٣ ص ٨) .

العبارة بعد «الكليم الاول» غامضة الا اننى اوضحت معنى فكرة السيد مرزا التى فصلها هو فى امكنة وكتب اخرى .

كتب السيد مرزا ان المسيح الذى كان مقدرا قدومه قد جاء (ص٩) .

والفكرة بأن السيد مرزا كان بعث باسم المسيح لم تكن جديدة . فقد سبق أن ذكر فى براهين احمدية ان له شبها خاصا بفطرة المسيح ولاجل ذلك كان بعث باسم المسيح . ثم تطورت الفكرة الى أن عيسى كان مات وانه مات موته الطبيعى فى كشمير ، وان روحه قد انتقلت الى الجنة فهى لاتقدر العودة الى الدنيا أبدا .

وكذلك كتب فى توضيح المرام طبعة ١٨٩١م ، (انظر روحانى خزائن ج ٣ ص ٦) :

« اقول ان باب النبوة لم ينسد من كل الوجوه وان الوحى لم يختم كليا . لكن باب الوحى والنبوة لا يزال مفتوحا لهذه الامة المرحومة جزئيا . ولا بد من التنبيه بأن هذه النبوة التى ستظل جارية ليست نبوة تامة .... لكنها نبوة جزئية يمكن تسميتها باسم المحدثية التى تدرك باتباع الانسان الكامل »

وشرح فى محل اخر ان المحدث هوالذى يتشرف بمخاطبة الله . وكان صرح فى براهين احمدية أن المحدث مثل النبى . وهنا يقول انه النبى الجزئى . وكانت عبارته فى براهين احمديه «ان درجته قريبة من درجة الأنبياء» (ص٤٦) وذكر امثال مريم أم عيسى وأم موسى وحواريى عيسى والخضر ولم يكن أحد منهم نبيا . والحقيقه انه بقى على موقف ختم النبوة بصورة قاطعة حتى عام ١٨٩٠م ثم اتخذ الموقف الذى ذكر باعلاه .

انه أبقى الباب مفتوحا لبعثة الانبياء بغير شريعة ، وذكر عقيدته كما يلى :

«لايجوز الان ان ينزل وحى او الهام من الله يبدل او ينسخ الاحكام الفرقانية بل ولا حكما واحدا منها . ومن اعتقد ذلك فهو فى رأينا خارج من جماعة المؤمنين وملحد وكافر .

(ازالة اوهام ص ١٣٨)

١ كان مسلمو شبه القارة الهندية حتى ١٨٩١م يكتفون بالاستهزاء من السيد مرزا لنبوءاته التى يثبت بطلانها . وقد مر فى قصة محمدى بيغم ان افراد أسرته كانوا يسمّونه دجالا ومسيلمة وغيره من الكلمات .

والغالب انهم كانوا أعلم به .
لكن دعوى المسيحية والمهدوية أقلقت المسلمين وثارت عاصفة من النقد والاستياء والغيظ .

وتظاهر السيد مرزا بشئ من سرعة العودة الى الوراء حرصا على تهدئتهم

قبل البدء بهذه النقطة نرى من المناسب شرح كلمتى النبى والمرسل . كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا . والفرق ان النبى من ياتيه الملائكة بالوحى من الله سبحانه وتعالى . والرسول من ياتي بشريعة جديدة او ينسخ بعض أوامر الشريعة السابقة . وعادة لايفرق بين الرسل والمرسل وترى الكرامية ان الرسول هوالذى يبعثه الله والمرسل الذى ارسله اى مرسل (اصول الدين لعبدالقاهر البغدادى) . فى العصور المتأخرة لم يفرقوا بين النبى والرسول ومن فرق بينهما فهو كما مر آنفا (دائرة المعارف الاسلامية الاردية ج١٠ ص ٢٥٣ كلمة الرسول) . ولا فرق بين الكلمتين كما ورد فى العقائد النسفية لابى حفص عمر النسفى الا ان الكتاب استعمل كلمة الرسول لمن أوتى كتابا من الله تعالى (ايضا) .

استعمل السيد مرزا الكلمات الثلاث النبى والرسول والمرسل فى كتابه «ازاله اوهام» ص ٥٣٤ . وينفى نزول عيسى فى حالة كونه المسيح قائلا :

«كيف يمكن بعد خاتم النبيين ان يبعث نبى اخر بالصفة التامة والكاملة التى هى من شروط النبوة التامة . لانه من اللازم ان ينزل عليه الوحى وينزل عليه جبريل فان القران الكريم يصرح ان الرسول هوالذى يتلقى احكام الدين وعقائده من جبريل مباشرة الا ان الوحى

كان ختم منذ ثلاثة عشر قرنا وهل ينكسر هذا الختم حينئذ ؟ (فالمعنى لا ينبغى كسر الختم فى رأيه) .

فالظاهر انه استعمل هنا كلمتى النبى والرسول بمعنى مرادف ولم يفرق بينهما . قيل فى ص٧٦١ «الرابع ان القران لايجوّز بعد خاتم النبيين بعث رسول . جديدا كان ام قديما . وان الرسول يتلقى علم الدين من جبريل مباشرة ونزول جبريل بوحى الرسالة منقطع ومن المستحيل ان يبعث رسول بدون نزول وحى الرسالة عليه» وفى ص ٦١٤ من ازالة أوهام كتب الاية الكريمة ﴿ ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾
ثم شرح الجزء الاخير منها بما يلى :
«لكنه رسول الله وخاتم الانبياء» ثم اردف قائلا :
«وتصرح هذه الاية ايضا انه لايبعث بعد نبينا ﷺ اى رسول اخر فى الدنيا . فهى نص على عدم امكان نزول المسيح ابن مريم فى الدنيا . لان المسيح ابن مريم رسول ومن لوازم حقيقة الرسول وماهيته ان يتلقى علوم الدين من جبريل مباشرة . واضاف :
وقد ثبت آنفا ان وحى الرسالة منقطع الان حتى يوم القيامة»
والظاهر انه اخذ من عبارة خاتم النبيين التى تشمل كلمة النبى ، انه لايبعث رسول حتى يوم القيامة (ص٧١٤) . وكان موقفه فيما سبق فى براهين احمدية ان وحى النبوة ختم بالنبى محمد ﷺ . لكنه الان فتح منفذا فى قطعية ختم النبوة بقوله ، «ان وحى الرسالة منقطع .»

ويقول فى اعلان منشور فى ٢ اكتوبر ١٨٩١م فى تبليغ رسالت ج٢ ص٢٠ :

«أعتقد جميع الامور التى وردت فى عقائد الاسلام كما يعتقدها اهل السنة والجماعة . وأومن بجميع الامور المصرحة فى القران والحديث . وارى كل من يدعى النبوة والرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ ، كافرا وكاذبا . ويقينى ان وحى الرسالة بدأ بصفى الله ادم وختم برسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم » .

وفى اعلان آخر صدر فى ٢٣ اكتوبر ١٨٩١م و وزّع فى اجتماع عقد فى المسجد المركزى فى دلهى ونشر فى ص ٤٤ من تبليغ رسالت ج ٢ صرح :

" ان تمام امُور میں میرا وہی مذہب ہے جو دیگر اہلِ سنت و الجماعت کا مذہب ... . اب میں مفصلہ ذیل امور کا مسلمانوں کے سامنے صاف صاف اقرار اس خانۂ خدا (جامع مسجد دہلی) میں کرتا ہوں کہ مَیں جناب خاتم الانبیاء صلی اللہ علیہ وسلم کی ختمِ نبوّت کا قائل ہوں اور جو شخص ختمِ نبوّت کا منکر ہو اُس کو بے دین اور دائرۂ اِسلام سے خارج سمجھتا ہوں"۔

« مذهبى فى هذه الامور كلها كما هو مذهب اهل السنة والجماعة والان اعلن الامور التالية بصراحة تامة فى بيت الله هذا (المسجد المركزى فى دلهى) اننى اعتقد ختم النبوة بسيدنا خاتم الانبياء ﷺ . ومن ينكر ختم النبوة فهو ملحد وخارج من الاسلام فى رأيى» .

كما ذكر فى الاعلان الاول المؤرخ في فى ٢ اكتوبر ١٨٩١م ان السيد مرزا يعتبر المدعى بأى قسم من النبوة كافرا وكاذبا . واستعمل فى الاعلان الثانى كلمة ختم النبوة التى تشمل معنى النبى والرسول ظاهرا .

ويقـول السيـد مرزا فى كتابـه انجـام آتم (طبعـة ١٨٩٧م ص ٢٤ بالحاشية):

"کیا ایسا بدبخت مفتری جو خود رسالت اور نبوت کا دعوے کرتا ہے قرآن شریف پر ایمان رکھ سکتا ہے اور کیا وہ شخص جو قرآن شریف پر ایمان رکھتا ہے اور آیت وَلٰکِنْ رَّسُوْلَ اللّٰہِ وَخَاتَمَ النَّبِیّٖنَ کو خدا کا کلام یقین رکھتا ہے وہ کہہ سکتا ہے کہ مَیں بھی آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے بعد نبی اور رسول ہوں ۔ صاحبِ انصاف طلب کو یاد رکھنا چاہیے کہ اِس عاجز نے کبھی اور کِسی وقت حقیقی طور پر نبوّت یا رسالت کا دعویٰ نہیں کیا اور غیر حقیقی طور پر کسی لفظ کو استعمال کرنا اور لغت کے عام معنوں کے لحاظ سے اس کو بول چال میں لانا مستلزمِ کفر نہیں ، مگر مَیں اس کو بھی پسند نہیں کرتا کہ اس میں عام مسلمانوں کو دھوکہ لگ جانے کا احتمال ہے لیکن وہ مکالمات اور مخاطبات جو اللہ جل شانہٗ کی طرف سے مجھ کو ملے ہیں جن میں یہ لفظ نبوت اور رسالت کا بکثرت آیا ہے ان کو بوجہ مامور ہونے کے مخفی نہیں رکھ سکتا، لیکن بار بار کہتا ہوں کہ ان اِلہامات میں جو لفظ مرسل یا رسول یا نبی کا میری نسبت آیا ہے (لفظ رسول اور نبی میں مرادِ مجاز ہے) وہ اپنے حقیقی معنوں پر مستعمل نہیں ہے اور اصل حقیقت جس کی مَیں علیٰ رؤس الاشہاد گواہی دیتا ہوں یہی ہے جو ہمارے .... نہ کوئی پرانا اور نہ کوئی نیا ۔"

«كيف يؤمن هذا الشقى المفترى الذى يدعى الرسالة والنبوة لنفسه ، بالقران الكريم ؟ ومن الذى يؤمن به ويرى اية ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ كلام الله ثم يقول اننى ايضا نبى ورسول بعد سيدنا النبى ﷺ ؟ وليعلم المنصف ان هذا الفقير لم يدع النبوة اوالرسالة حقيقة قط . واستعمال كلمة في غير حقيقتها ، وبالمعنى اللغوى العام لايستلزم الكفر لكنى لا احب ذلك ايضا لانه يحتمل ان ينخدع به عامة المسلمين . الا

انني لا استطيع لكوني المامور ، اخفاء المكالمات والمخاطبات التي اوتيتها من الله جل شانه والتي استعملت فيها كلمة النبوة والرسالة بكثرة . لكني اقول مرارا ان كلمة المرسل او الرسول التي وردت فيها بشاني لم تستعمل بالمعنى الحقيقي (استعملت كلمة الرسول والنبي بالمعنى المجازي) . والحقيقة التي اشهد بها على رؤوس الاشهاد هي ان نبينا ﷺ ، اخر الانبياء ولا يبعث بعده نبي جديد او قديم» .

” و من قال بعد رسولنا و سيدنا انی نبی و رسول علیٰ وجہ الحقیقۃ و الافتراء و ترك القران و احكام الشريعة الغرّاء فهو كافر كذاب ۔ غرض ہمارا مذہب یہی ہے کہ جو شخص حقیقی طور پر نبوت کا دعوےٰ کرے اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے دامنِ فیوض سے اپنے تئیں الگ کر کے اور اس پاک سرچشمہ سے جدا ہو کر آپ ہی براہِ راست نبی اللہ بننا چاہیے تو وہ ملحد بے دین ہے اور غالباً ایسا شخص اپنا کوئی نیا کلمہ بنائے گا اور عبادات میں کوئی نئی طرز پیدا کریگا اور احکام میں کچھ تغیر و تبدل کر دے گا ، پس بلاشبہ وہ مسیلمہ کذّاب کا بھائی ہے اور اسکے کافر ہونے میں کچھ شک نہیں۔“

«ومن قال بعد رسولنا وسيدنا أني نبي ورسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القران واحكام الشريعة الغرّاء فهو كافر كذاب فالحاصل ان مذهبنا ان من ادعى النبوة حقيقة وحرم نفسه فيوض النبي ﷺ وفارق هذا المنهل الصافي واراد ان يكون نبي الله مباشرة ، فهو ملحد لا دين له . ولعل هذا الشخص الذي يدعى ذلك سيأتي بكلمة جديدة له ويخترع عبادات جديدة ويغير الاحكام ويبدلها . ولا شك انه شقيق مسيلمة الكذاب ولا شك انه كافر مارق» .

وقال في حمامة البشرى ص ٩٦ (طبعة ١٨٩٤م) :

«مالي ادعى النبوة واخرج من الاسلام والحق بالكافرين»

لاثبات انه لم يدع النبوة بل ادعى الولاية والمجددية فقط ذكر المماثلة بين الهامه والهام عبدالقادر الجيلانى (الصوفى المسلم المعروف) . انه أكد فى حمامة البشرى (ص٣٤) :

«ألا تعلم ان الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبينا فى قوله لا نبى بعدى ببيان واضح للطالبين . ولو جوزنا ظهور نبى بعد نبينا ﷺ بعد تغليقها وهذا خلف بما لايخفى على المسلمين . وكيف يجيئ نبى بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحى بعد وفاته وختم الله به النبيين».

تتعلق الجملة الاخيرة بنقطة هل ينزل عيسى ويكون اخر الانبياء. فقال : مذهبنا ان الوحى قد انقطع بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم » .

ويدل هذا المبدأ الاخير انه يرى ان خبر نزول عيسى عليه السلام لا يعنى نزول عيسى النبى لان ذلك سيجعله اخر الانبياء وقد صرح بذلك ايضا فى ايام الصلح (طبعة ١٨٩٩م ص١٤٦) بقوله :

" قرآن شریف میں مسیح ابنِ مریم کے دوبارہ آنے کا تو کہیں بھی ذِکر نہیں لیکن ختمِ نبوت کا بہ کمال تصریح ذِکر ہے اور پُرانے یا نئے نبی کی تفریق یہ شرارت ہے۔ نہ حدیث میں نہ قرآن میں یہ تفریق موجود ہے اور حدیث لانبی بعدی میں نفی عام ہے۔ پس یہ کس قدر جرأت، دلیری اور گستاخی ہے کہ خیالاتِ رکیکہ کی پیروی کر کے نصوصِ صریحہ قرآن کو عمداً چھوڑ دیا جائے اور خاتم الانبیاءؐ کے بعد ایک نبی کا آنا مان لیا جائے اور بعد اس کے جو وحی منقطع ہو چکی تھی پھر سلسلہ وحی نبوت کا جاری کر دیا جائے کیونکہ جس میں شانِ نبوت باقی ہے اسکی وحی بلاشبہ نبوت کی وحی ہوگی۔"

« لم يرد فى القران الكريم اى ذكر لنزول المسيح ابن مريم بينما ذكر ختم النبوة بصراحة تامة . والتفريق بين النبى القديم و الجديد باطل ولم يذكر فى القران الكريم والحديث. والنفى فى

حديث لا نبى بعدى عام ايضا . فمن الجرأة والاهانة ترك النصوص القرانية الصريحة عمدا لاتباع الاراء الركيكة والاعتقاد بقدوم نبى بعد خاتم النبيين واجراء سلسلة وحى النبوة بعد انقطاع وحى النبوة ، لان الذى يكون موصوفا بالنبوة لا شك ان وحيه يكون وحى النبوة . »

وكتب فى اعلان صادر فى ٢٠ شعبان ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) مطبوع فى تبليغ رسالت ج٦ ص٢ :

"ہم بھی مدّعیِ نبوت پر لعنت بھیجتے ہیں۔ لاالٰہ الا اللہ محمد رسول اللہ کے قائل ہیں اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے ختمِ نبوت پر ایمان رکھتے ہیں وحیِ نبوت نہیں بلکہ وحیِ ولایت جو زیرِ سایہ نبوتِ محمدیہ اور باتباع آنجناب صلی اللہ علیہ وسلم اولیاء کو ملتی ہے اس کے ہم قائل ہیں۔"

«نحن ايضا نلعن مدعى النبوة ونعتقد ان لا اله الا الله محمد رسول الله ونؤمن بختم نبوة النبى ﷺ ولا نقول بوحى النبوة بل نقول بوحى الولاية الذى يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة المحمدية واطاعة النبى صلى الله عليه وسلم »

كذلك استعمل كلمة الخاتم التى كان فسرها بمعنى مختلف بعدما ادعى النبوة ، فى ازاله اوهام ص٥٧٧ بالمعنى المذكور اعلاه ونفى وحى النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

فى جنك مقدس (طبعة ١٨٩٣م ص٦٧) نفى السيد مرزا الاتهام بانه يدعى النبوة وشرح المعجزة بقوله :

"میرا نبوت کا کوئی دعویٰ نہیں ، یہ آپ کی غلطی ہے یا آپ کسی خیال سے کہ رہے ہیں۔ کیا یہ ضروری ہے کہ جو الہام کا دعوے کرے وہ نبی بھی ہو جائے۔ میں

تو محمدی اور کامل طور پر اللہ اور رسول کا متبع ہوں اور ان نشانیوں کا نام معجزہ رکھنا نہیں چاہتا بلکہ ہمارے مذہب کی رو سے ان کا نام کرامات ہے جو اللہ کے رسول کی پیروی سے دی جاتی ہیں۔"

« لم أدع النبوة هذا خطأ منك او تقول ذلك لرأى ارتأيته . وهل كل من ادعى الالهام صار نبيا . انا محمدى ومطيع لله ورسوله . ولا أحب تسمية هذه الايات بالمعجزات ولكنها تسمى الكرامات التى تمنح باتباع رسول الله.»

كان السيد مرزا بدأ يكثر استعمال كلمة النبى لنفسه قبيل ادعائه النبوة ، ثم يتسارع فى شرحه بأسلوبه الخاص لتهدئة اهتياج المسلمين وقلقهم وسخطهم . قال فى سراج منير ص٣ :

یہ سچ ہے کہ وہ الہام جو خدا نے اس بندے پر نازل فرمایا ، اس میں اس بندہ کی نسبت نبی اور رسول اور مرسل کے لفظ بکثرت موجود ہیں۔ سو یہ حقیقی معنوں پر محمول نہیں ہیں۔ وَ لِكُلٍّ اَنْ يَصْطَلِحَ (ہر ایک کو اصطلاح بنانے کا حق ہے) ، سو خدا کی یہ اصطلاح ہے جو اس نے ایسے لفظ استعمال کیے۔ ہم اس بات کے قائل اور معترف ہیں کہ نبوت کے حقیقی معنوں کی رو سے بعد آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نہ کوئی نیا نبی آسکتا ہے اور نہ پرانا۔ قرآن ایسے نبیوں کے ظہور سے مانع ہے مگر مجازی معنوں کی رُو سے خدا کا اختیار ہے کہ کسی مُلہم کو نبی کے لفظ سے یا رسول کے لفظ سے یاد کرے۔"

« لا شك ان الالهام الذى انزله الله على هذا العبد تكثر فيه بشانه كلمات النبى والرسول والمرسل . وهى ليست بمعناها الحقيقى. ولكل ان يصطلح . وهذا اصطلاح الله الذى استعملها ونحن نقول ونومن انه لا يمكن قدوم نبى جديد ولا قديم بمعنى النبوة الحقيقى بعد النبى ﷺ ، ويمنع القران الكريم ظهور مثل هذا

النبى . ويجوز ان يذكر الله ملهما بكلمة نبى او رسول.»

وقال فى خطاب مطبوع فى ليكجر قاديان رقم ٢٩ ج ٣ وتاريخ ١٧ اغسطس ١٨٩٩م) :

"حال یہ ہے کہ اگرچہ عرصہ بیس سال سے متواتر اس عاجز کو الہام ہُوا ہے ۔ اکثر دفعہ ان میں رسُول یا نبی کا لفظ آگیا ہے ۔ لیکن وہ شخص غلطی کرتا ہے جو یہ سمجھتا ہے کہ اس نبوت اور رسالت سے مراد حقیقی نبوت و رسالت ہے ..... سو چونکہ ایسے لفظوں سے جو محض استعارے کے رنگ میں ہیں ، اسلام میں فتنہ پڑتا ہے اور اس کا نتیجہ سخت بد نکلتا ہے ، اس لیے اپنی جماعت کی معمولی بول چال اور دن رات کے محاورات میں یہ لفظ نہیں آنے چاہئیں ۔"

« برغم ان نزول الالهام على هذا الفقير قد تتابع منذ عشرين سنة وورد فيه كلمة الرسول او النبى كثيرا لكن الذى يريد بها النبوة والرسالة الحقيقية مخطئ . وبما ان هذه الكلمات المستعملة مجازا تسبب الفتنة فى الاسلام وتؤدى الى نتائج سيئة جدا ، فلا ينبغى استعمالها فى الكلام العادى والتعبيرات العامة اليومية لجماعتنا . »

وسبق ان االسيد مرزا كان صرح فى توضيح المرام ان باب النبوة الجزئية والوحى غير مسدود وان المحدث هو النبى الجزئى .

انه كفر فى ازالة اوهام (ص١٣٨) من جوز بعد النبى ﷺ نزول وحى يبدل او ينسخ حكما قرانيا . وهكذا ابقى باب النبوة غير التشريعية مفتوحا . و يعتقد فى ذلك الكتاب فى ص ٥٣٤ ان نزول وحى النبوة مستحيل ، وفى ص ٧٦١ يرى ان باب وحى الرسالة مسدود . وهذا انما يدل على انه كان اذا تقدم خطوة فى قول شيء يخالف عقيدة المسلمين تراجع خطوتين شعورا بمعارضتهم ليقنعهم انه يعتقد ما يعتقدون .

كان يقـول شيئـا متعارضا سيتخذه قاعدة لتطوير دعاويه وتحسينها فى المستقبل ، ثم يعود ليكرر العقيدة الاسلامية مرة بعد مرة لتكون ستارا يختفى تحته . اولا كانت المحدثية قريبة من النبوة فعادت نبوة جزئية ثم اصبح ختم النبوة سالما . اولا اغلق باب النبوة ثم تطورت الفكرة نفسها بالتدريج الى ان تهيأ أتباعه للدعوى الجديدة .

والان نستعـرض مجال فكرة المحدث وتطورها من كلام السيد مرزا نفسـه . فى اتفاق تم فى ٣فبرائر ١٨٩٢م بين مولوى عبدالحكيم والسيد مرزا والذى طبع فى تبليغ رسالت ج٢ ص٩٥ يقول مخاطبا جميع المسلمين انه كان كتب فى رسائله « فتح الاسلام » و « توضيح المرام » و « ازالة اوهام » ان المحدث نبى فى معنى ، وان المحدثية نبوة جزئية او نبوة ناقصة :

« لم نستعمل هذه الكلمات كلها بمعانيها الحقيقية لكنها ذكرت فى بسـاطـة معانيها اللغوية حاشا وكلا ، اننى لاادعى النبوة الحقيقية أبدا . اننى أومن كما كتبت فى ازالة اوهام (ص ١٤٧) ان سيـدنـا ومـولانا محمدا خاتم الانبياء . فالتمس الاخوان المسلمين كلهم انهم اذا كانت هذه الكلمات تغيظهم وتثقل على قلوبهم فليعتـبروهـا معـدلـة ومبـدلة بكلمة المحدث من قبلى ويستبـدلـوا كلمـة المحـدث بكلمـة نبى فى كل محل ويروها مشطوبة . »

وفى حمامة البشرى (ص ٩٦) ينفى دعوى النبوة قائلا :

مَیں نے لوگوں سے سوائے اس کے جو مَیں نے اپنی کتابوں میں لکھا ہے' اور کچھ نہیں کہا کہ مَیں محدّث ہوں اور اللہ تعالیٰ مجھ سے اِسی طرح کلام کرتا ہے جس طرح محدّثین سے۔ "

«اننى لم اقل للناس الا ما كتبت فى كتبى وهو انى محدث وان الله تعالى يكلمنى كما يكلم المحدثين » انظر ايضا آئينه كمالات اسلام (طبعة ١٨٩٣م ص ٣١٦) وسلسلة تصنيفات ج ٥ ص ٢٠٨٢ ، وقال فى ص ٩٩ من حمامة البشرى :

«نعم قد قلت ان جميع اجزاء النبوة توجد فى التحديث لكن بالقوة لا بالفعل . فالمحدث نبى بالقوة . فلو لم يكن باب النبوة مسدودا لكان نبيا بالفعل . فيجوز ان نقول ان النبى محدث بالكمال وبالقوة والمحدث نبى بالقوة.»

وهكذا فتح باب النبوة واحرز النبوة كاملة .

وكذلك دعوى المسيحية مرت بعملية التطور . كتب السيد مرزا فى براهين احمدية انه نموذج حياة المسيح الاولى وانهما متشابهان فى الطبع وان الله جعله شريكا فى بشارة المسيح لكونه مشابها له مشابهة تامة . كان المعروف ان المسيح ينزل فى الدنيا وينشر الاسلام فى أنحائها وسيكون ظهوره هذا بدنيا والسيد مرزا مصداق هذه البشارة من الناحية الروحانية»(ص٤٩٩) . ومغزى هذه الفكرة ان المسيح ابن مريم سينزل لامحالة ولكن السيد مرزا هو مثيله ونسخته الثانية من الناحية الروحانية (فتح الاسلام ص١١) .

كذلك ادعى فى فتح الاسلام (ص١١) انه بعث فى عصر يشبه عصر بعثة المسيح وقال ان الله تعالى بعث مثيل المسيح لنشر علم الدين فى الناس . ثم ادعى امرا مختلفا تماما وبكلمات صريحة لا غموض فيها : « *هذا هو المسيح الذى قدر نزوله وان شئتم فاقبلوه* »(ص١٥) فزعزعت هذه الدعوى المسلمين بشدة واشتدت المعارضة وكفره الناس

(آسمانی فیصله) فتراجع السيد مرزا على قدميه سريعا كعادته وحدد دعواه بكونه مثيل المسيح (توضيح المرام ص١٦ الى ٢١).

ثم قال : « لاادعى اننى المسيح ابن مريم ولا اعتقد التناسخ . وانما ادعى اننى مثيل المسيح . كما ان المحدثية تشبه النبوة كذلك تشبه حالتى الروحانية حالة المسيح ابن مريم الروحانية شبها شديدا» (تبليغ رسالت ج ٢ ص ٢١) .

وعلى عكس دعواه بانه هو المسيح المقدر نزوله ، قال : « من المحتمل ان لا يجىء اى مسيح فى المستقبل كما يجوز قدوم عشرة الاف مسيح وينزل واحد منهم فى دمشق » (ازالة اوهام ص ٢٩٦) او «يقدم عشرة الاف مثيل للمسيح» لكنه اضاف قائلا : «نعم انا مثيل المسيح لهذا العصر فانتظار غيرى باطل» (ايضا ص١٩٩) ثم مزق القناع وقال : « لا يكون بعدى أى مهدى ولا مسيح الى يوم القيامة . . . . . . وانا الذى كان مقدرا» (نشرة ٥ ابريل ١٩٠٥م تبليغ رسالت ج ١٠ ص٧٨)

هذه هى الاستراتيجية التى تكثر فى كتب السيد مرزا انه يقول اشياء متضاربة عديدة فى وقت واحد ليلتجىء الى ما يناسبه منها فى الوقت المعين . وكذلك كتب الهاما له فى ازالة اوهام(ص٥٣٤) «انا جعلناك المسيح ابن مريم» واشار اليه فى تأييد دعواه بانه هو المسيح الموعود فى اربعين (رقم ٣ ص ٤٤).

كتب السيد مرزا فى نشان آسمانی (ص٢٥ ، طبعة ١٨٩٢م) شهادة مزعومة لواحد من اتباعه انه كان شخص يدعى كلاب شاه اخبره

انه (السيد مرزا) المسيح الذى قدر نزوله وذكر فى الكتب باسم عيسى و(فى ص ٣٦) ان عيسى الذى قدر نزوله اسمه غلام احمد . وهذا شىء كان قاله قديما فى ١٨٨٤م فى براهين احمدية ان روح عيسى نفخ فيه مثل مريم وبقى حاملا مدة ١٠ اشهر ، ثم صار عيسى من مريم ، فاصبح ابن مريم . ولعله رأى انذاك ان اعلان فكرة موت عيسى كان سابقا لأوانه او الفكرة نفسها لم تنضح بعد . وعلى كل حال ، كان حرصه على كون عيسى المسيح الموعود ظاهرا جدا . ثم تطورت الى حقيقة ادعاها بوضوح تام فى اربعين ، وايك غلطى كا ازاله ، وكشتى نوح وغيره . ادعى فى اربعين (طبعة ١٩٠٠م) «ان الله اخبره انه المسيح الموعود والمهدى منه» . ثم كرر هذه الدعوى فى الكتاب مرة بعد مرة . وصرح فى ص٣ من «ايك غلطى كا ازالة» انه هو المسيح الموعود . ومما يصعب ادراكه كيف يكون واحدا من عشرة الآف مثيل او واحدا من العدد المماثل للمسيحين . ولم تكن فكرة المثيل الا اختراعا اخترعه لتهدئة الرأى العام فقط . وكتب فى ص ٤٧ من «كشتى نوح» انه لم يكن تنبه لأهمية هذا الوحى ثم جاء الوقت واطلع على الأسرار فوجد انه لم يكن شىء جديد فى دعوى المسيح الموعود التى كانت ذكرت مرارا وتكرارا فى براهين أحمدية .

وذكر ايضا «ان الله اخبره انه سيجعله اٰية وان اسماء مريم وعيسى المذكورة فى الالهامات وردت بشانه وانه هو عيسى بن مريم المقدر نزوله وهو الحق وهو الموعود» (ايضا ص ٤٨) .

يدعى النبوة بصراحة

بعد ما صار له اتباع واشياع ، ادعى السيد مرزا النبوة فى عام ١٩٠١م . كما ذكرنا اعلاه كان يعمل على تهيئة عامة المسلمين لدعوى

النبوة منذ طبع الجزء الثالث والرابع من براهين احمدية . وكان المسلمون فى البنجاب وشبه القارة الهندية انذاك توسموا هذه الدعوى قديما . وكان اعضاء اسرة السيد مرزا يسمونه دجالا قبل ان يدعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود بسنوات عديدة . وكان ادعى النبوة لاول مرة فى رسالة «ايك غلطى كا ازاله» (التى كانت طبعت فى بداية القرن العشرين فى عام ١٩٠١م)

اشار السيد مرزا ، قبل التصريح بالدعوى الواضحة ، الى الهاماته المزعومة عن النبوة وحاول اخفاءها بتاويله بان كلمتى النبى والرسول المستعملتين له قد وردتا مجازا لا حقيقة . واشار فى اربعين (طبعة ١٩٠٠م رقم٢ ص ١٨) الى قوله الذى سبق ادعاؤه فى براهين احمدية ان «هذا رسول الله فى حلل الانبياء» وقال بالحاشية ان كلمة الرسول استعملت مجازا . وكتب فى ص٧٥ رقم٣ من اربعين :

«الله الذى ارسل رسوله أى هذا الفقير بالهدى ودين الحق واصلاح الاخلاق . وقل لهم ان كنت افتريت فعلى ذنبه اى أهلك .»

وأسس فكرته بهلاك الكذاب على أية القران : ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ ، وشرحها بقوله :

اگر یہ نبی جھوٹا ہے تو اپنے جھوٹ سے ہلاک ہو جائے گا۔

وان يكن هذا النبى كاذبا فسيهلك بكذبه .

وليس بصحيح . والقاعدة المقررة فى ذلك على عكسه لان مثل هذا الشخص يمهل وينظر طويلا . وكان الشيخ ثناءالله اشار الى هذه القاعدة عندما تنبأ السيد مرزا بهلاك الكذاب المصر على الباطل منهما

وفى ص٧ من اربعين رقم ٤ تقدم السيد مرزا خطوة أخرى وادعى انه نبى صاحب شريعة وذلك بعد ما أدخل تغييرات فى تعريف نبى صاحب شريعة . وكان عرفه سابقا انه ياتى بشريعة جديدة او يبدل الشريعة السابقة . والان عرف الشريعة كما يلى :

«من جاء بوحى فيه أوامر او مناه ووضع قانونا لأمته فهو صاحب شريعة . فخصومنا ملزمون بالحجة بهذا التعريف . لان الوحى الذى انزل على يحتوى امرا ونهيا . مثلا ألهمت : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم (آية القران رقم ٢٤/ ٣٠) المكتوب فى براهين احمدية ، يشمل امرا ونهيا ، ومضى عليه ثلاث وعشرون سنة وكذلك لا يزال وحيى حتى الان فيه اوامر ونواه . وان قلت المراد من الشريعة ، *شريعة فيها أحكام جديدة فهذا باطل* . »

فهذه فكرة جديدة واخترع تعريفا جديدا للشريعة لدعم دعوى النبوة التشريعية .

فى الملفوظات ج١٠ (الخاص بالمدة من نوفمبر ١٩٠٧م حتى ٦يوليو ١٩٠٨م فى ص ٢٦٧) قال ردا على سؤال : لا يجوز ان يفهم من الاعلامات الالهية التى اعطيتها انها نبوة جديدة او نبوة تشريعية . ولكنه سمى نبيا اى الذى ياتى بالاخبار بالمفهوم اللغوى . » وهنا ايضا فرق بين النبوة التشريعية والنبوة غير التشريعية . وهذا ادعاء متعارض مع التعريف الذى ذكر فى اربعين (رقم ٤ ص ٧) .

وقال فى رسالة «ايك غلطى كا ازالة» انه حيثما انكر النبوة او الرسالة فمفهومه انه لم يات بشريعة مستقلة وليس نبيا مستقلا . وينتقض هذا الادعاء بنسخ الجهاد الذى وردت بخصوصه احكام صريحة فى

القران الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتب فى دافع البلاء (طبعة ١٩٠١م) : «هوالاله الحق الذى ارسل رسوله فى قاديان» (ص١١) . وكتب فى حقيقة الوحى (ص٣٩١) .

« لم يدرك الذين سبقونى من الاولياء والابدال والاقطاب من الامة المحمدية النصيب الكبير من نعمة الوحى الالهى والامور الغيبية ولـذلـك خصنى الله باسم النبى ، اما الاخرون فلا يستحقون هذا الاسم لانعدام هذا الشرط فيهم . »

كان نسخ الجهاد فى ١٩٠٠م وقال فى اربعين (رقم ٤ ص١٥) :

« وجعل المسيح الموعود مظهرا لجمال النبى ﷺ ولذلك وصف بانه يضع الحرب اى لا يقاتل . »

وكتب فى مجموعة اشتهارات (ج ٣ من ١٨٩٨م حتى ١٩٠٨م ، ص ١٩) :

«واعتقد انه كلما يزداد عدد اتباعى يقلّ الذين يعتقدون مسئلة الجهاد لأن الايمان بكونى المسيح والمهدى كفر بالجهاد . »

ويكتب فى رسالة «جهاد اور كورنمنت انكريزى» (ص١٤) :

«اعلموا انى جئتكم بأمر وهو ان الجهاد بالسيف قد انتهى الان بينما يبقى الجهاد فى تزكية النفوس (انظر كذلك الخطبة الالهامية ص٢٩ وتحفة كولـروية (ملحق) ص٤١ وتجليات الهية ص٤ وترياق القلوب ص ٣٣٢) .

وقـد مر تعـريف النبى الـذى ذكـره السيـد مرزا فى اربعـين (رقم٤ ص٧) . وكان هذا الكتاب طبع فى ١٩٠٠م ويشتمل على أوامر بالغـاء الجهاد ايضا . وهذا دليل واضح على ان السيد مرزا استعمل

بوصفه النبى المزعوم حق نسخ الجهاد الذى أساسه على احكام القران الكريم . وبذلك قام بمهمة نسخ الشريعة المزعومة وادرك النبوة الكاملة حسب زعمه . وقد شرح مرزا بشير احمد فى كلمة الفصل ص ٢١٢ و ٢١٣ ، مسألة النبوة التامة . فقسم النبوة الى اقسام ثلاثة : (١) النبوة الحقيقية : لنبى صاحب شريعة ٢ . النبوة : لنبى بدون شريعة ٣ . النبوة الظلية : تدرك حسب الفكرة القاديانية بالاتباع الكامل للنبى ﷺ وردا على الاعتراض القائل بان النبوة الظلية نبوة ناقصة ، قرر انه :

«خداع النفس ولا حقيقة له . لانه لابد فى النبوة الظلية ان يتفانى صاحبها فى اتباع النبى ﷺ حتى يدرك مرتبة "صرت انا انت وانت انا" وعندئذ تنزل وتنعكس فيه جميع كمالات النبى ﷺ ويزداد قربا منه حتى يكسى رداء نبوته ايضا . فيصير بعد هذا كله نبيا ظليا . فاذا وجب ان يكون الظل صورة كاملة لأصله وعليه اجماع الانبياء كلهم . فليعقل هذا الأحمق الذى يعتبر نبوة المسيح الموعود الظلية نبوة تافهة او ناقصة وليفكر فى اسلامه . لأنه أهان النبوة التى هى تاج سائر النبوات . ولا ادرى لماذا يخطىء الناس فى نبوة حضرة المسيح الموعود ولماذا يراها بعضهم ناقصة ؟ لاننى ارى انه كان نبيا ظليا لكونه بروزا للنبى الكريم وهذه النبوة الظلية عظيمة . والظاهر ان انبياء العصور الماضية لم يكونوا يجمعون جميع الكمالات التى اوتى النبى الكريم بل كان كل نبى يؤتى من الكمالات حسب استعداده وعمله قلة وكثرة . ولكن المسيح الموعود لم يعط النبوة الا بعد ما ادرك جميع كمالات النبوة المحمدية» .

قد مر ان السيد مرزا كان انكر نزول عيسى بن مريم للمرة الثانية بدليل انه كان نبيا وان النبوة ختمت قبل ثلاثة عشر قرنا . لكن مبدأه هذا ايضا لم يسلم من المراوغة . قال فى ازالة اوهام (ص ٤١٠) :

«صح ان المسيح المقرر نزوله سمى نبيا من الامة المحمدية لكن نبوته ستكون ناقصة». وبعد ذلك طورها السيد مرزا الى نبوة كاملة ونبوة تشريعية ونبوة تفوق نبوة سائر الانبياء .

وقال فى عبارة صريحة ان نزول جبريل بالوحى منقطع (ازالة اوهام ص٧٦١) . الا ان ذلك لم يحل دون مشروعه او برنامجه . انه أحبط الحاجة الى جبريل بدعوى المخاطبة والمكالمة المباشرة مع الله وانه كليمه . ولم يكتف بهذا التدبير الذى لم يرفعه الى مكانة الانبياء الكاملين فادعى نزول جبريل عليه . قال فى حقيقة الوحى (ص١٠٣) :

«وقالوا انى لك هذا . قل هو الله عجيب . جاءنى ايل واختار، وادار اصبعه ، واشار ان وعدالله أتى فطوبى لمن وجد و رأى الامراض تشاع والنفوس تضاع».

وكتب بحاشيته ان معنى ايل جبريل . ونزول جبريل دليل على كمال النبوة وبهذا اصبح السيد مرزا نبيا كاملا .

يدعى انه أفضل الانبياء وخاتم الرسل

تثبت هذه العبارات بوضوح ان السيد مرزا لم يكن يعتبر نبيا ناقصا بل على عكس ذلك كان يعتبر نبيا كاملا مثل النبى ﷺ . وعلى ذلك تدل الحقيقة باعتبار مكانته تفوق مكانة سائر الانبياء .

ومن الممكن تتبع مساواة السيد مرزا وحتى افضليته من العبارات

التى طبقها على نفسه فى المجلد الرابع من براهين احمدية حيث ذكر عددا من الهاماته المزعومة التى اشتملت على اسماء ابراهيم وداود ويوسف وغيرهم ، وادعى بعد ذكر كل من هؤلاء الانبياء انه هو المراد منه (ص ٥٥٥ و ٥٥٧) .

قيل فى ملفوظات احمدية ج٤ ص١٤٢ ، ان السيد مرزا تحدث عن كمالات الانبياء بقوله :

« كان النبى الكريم جامعا لجميع الكمالات التى تفرقت فى غيره من الانبياء بل فضلهم والان قد اوتينا نحن (السيد مرزا) هذه الكمالات كلها بطريق الظلية ولذلك اسمنا ادم وابراهيم وموسى ونوح وداود ويوسف وسليمان ويحي وعيسى »

وقال فى محل اخر :

« كان الانبياء السابقون كلهم ظلا للنبى ﷺ فى صفاته الخاصة ونحن (السيد مرزا) الان ظل له فى هذه الصفات كلها».

لا فرق بين الظل واصله ويكون أحدهما ثانيا للاخر . وهذا ما تدل عليه دعوى السيد مرزا بانه ظل للنبى ﷺ فى جميع كمالاته بينما كان كل نبى من الانبياء السابقين اختص ببعضها . وهذا يستلزم ان السيد مرزا حسب زعمه كان مثل النبى ﷺ فى كمالات الفضل والتفوق وأفضل من الانبياء الاخرين . فى براهين احمدية توجد الهامات عديدة فى عبارات الايات القرانية التى كانت نزلت فى وصف النبى ﷺ وادعى السيد مرزا انها انزلت عليه ايضا وانه مصداقها . منها الاية الكريمة هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وكذلك الايات رقم ٨/ ١٧

و٦٨/ ٢ و٣/ ٣١ و٢٦/ ٦٢ وغيرها . وبذلك كان وضع أساس مساواته للنبى ﷺ فى براهين احمدية .

انه ادعى نزول ثلاث مئة الف الهام عليه وتتعلق خمسون الفا منها باستلام الاموال من مصادر مختلفة . وحاول السيد مرزا فى مواضع عديدة ان يظهر ان الايات التى اعطيها كانت اكثر من الايات التى نزلت على الانبياء السابقين من نوح ويوسف وعيسى .

كتب مرزا بشير احمد فى كلمة الفصل ريويو آف ريليجينز عدد ٣ ج ١٤ ص ١٤٧) :

« لايمكن ان يكون الذى لا يؤمن بالنبى ﷺ كافرا ويكون الذى لايؤمن بالمسيح الموعود غير كافر . اذا كان انكار الظهور الاول كفرا فكيف لايكون انكار الظهور الثانى الذى تجلت فيه روحانيته اقوى واكمل وأتم ، كفرا ؟ » الظهور الثانى هو نبوة السيد مرزا المزعومة . ويقال عند مقارنة روحانية النبى ﷺ مع روحانية السيد مرزا ان الاخيرة أقوى واكمل وأتم . وهذا مقياس تفوقه على النبى صلى الله عليه وسلم ايضا .

ويثبت هذا ايضا من حدث وقع فى حياة السيد مرزا . كان شاعر يدعى قاضى اكمل من اتباعه . كتب قاضى اكمل قصيدة فى مدح السيد مرزا ، نشرت فى صحيفة البدر القاديانية فى ٢٥ اكتوبر ١٩٠٢م جاء فى مقطع منها :

محمد پھر اُتر آئے ہیں ہم میں — اور آگے سے ہیں بڑھ کر اپنی شاں میں

«نزل علينا محمد للمرة الثانية وهو اعلى مرتبة من الاول»

(انظر بيغام صلح لاهور عدد٤٧ ج٣٢ وتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٤م ،

قاديانى مذهب ص٢٦٠ و٢٦١).

« المراد منه انه البروز االثانى للنبى ﷺ وان هذا الظهور الجديد اشد واقوى من الظهور الاول (الخطبة الالهامية).

والخطوة التالية هى ادعاء ختم النبوة لنفسه . ويظهر ذلك مما يلى:

« ليس باستطاعة احد فى الدنيا ان يدرك حقيقة ختم النبوة المحمدية غير الذى هو ايضا خاتم الأولياء مثل سيدنا خاتم الانبياء لأن ادراك حقيقة أصل الشيء يتوقف على أهله والختمية مخصوصة بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بحضرة المسيح الموعود.»

(تشحيذ الاذهان، قاديان عدد٨ ج١٢، ٢ اغسطس ١٩١٧م)

«فاختصصت انا من هذه الامة بالحظ الوافر من الوحى الالهى وامور الغيب ولم يدركه الذين سبقونى من الاولياء والابدال والاقطاب ولذلك خصنى الله باسم النبى. اما الاخرون فلا يستحقون هذا الاسم لانعدام هذا الشرط فيهم. وكان لا بد من ذلك لتتحقق نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم . ولو كان الصلحاء الذين سبقونى نالوا هذا النصيب من المكالمات والمخاطبات الالهية والامور الغيبية لاستحقوا اسم النبى ووقع خلل فى صحة نبوءته . فمنعتهم حكمة الله هذه النعمة لتصح النبوءة بانه لايكون مثل ذلك الا شخص واحد كما ورد فى الاحاديث الصحيحة» (حقيقة الوحى ص٢٩١).

وتعبر هذه الفقرة عن وجهة نظر السيد مرزا انه هو النبى الوحيد بعد النبى ﷺ واستحق هذا الاسم لكونه بروزه . فيلزم من ذلك انه هو اخر الانبياء وليس النبى صلى الله عليه وسلم .

تلقى المقتطفات التالية مزيدا من الضوء على هذه النقطة :

« قد ذكرت مرارا اننى انا ذلك النبى خاتم الانبياء بروزا بموجب الاية : واخرين منهم لما يلحقوا بهم .»

(ايك غلطى كا ازاله ص ٥)

« انا السبيل الاخير من سبل الله وانا النور الاخير من انواره كلها » (كشتى نوح ص ٥٦) .

«تشتمل اية , ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، على نبوءة مخفية وهى ان النبوة قد ختمت الى يوم القيامة الا الوجود البروزى الذى هو عين وجود النبى ﷺ . ولا يستطيع احد الفوز بعلم الغيب من الله مثل النبيين . وبما انني انا البروز المحمدى الموعود من القديم فقد اعطيت النبوة البروزية التى لا تقدر عليها الدنيا كلها . لان النبوة مختومة . *كان ظهور محمدى واحد بجميع الكمالات المحمدية مقدرا فظهر* . »

(ايك غلطى كا ازاله)

« فعلم ان محمدا ﷺ كان اعطى الختمية من الازل . وبعده أدركها الذى علمه روحه وجعله ظلا له » (ما الفرق فى ادم والمسيح الموعود ملحق الخطبة الالهامية ص ب) .

«كان الله قدر للعصر الاخير الذى هو عصر الرجعة العامة ان

لا تنقص هذه الامة المرحومة عن الامم الاخرى فخلقنى وشبهنى بكل نبى من الانبياء السابقين وسماني باسمه . فسميت آدم وابراهيم ونوحا وموسى و داود وسليمان ويحيى وعيسى وغير ذلك من الاسماء فى براهين احمدية . فكأن الانبياء السابقين كافة خلقوا فى هذه الامة مرة ثانية حتى جاء المسيح اخرهم وسمى خصومى اليهود والمشركين» (نزول المسيح ص٤ كلمة الفصل ص١٣٣) .

وقد شرح خلفاء السيد مرزا هذه العبارات . فيقول مرزا بشير احمد فى كلمة الفصل ص ١١٦ :

«ولو كان بعث بعده انبياء كثيرون لانتقصت درجته عند الناس وفهم منه ان منزلة محمد رسول الله صغيرة يدركها الكثيرون . لأن الذى يكون نبيا ظليا لا بد ان يسمى محمدا رسول الله لاتصافه بجميع كمالات النبى صلى الله عليه وسلم . *لاجل ذلك لم يدرك منزلة النبوة الا شخص واحد*»

هذا يحسم الامر . كانت جميع الافكار التى تبنوها لفتح باب النبوة موجهة لمصلحة السيد مرزا وحده . واخيرا عادوا الى الموقف الذى كان صحيحا ضد فتح باب النبوة ولكن بعد استثناء واحد لاجل السيد مرزا .

«وقد بين حضرة المسيح الموعود هذه الحقيقة فى كتابه اعجاز المسيح ايضا بوضوح وفصّل ان للنبى ﷺ بعثتين . وتجلى اسم محمد فى البعثة الاولى والبعثة الثانية مخصوصة لتجلى اسم احمد» (اى السيد مرزا بروزا) .

جاء فى تشحيذ الاذهان الصادرة من قاديان عدد ٨ ج ١٢ ص ١١ ، اغسطس عام ١٩١٧م :

«فيلزم ان لا يبعث بعد النبى ﷺ الا نبى واحد فقط . لان ظهور أنبياء كثيرين يعطل كثيرا من المصالح والحكم الالهية» (قاديانى مذهب ص ١٩٦) .

كما ذكر فى هذه المجلة بعدد مارس ١٩١٤م رقم ٣ ج ٩ ص٣٠-٣٢ :

فثبت انه لا يمكن ان يكون فى الامة المحمدية الا نبى واحد لأن النبى ﷺ كان اخبر بمجىء نبى واحد فى امته وهو المسيح الموعود ولم يخبر بمجىء احد غيره ولم يسمّه نبى الله او رسول الله بل نفاه بقوله لا نبى بعدى ، وصرح انه لايأتى بعده اى نبى او رسول غير المسيح الموعود »(قاديانى مذهب ص ١٩٧) .

والان نقارن هذه التأكيدات للسيد مرزا وخلفائه ببعض الاراء المتضاربة . يكتب السيد مرزا فى ايك غلطى كا ازاله (ص٧) .

« الان لا يمكن كسر هذا الختم ابدا . نعم يجوز ان يعود النبى ﷺ الى الدنيا مرة بل الف مرة بروزيا لاظهار نبوته باللون والكمالات البروزية».

قال السيد مرزا فى ليكجر سيالكوت ص٢٢ :

«فلزم ان يبعث انبياء الله من وقت لاخر يعلمونكم اليقين والحب.»

وقال ميان بشير الدين محمود : «يكون الانبياء بالالاف » (انوار خلافت ص٦٢ من قاديانى مذهب ص ١٨٠) .

« يستمر الرسل الى القيامة » (الفضل ٢٧ فبرائر ١٩٢٧

عدد ٦٨ ج ١٤ ، قادیانی مذهب ص ١٨١) .

وقال فى حقيقة الوحى ص ١٣٨ شيئا مخالفا :

«لذلك نعتقد وجود نبى واحد فقط فى هذه الامة . اما المستقبل فالاخبار عنه من الغيب » (قاديانى مذهب ص١٧٩) .

وكتب ردا على سؤال :

«والسؤال الرابع هل يجىء نبى بعد السيد مرزا ؟ او يجوز ان يجىء ؟ وهل يؤمن به الاحمديون اذا بعث او لا ؟ فالجواب انه يجوز ذلك ولا استطيع الجزم بانه يجىء . نعم نعرف من كتب حضرة المسيح عليه السلام ان نبيا سيجىء ويجب على الاحمديين ان يؤمنوا به» (خطاب ميان بشير الدين محمود احمد فى الفضل ٢٩ ابريل ١٩٢٧م عدد ٨٥ ج ١٤ ، قاديانى مذهب ص ١٧٩) .

ويلاحظ تعديل اخر فى نظرية بعث الانبياء من رده على سوال : اذا امكن بعث نبى بعد حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام (السيد مرزا) فما معنى كونه نبى العصر الاخير ؟ فرد : نبى العصر الاخير اصطلاح ، ومعناه انه لا يمكن لاحد ان يدرك منزلة النبوة الا بوساطته (اى وساطة السيد مرزا) (خطبة الجمعة لميان بشيرالدين محموداحمد الفضل عدد ١٢٠ ج ٢ وتاريخ ٢مايو ١٩٣١ من قاديانى مذهب ص ١٨٠) .

جميع هذه التصريحات المختلفة للسيد مرزا وخليفته متفقة مع

سياسته وهى ذكر اشياء مختلفة وحتى متضاربة معا فى كتاب او رسالة واحدة او على التعاقب فى كتب ورسائل تالية . وعلى كل حال ، تثبت هذه المقتطفات من كتب السيد مرزا و كلمة الفصل و تشحيذ الاذهان، انه ادعى حقيقة كونه خاتم النبيين .

دراسة العلامة محمد اقبال لهذا الموضوع تلقى مزيدا من الضوء على هذه الافكار .

تحليل العلامة محمد اقبال لنفسيته

يقول العلامة الدكتور محمد إقبال :

«إن استدلال مؤسس حركة «الأحمدية» ـ الاسلوب الذى لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى ـ أنه إذا لم يأت نبي آخر بعد نبي الاسلام فانما تبقى روحانيته ناقصة في الانتاج ، إنه يتزعم النبوة ليقيم دليلا على أن روحانية النبى ﷺ كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبيا بعده ، وهو ذلك النبى الذي خلقته نبوة محمد ﷺ ، ولكن ينبغى أن يسأل : هل كانت قوة النبى عليه السلام تلك تقدر على خلق أكثر من نبي واحد ؟ سيكون جوابه لا ! أليس هذا الظن الخاطئ مما يشهد أن محمداً ﷺ ليس خاتم النبيين ، وانما خاتم النبيين هو نفسه ، وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الاسلامى لعقيدة ختم النبوة ، وفى خطر هذه العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الانسانى بصفة عامة وفى تاريخ آسيا بصفة خاصة ، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة بمعنى أنه لايمكن لأي متبع لرسالة محمد ﷺ أن يحصل على درجة للنبوة

إساءة إلى نبوته ﷺ ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتورا .

وعند ما ادرس نفسية المرزا غلام أحمد فى ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لايعتقد قوة نبي الاسلام الروحية التى تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط ، ولا ينكر ختم النبوة على محمد ﷺ إلا إثباتاً لدعـواه ، وهكـذا خلسة يستولى هذا النبى المتزعم على منصب «ختم النبوة» الذى يثبته المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم .»

(افكار اقبال بقلم عبدالوحيد ص ٢٦٦-٢٦٨)

لا توجد فى الشريعة الاسلامية أى فكرة بقدوم نبى بعد النبى ﷺ ولا اى تصور للبروز او الحلول او الظلية وغيرها . اما الروايات الخاصة بقدوم المسيح والمهدى فهى لا تصدق بحال من الاحوال على السيد مرزا.

بناء على ذلك بنى السيد مرزا قصر دعاويه على تأويل نصوص القران الكريم والأحاديث النبوية . فقاديان صارت دمشق ، كما صار مسجد قاديان المسجد الاقصى . وكان عيسى عليه السلام العقبة الرئيسية فى طريقه . فلم يكن بد من تنحيته من الميدان فاخترع فكرة موته الطبيعى فى كشمير . ولما سئل ان يقدم المعجزات مثل التى اوتيها عيسى عليه السلام استهزأ بعيسى وبما أوتى من الايات والمعجزات .

ادت دعوى النبوة الى التشتت والبلبلة التى لاحظنا ، فيما مر ، بعض عواقبها الوخيمة ويمكن ان تزيد هذه النتائج السيئة . كان السيد مرزا يرى انـه وحـده الحجـة في تفسير القـرآن الكـريم ومعـرفـة صحة الأحاديث .

والان نستعرض موقف الاسلام عن عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى السيد مرزا فيه .

من أسس العقيدة الاسلامية الايمان بجميع الانبياء والرسل .

﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ﴾ (البقرة الاية ٤)

﴿ من آمن بالله واليوم . . . . والنبيين ﴾(البقرة الاية ١٧٧)

﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ (آل عمران آية ١٧٩)

والاصل الثانى ان المسلمين لا يفرقون بين احد من النبيين .

﴿لانفرق بين احد من رسله ﴾(البقرةالاية ٢٨٥)

روى ابو سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لا تخيروا بين الانبياء

وروى عبدالله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متّى

روى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا من اصحاب النبى ﷺ لطم وجه يهودى . فجاء اليهودى الى النبى ﷺ فاشتكى المسلم . فسأله النبى ﷺ فقال : انه فضل موسى عليك . فقال : لا تفضلوا بين الانبياء . وتدل رواية البخارى على شدة رد فعل النبى ﷺ على ذلك بعبارة : فغضب النبى ﷺ حتى رؤى فى وجهه .

اهتمام القران الكريم بذكر ولادة عيسى عليه السلام وماأوتى من المعجزات

يذكر القران الكريم ولادة مريم ونشأتها وولادة يحيى وولادة عيسى عليهم السلام بشىء من التفصيل (انظر الايات ٤٥ الى ٤٩ من

سورة آل عمران) . ننقل هنا الايات التى تتحدث عن ولادة عيسى عليه السلام :

﴿إذ قالت الملٰئكةُ يٰمريم إن الله يبشرِّكِ بكلمةٍ منه اسْمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدُّنيا والاخرة ومن المقرَّبين ● ويكلِّم النَّاس فى المهد وكهلاً ومن الصّلحين ● قالت ربِّ أنّىٰ يكون لى ولدٌ ولم يمسسنى بشرٌ ، قال كذلك الله يخلق ما يشآءُ إذا قضى أمرًا فإنَّما يقول له كن فيكون ● ويعلِّمه الكتاب والحكمة والتورة والانجيل ● ورسولا الى بنى اسرائيل أنّى قد جئتكم بايةٍ من ربِّكم أنِّى أخلق لكم من الطِّين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرى الاكمه والابرص وأُحى الموتىٰ بإذن الله وأُنبِّئكم بما تأكلون وما تدَّخرون فى بيوتكم ، ان فى ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين ●﴾

(آل عمران ٤٥-٤٩)

فالاية رقم ٤٩ تتحدث عما اوتى عيسى عليه السلام من المعجزات والخوارق . وهناك آيات عديدة تنفى الاعتقاد بألوهية عيسى عليه السلام منها الايات رقم ٣/ ٥٩ ورقم ٤/ ١٧١ و١٧٢ .

ادعى السيد مرزا تفوقه على جميع الأنبياء والرسل من جانب واستعمل عبارات مقذعة للانبياء وخاصة عيسى عليه السلام من جانب اخر . انه يدعى التفوق على عيسى عليه السلام بقوله :

. «ان الله بعث المسيح الموعود فى هذه الامة الذى يفوق ذلك المسيح الاول فى المنزلة . والذى نفسى بيده لوكان المسيح ابن مريم فى زمانى لما استطاع ان يعمل مثل عملى وما استطاع اظهار الايات التى تظهر منى» (حقيقة الوحى ص١٤٨) .

تكـذيب معجزات عيسى عليه السلام والاستهزاء بها

ذكرت الاية رقم ٣/ ٤٩ معجزات عيسى عليه السلام انه كان يخلق من الـطين كهيئـة الـطير ثم ينفـخ فيه فيكون طيرا ، وكان يبرىء الأكمه والابرص ، وكان يحي الموتى باذن الله . هذه معجزاته . ولما ادعى السيد مرزا انـه المسيـح المـوعود ومثيل المسيح سأله الناس ان يريهم الايات مثلها. فنفى معجزات عيسى عليه السلام وقال : «ان القران الكريم ذكرها كتشابيه فقط» . انه ذم الاعتقاد بهذه المعجزات وقال انه : «الحاد صريح وكفر شديد» (ازاله اوهام ص٢٩٦) . انه انكر معجزات عيسى عليه السلام بقوله :

«انه شتم الذين سألوه الايات شتائم فاحشة وقال انهم الحراميون واولاد الحرام . فاجتنبه الكرام منذ ذلك اليوم » .

(ملحق انجام آتم ص ٦ الحاشية)

ثم اتخذ موقفا مختلفا تماما :

« فلا عجب ان يكون الله تعالى قد أرشد عقل حضرة المسيح على صنـع لعبـة من الطين تطير مثل الطائر بضغط ماكينة او النفـخ فيهـا » (ازاله اوهام ص٣٠٢). او « كان ذلك نتيجة لاعـمال التنـويم المغنـاطيسى الذى كان تقدم فيه بفضل قوته الروحانية (ايضا ص٣٢٢) و«وكان فى ذلك العصر بركة تظهر منها ايات كبيرة . ولعله كان يستعمل طين تلك البركة . . . . ولم يكن لديه الا المكر والخديعة»(ملحق انجام آتم ص٦ وازاله اوهام ص٣٢٢)٠

كتب السيـد مرزا : «لقد ثبت باليقين والقطع ان حضرة المسيح ابن مريم كان ماهـرا فى اعمال التنويم المغناطيسى باذن الله »

(ازاله اوهام ص ٣٠٩) « ولو لا ان هذا الفقير يراها قبيحة وسيئة لكان مثله فى اظهار العجائب والخوارق بفضل الله وتوفيقه » (ايضا) .

اهانة نبى الله عيسى عليه السلام

كتب السيد مرزا عن ولادة عيسى عليه السلام :

انها لا تدل على أى فضل له . فان ألوفا مؤلفة من الحشرات تتولد بنفسها فى موسم المطر . وكان آدم عليه السلام ايضا خلق من غير ابوين . بل الولادة من غير أب تدل على حرمانه بعض القوى (جشمه مسيحى ص ١٨) .

وهذا يؤيد رأى السيد مرزا ان عيسى لم يتزوج بسبب كونه خصيا (مكتوبات احمدية ج ٣ ص ٢٨) وقال :

كان نسبه (نسب عيسى) دنيئا جدا . كان ثلاث من جداته مومسات . (ملحق انجام آتم ص ٧ الحاشية) واضاف قائلا :

كان يكثر السب والشتم عادة . كان يغضب لأمر تافه . ولم يكن يملك نفسه عند ثورة غضبه . وكان تعود الكذب أحيانا.

(ايضا ص ٥ الحاشية)

ومرة أشير على السيد مرزا بتناول الافيون . فاجاب حالا :

«اذا يقول الناس ان المسيح الاول كان سكيرا والثانى آكل الافيون » .

هذه بضع مقتطفات مشتملة على كلمات مقذعة وفاحشة مهينة لنبى عظيم من انبياءالله . وقد تركت العبارات التى كانت حجته فيها انها قيلت كرد فعل فى المناظرات مع المبشرين المسيحيين الذين كانوا

يستعملون عبارات أشد فى الاساءة الى النبى ﷺ . ولئن صح ذلك عند أحد من المناظرين فان الاسلام لا يجوز اهانة أحد من انبياءالله ورسله عليهم الصلاة والسلام . لأن الايمان بنبوتهم من أسس العقيدة الاسلامية . ومن الممكن ان توجد اشياء كثيرة تسىء الى بعض الانبياء مثل نوح ولوط فى العهد القديم لكن عقيدة الاسلام توجب الايمان بعصمة الانبياء . ولا شك ان الهادى الذى يبعث ليقوم بمهمة اصلاح الخلق وهدايتهم لايكون الا صالحا .

يذكر القران الكريم قصة حمل مريم وولادة عيسى باسلوب رائع لكن السيد مرزا شبه ذلك بتولد الحشرات فى مواسم المطر. وهو مستعد ليعترف بوجود خواص خارقة فى طين البركة لكنه لايعترف بالايات التى اوتيها نبى من انبياءالله .

كان السيد مرزا أسمى المسجد المبنى بجانب غرفته ، بيت الذكر وقال فى براهين احمدية « ومن دخله كان آمنا » فأطلق عليه صفة من صفات الكعبة او المسجدالحرام بمكة .

وكانت الخطوة التالية رفع منزلة قاديان لتكون مثل مكة . فكتب فى در ثمين ص ٥٢ بيتا :

زمینِ قادیان اب محترم ہے   ہجومِ خلق سے ارضِ حرم ہے

«أصبحت أرض قاديان الان مقدسة وصارت الحرم بسبب كثرة عدد زوارها»

لم يكن هذا الشعر نفسه مهما جدا الا ان الظروف الاخرى جعلته يعنى الكثير جدا .

كتب السيد مرزا فى آئينه كمالات اسلام (ص٣٥٢) : ثواب الاشتراك فى الاجتماع السنوى فى قاديان يزيد على ثواب الحج النافلة ؛ ومنع السيد مرزا صاحبزاده عبداللطيف من السفر للحج فبقى فى قاديان يتعلم الاحمدية (قاديانى مذهب ص٣٦٣).

قال مرزا بشير الدين محمود «ان زيارة قاديان مثل الحج» (ايضا ٣٦٢).

وأسمى السيد مرزا مسجده المسجد الاقصى (انظر اية القران الكريم رقم ١٧/١)(تبليغ رسالت ج٩ ص٣٧) وجعلوا يبنون منارته الشرقية نظرا لما جاء فى الحديث ان المسيح سينزل على منارة دمشق الشرقية ، وفى رواية ، ان نزوله سيكون على المسجد الاقصى.

بهذا الاسلوب الذى لا يمكن ان يسمى الا الاستهزاء بالمنطق والعقل ، بذل السيد مرزا جهده ليثبت ان المنارة المذكورة هى منارة المسجد الاقصى وانه لم يكن بد من بناء منارة مسجده فى قاديان حتى تنطبق عليها نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم (ايضا ص٣٨).

ذكر السيد المرزا الاية الكريمة رقم ١٧ / ١ :

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا . انه هو السميع البصير.

وهى تذكر اسراء النبى ﷺ ليلة المعراج ، ثم ادعى - بهذا الاسلوب المضحك نفسه -« ان رسول الله ﷺ كان أسرى ليلة المعراج من الكعبة بمكة الى المسجد الاقصى فى قاديان»(ص٣٩-٤٠).

لم تكن أدلة النقيب عبدالواجد المدعى فى الالتماس الشرعى رقم

حقيقة ادعاء الفرق بين الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانية

٢/ ايل لعام ١٩٨٤م ، والذى هو عضو الفرقة اللاهورية من الاحمديين الا تكرارا لأدلة السيد مجيب الرحمن المدعى فى الالتماس الشرعى الثانى عموما . وعلى كل حال ، انه اثار نقطة الاختلاف بين عقيدة الفرقة اللاهورية وعقيدة الفرقة القاديانية وقال : ان الفرقة اللاهورية لا تعتقد بنبوة السيد مرزا وان السيد مرزا ايضا لم يدع النبوة قط ، وان أعضاء الفرقة اللاهورية يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ قطعا وبدون اى شرط ، وانهم انما يعتقدون السيد مرزا المهدى المعهود والمسيح الموعود ومجددا ومحدثا ـ أى شىء دون النبوة . انه ركز استدلاله على عدد من الكتب منها [ازاله اوهام] و[نشان آسمانى] و[آئينه كمالات اسلام] وحمامة البشرى وايام الصلح وغيرها ، ليثبت ان السيد مرزا لم يكن ادعى النبوة قط .

ولفت نظره الى ان الكتابات التى سيعتمد عليها بهذا الصدد هى كتاباته التى كتبها من عام ١٩٠١م الى عام ١٩٠٨م. ورسالة (ايك غلطى كا ازاله) هى الاساس . انه قرأ بعض اجزاء هذه الرسالة ، ولكن لم يقرأ الأجزاء المتعلقة بالموضوع .

كذلك نفى النقيب عبدالواجد ان يكون السيد مرزا او الفرقة اللاهورية كفروا الامة المسلمة او الناطقين بكلمة التوحيد «لا اله الا الله محمد رسول الله» لمجرد اعتقادهم عن السيد مرزا . الا انه اعترف أن المسلمين الذين يكفرون السيد مرزا سيكونون بعد اتهامهم هذا كفارا .

ولا وزن للقولين كليهما . لان كتابات السيد مرزا تدل بوضوح وصراحة على انه ادعى النبوة لنفسه وان مؤسس الفرقة اللاهورية (السيد محمد على) ايضا كان يعتقد بنبوته حتى عام ١٩١٤م الذى انفصل

فيه عن الجماعة الرئيسية وأسس فرقته . ويمكن الاستدلال فى تأييد هذه النقطة من حياة طيبة ، سيرة السيد مرزا لعبد القادر . وهنا نكتفى بمثالين :

ذكر فى ص ٢٩٩ ان السيد محمد على مثل امام المحكمة نيابة عن المدعى فى قضية مولوى كرم الدين فى عام ١٩٠٤م وشهد مقسما :

" مکذّب مدعیِ نبوت کذاب ہوتا ہے ۔ مرزا صاحب ملزم مدعیِ نبوت ہے ۔"

«ان الذى يكذب مدعى النبوة يعتبر كذابا ، والمتهم السيد مرزا يدعى النبوة»

كذلك جاء فى ص٣٠٠ العبارة التالية من كتابات السيد محمد على فى جريدته (بيغام صلح) فى عدد ١٦ اكتوبر ١٩١٣م:

" ہم حضرت مسیح موعود اور مہدئ معہود کو اس زمانے کا نبی، رسول اور نجات دہندہ مانتے ہیں ۔"

«نحن نعتقد حضرة المسيح الموعود والمهدى المعهود ، نبى العصر الحاضر ورسوله ومنقذه .»

فهذه المقتطفات تدل بصراحة على ان السيد محمد على واصحابه كانوا يعتقدون السيد مرزا نبيا فى حياته وفى عهد خليفته مولوى نورالدين ، وظلوا متمسكين به حتى انفصالهم عن الجماعة القاديانية الرئيسية . وهناك اتخذ السيد محمد على موقفا مختلفا «ان الذى يدعى النبوة من الامة كذاب» (النبوة فى الاسلام ص١١٥) و«ان اعتبار السيد مرزا نبيا ليس الا القضاء على الاسلام»(بيغام صلح ج٢ ص١١٩ فى ١٦ ابريل ١٩١٥م).

فتاوى تكفير السيد مرزا

لما ادعى السيد مرزا انه المسيح الموعود والمهدى المعهود فقط ، واتباعه

صدرت الفتاوى بتكفيره . وكانت هذه الفتاوى تصدق على اتباعه ايضا . ولم يلبث الشيخ محمد حسين البتالوى الذى كان اثنى على السيد مرزا لكتابة بعض الاجزاء من براهين احمدية فى الماضى، ان عرف الحقيقة بعد دعاويه هذه ، وأصبح من كبار خصومه . انه لم يكتف باصدار فتواه بتكفيره فقط ، بل اخذ عليها توقيعات عدد كبير جدا من علماء الاسلام من جميع انحاء الهند (حياة طيبة ص١٣٢).

وعلى كل حال يجب دراسة هذه المسألة دراسة موضوعية بغض النظر عن هذه الفتاوى . فقد اثبتت المقتطفات من كتابات السيد مرزا وخلفائه انه كان ادعى النبوة بصراحة وكفر كل من لم يؤمن بدعواه .

حكم الاسلام فيمن يدعى النبوة واتباعه

والان ما حكم الاسلام فى الذين يتجاهلون كفرا صريحا لكافر او يتعامون عنه بل يعتبرونه المامور من الله والمجدد والمسيح الموعود والمهدى؟ ولا يمكن ان يكون ذلك لانه خارج من الاسلام . او ليس تأييد الكفر كفرا ؟

القاعدة المقررة فى الاسلام أن الذى يستحسن الكفر او يرضى به ليس بمسلم (اكفار الملحدين للشيخ انور شاه الكشميرى ص٥٥) . وذكر فى البحر الرائق ان من يستحسن مقالات الاحبار اليهود ويرضى بتاويلاتهم يكفر . وقد زاد السيد مرزا هذه القاعدة وضوحا حين قال : والذى يعتقد الكافر مؤمنا يصير كافرا ايضا (حقيقة الوحى ص ١٦٤).

الايـة القرانية رقم٢٥٦من سورة البقرة تناسب الموضوع جدا وهى :

لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله
سميع عليم .

استعملت كلمة الطاغوت فى مواضع عديدة من القران الكريم بمعنى كل ما عبد من دون الله ومنها هذه الاية . وكذلك فى الاية رقم ١٦ / ٣٦ : ان اعبدواالله واجتنبوا الطاغوت ، والاية رقم ٤/ ٧٦ : الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . وكذلك تستعمل بمعنى الشيطان والكاهن والساحر وكل راس فى الضلال . قال الجوهرى : «الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس فى الضلال» .

كل راس فى الضلال يشمل مؤسس ديانة او عقيدة تصرف الخلق عن الحق وتضلهم عن الصراط المستقيم ايضا (ضياء القران للشيخ بير كرم شاه القاضى بمجلس القضاء الشرعى بالمحكمة العليا ، ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠) . ولاجل ذلك فسر المترجمون كلمة الطاغوت فى الاية رقم ٢/ ٢٥٦ بكلمات مختلفة . فسره بكتال بالاله الباطل ، وآربرى بالصنم . وترجمها الشيخ محمود الحسن بالمضل . وهذا مناسب جدا وشامل للمعانى كلها ويشمل شخصا يؤسس ديانة ضالة مضلة .

من صفات المؤمن الايمان بالله والكفر بالطاغوت الذى يشمل متنبئا كذابا ايضا . فيلزم من ذلك ان الذى لا يكذب المتنبىء الكذاب الذى يضل الناس او يؤسس ديانة تناهض الاسلام ، فليس بمسلم البتة ، على رغم ايمانه بالله . والذى يؤمن بالله ويؤمن بالطاغوت ايضا ، اشد كفرا . ولا يمكن ان يكون من المسلمين بأى تأويل او معنى . وتوجب قاعدة

سد الذرائع ايضا الاعلان بتكفير هؤلاء الطواغيت الضالين حتى يجتنب المسلمون الاعتقاد بهم ويسلموا من شرورهم .

ادعى السيد مرزا النبوة لاول مرة فى رسالة (ايك غلطى كا ازاله) (معناه تصحيح خطإ). وكان سبب تاليفها ان واحدا من خصومه اعترض على أحد مريديه ان الذى بايعه يدعى النبوة والرسالة ، فنفى المريد هذه التهمة ولما بلغ ذلك السيد مرزا كتب ان :

«نفيه لا يصح لان وحى الله الطاهر الذى ينزل على ، يشتمل على كلمات رسول ومرسل ونبى لامرة ، بل مئات مرات . فكيف يصح نفى وجودها ؟ وهى لا تقل فى كتاب براهين احمدية الذى مضى على طبعه اثنتان وعشرون سنة . ومن المكالمات الالهية الموجودة فيه ، وحى الله : هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ص٢٩٨) ففيه سمى هذا الفقير رسولا ، ثم وحى الله : جرى الله فى حلل الانبياء اى رسول الله فى حلل الانبياء (ص٥٠٤) وقريبا منه يوجد هذا الوحى : محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم (آية القران رقم ٤٨/ ٢٩) فسمانى محمدا ورسولا وكذلك ذكرت باسم الرسول فى مواضع عديدة اخرى منه».

ثم تناول السيد مرزا الاعتراض بان سيدنا محمدا ﷺ اخر الانبياء فلا يجوز ان يكون بعده نبى ، وانكر اعتقاد المسلمين بنزول عيسى عليه السلام نبيا ، وكتب :

«آية كون محمد ﷺ خاتم الانبياء تعنى ان باب النبوة أصبح

مسدودا الان الى يوم القيامة . فلا يستطيع احد من الهندوس او اليهود او المسيحيين او المسلمين ان يثبت اسم النبى لنفسه وقد سدت جميع نوافد النبوة الا نافذةواحدة بقيت مفتوحة وهى السيرة الصديقية اى الفناء فى الرسول».

واضاف قائلا :

«فالمتقرب الى الله من هذه النافذة يكسى رداء النبوة المحمدية نفسها بطريق الظلية . فلا غيرة على نبوته لانه انما يستفيد من ينبوع النبى ﷺ ولاظهار جلاله فقط فيسمى محمدا واحمد فى السماء . فثبت ان نبوة محمد لم يدركها الا محمد ولو بطريق الظلية .»

وكتب فى ص ٧ :

« فهذا الشخص الذى ادعى النبوة وسمى محمدا واحمد بطريق الظلية لم يكن الا سيدنا محمد خاتم النبيين لان محمدا الثانى ليس الا صورته واسمه .»

واضاف :

«انا رسول ونبى ايضا وسميت محمدا وأحمد» (ص٩)

وكذلك سعى تحريف معانى الاية الكريمة : واخرين منهم لما يلحقوا بهم ، لتخدم فكرته وليطبقها على انبياء يكونون فى المستقبل بمن فيهم السيد مرزا نفسه ، كتب :

«انا ذلك النبى خاتم الانبياء بروزيا . كان الله سمانى محمدا واحمد فى براهين احمدية قبل عشرين سنة ، وجعلنى وجود النبى ﷺ فلم تخلّ نبوتى بكونه خاتم الانبياء لان الظل لا

يفارق اصله » (ص ١٠) .

اما الاية رقم ٣/٦٢ فيجب قراءتها فى سياق الاية السابقة رقم ٦٢ / ٢ وهما تذكران مقاصد بعثة النبى ﷺ : هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . واخرين منهم لما يلحقوا بهم . » فالايتان لم تذكرا الا نبيا واحدا وهو سيدنامحمد ﷺ .

وظاهر معنى الاية الذى حرفه السيد مرزا ان تعليم النبى ﷺ الـذى أساسه الكتاب والحكمة سيستمر بعد وفاته فى الاجيال القادمة ايضا . ولم يرد فيها اى ذكر لأنبياء يكونون فى المستقبل ، لان النبوة قد ختمت .

ثم كرر دعوى النبوة الظلية قائلا :

«فسميت محمدا واحمد فلم تنتقل النبوة الى غيره . كانت لمحمد وبقيت لمحمد نفسه.» (ص ١٦)

لا يخفى ان دعوى السيد مرزا انه هو محمد واحمد (وهما اسمان للنبى ﷺ) أسفرت عن الفوضى والاضطراب الشديد . فصار أصحابه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . واصبح السيد مرزا هو المراد من محمد فى كلمـة الاسـلام ,لاالـه الا الله محمـد رسـول الله، وانه هو المراد من محمد كلما ذكر او قرئ .

والان ينبغى تحليـل الفكرة ذاتها . شرح الدكتور عبدالقادر محمود فى كتـابـه «الفلسفـة الصـوفيـة فى الاسلام» (ص٥-١١) ان معانى الظل

والبروز تشبه فكرة الحلول والتناسخ لدى الهندوس شبها شديدا.

والسيد مرزا اعترف ان البروز معناه الاوتار(تجسد الالهة عند الهندوس) حين كتب فى ليكجر سيالكوت فى ٢ نوفمبر ١٩٠٤(ص ٢٣).

«ليعلم اننى لم ابعث فى هذا العصر لاصلاح المسلمين فقط لكن المقصود اصلاح الطوائف الثلاثة : المسلمين والهندوس والمسيحيين.»

« وكما بعثنى الله مسيحا موعودا للمسلمين والمسيحيين كذلك جعلت اوتارا للهندوس .... وليعلم ان راجه كرشن كان انسانا عظيما واوتار عصره اى نبيه وقدر الله ان يخلق بروزا له يعنى اوتاره فى العصر الآخر.»

وكتب فى ملحق رسالة الجهاد (طبعة ١٩٠٠م):

«فالان بعثنى الله اوتارا لعيسى المسيح وسمانى محمدا وأحمد ووهب لى طبع محمد وشمائله وصورته ولونه وجعلنى اوتار النبى محمد ﷺ ، فانا عيسى المسيح ومحمد المهدى ايضا وهذا هو البروز فى الاصطلاح الاسلامى» (ص ٦ و ٧).

فالظاهر انه استعمل الاوتار والبروز مترادفين.

لا يوجد فى الشريعة الاسلامية البيضاء اية فكرة للحلول او التناسخ (خاتم النبيين للشيخ انور شاه الكشميرى ص ٢١٠) وكذلك لا يوجد فيها اى تصور للبروز. يكتب الشيخ محمد يوسف البنورى فى موقف الامة الاسلامية :

«يظهر من الدراسة المقارنة للاديان ان فكرة الظلية

والبروز فكرة هندوسية خالصة وليس لها ادنى تصور فى الاسلام ».

ويقول عبدالقادر البغدادى (٤٢٩هـ) ان الاستدلال بالحلول باطل (اصول الدين ص٧٢). ومجدد الالف الثانى الذى يستدل السيد مرزا بكتاباته كثيرا ، ينفى ايضا فكرة الظل فى النبوة . قال فى مكتوبه رقم ٣٠١ ان النبوة عبارة عن التقرب الى الله ولا مجال فيها للظلية .

ماهى الامة المسلمة؟

واستدل المدعون ان القاديانيين جزء من الامة المسلمة ولا يجوز ان يخرج فرد من افرادها منها بسبب الاختلاف فى العقيدة . وقالوا ان كل من يؤمن بتوحيد الله تعالى ونبوة محمد ﷺ ، فهو مسلم وعضو فى الامة المسلمة . واستدلوا بالاية رقم ٤/ ٩٤ : ﴿ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا﴾ . و احتجوا بقول الفقهاء انه لا يجوز قتل من شهد ان "لا اله الا الله" فى الجهاد . واستدلوا بالاحاديث التى هى عمدة هذه الاراء . فالسوال الان ما هى الامة او الامة المسلمة ؟

تستعمل كلمة أمّة (جمعها امم) بمعان عديدة : الناس او جماعة منهم (الاية رقم ٤٣/ ٣٣) الدين او الطريقة (الاية رقم٤٣/ ٢٣) الحين والمدة (الاية رقم ١١/ ٧) والقائد او المرشد (الاية رقم ١٦/ ١٢) والقوم (الاية رقم ١٦ / ٣٦ و ٣٥ / ٢٤) واتباع نبى واحد او دين واحد (غريب القران فى لغات القران للعلامة الشيرازى ص ١٨ و١٩ و عمدة القارى ج ٥ ص ١٩٨).

ويقول الامام الراغب : الامة كل جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد (وهذا يشمل وحدة الافكار والامانى

والمصالح الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية) .

توضح ذلك الاية الكريمة رقم ٦/ ٣٨ :

وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون .

اى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فهى من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسرفة وغير ذلك من الانواع والاصناف .

كما صرح القران الكريم كان الناس امة واحدة (الاية رقم ٢/ ٢١٣) ثم تفرقوا طوائف ، فصار جامع الجماعة او القبيلة او جامع الدين عاملا مهما فى جمعهم فى امة واحدة . فى الاية الكريمة رقم ٥/ ٤٨ : ولو شاءالله لجعلكم امة واحدة ، اريد وحدة الايمان (ايضا ص ٢٣) .

وقد تستعمل الامة لأناس ارسل اليهم نبى (الايات رقم ١٠/ ٤٧ و٢٣/ ٤٤ و٣٥/ ٢٤ و ٤٠/ ٥) وقد تطلق على المؤمنين بنبى واحد (الايات رقم ٥/ ٤٨ و١٦/ ٩٣ و٢٢/ ٦٧ و٤٢/ ٢) . يسمى الاولون أمّة الدعوة والاخرون أمّة الاجابة (كشاف اصطلاحات الفنون للتانوى ج ١ ص ٩١٠) .

وصف القران الكريم امة النبى ﷺ بأنها خير امة فى الاية الكريمة :

كنتم خير امة اخرجت للناس

ثم ذكر صفتها : تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . ثم بين الفرق بين خير امة واهل الكتاب :

ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

واكثرهم الفاسقون .

وقد استعمل النبى ﷺ كلمة الامة بمعنى الجماعة الشاملة للمؤمنين به وغيرهم من اتباع الاديان الاخرى وبمعنى المؤمنين به فقط ، وذلك فى معاهدة المدينة التى عقدها مع اليهود . وجاء فى اولها :

«هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم فانهم امة من دون الناس . »

والمادة ٢٦ من المعاهدة كما يلى :

« ان يهود بنى عوف امة مع المسلمين » (سيرة ابن هشام جلد ١ ص ٣٤٨) . ان فرقاء المعاهدة طوائف وكل طائفة منها امة . واليهود الذين كانوا او اصبحوا فريقا فى المعاهدة ، يعتبرون مع المسلمين امة ، وذلك لوحدة مقاصدهم وآمالهم المذكورة فيها . والمسلمون امة واحدة بسبب اتباعهم دينا واحدا . فالمعاهدة تضع الاساس بالمفهوم السياسى لامة تتكون من اكثرية مسلمة واقليات غير اسلامية ، وتصر فى الوقت نفسه على اتصاف المسلمين بانهم امة واحدة من دون الناس .

كان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام دعوا عند رفع قواعد البيت :

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك .

ومن معانى الاسلام الانقياد والخضوع . والمسلم الذى ينقاد ويخضع . فتنص الاية الكريمة على ان الذين ينقادون يكونون امة واحدة او ان المسلمين الذين جمعهم الاسلام يكونون امة واحدة ، والجامع الذى

وحّدهم هوالاسلام . لان الاشخاص الذين تكون اماهم وافكارهم واحدة يكونون امة . وتوضح ذلك الاية الكريمة رقم ٣/ ١٠٤ :

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون .

وكذلك الاية رقم ٧/ ١٨١ :

وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون .

ليس الاسلام دين امة محمد ﷺ فقط ولكنه دين الانبياء كلهم . وهذا الدين القيم هوالذى نزل به الوحى عليهم ، واليه كانوا يدعون (الاية رقم ٤ / ١٦٣) . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (الاية رقم ٣ / ٦٧) . والاسلام هو الدين القيم ملة ابراهيم حنيفا (الاية رقم ٦ / ١٦٢) . وان الانبياء كلهم امروا الناس ان يعبدوا الله وحده وان يتبعوا شريعته (الايات رقم ٧ / ٥٩ و ٧ / ٦٥ و ٧ / ٧٣ و ٧ / ٨٥). وصرح فى الاية رقم ٢١ / ٤٢ و ٢٣ / ٥٢ بعد ما ذكر الانبياء السابقين ان هذه امتكم امة واحدة.

والجدير بالذكر ان القرطبى قال : الامة هنا الدين . لكن يجوز ان يراد بها الجماعة ايضا .

شروط الايمان الاساسية

الركن الاول للايمان بدين الاسلام ان يؤمن الانسان بالله سبحانه وتعالى ، ويؤمن بجميع الانبياء الى محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى يجب الايمان بكونه خاتم الانبياء والرسل ، ولا يكون بعده نبى ولا رسول فى اى زمان الى يوم القيامة كما يجب الايمان بجميع الكتب التى أنزلها الله تعالى وبالملائكة وباليوم الاخر .

والركن الثانى اقامة الصلاة ثم الصوم فأداء الحج والزكاة .

لم تزل اجزاء الايمان مشتركة فى كل دين لكن كيفية الصلاة وطريقة الصوم وتفاصيل الزكاة والحج تميز المسلمين عن غيرهم . وكذلك يختلف معبدهم (المسجد) وطريقة ندائهم الى الصلاة عن الاديان الاخرى .

اعتبر المسلمون خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (الاية رقم ٣/ ١١٠ ورقم ٣/ ١٠٤) .

بعد ما توفى النبى ﷺ وجب على الامة كلها ان يعملوا لنشر دعوة الاسلام (الاية رقم ٣/ ١٤٤) . وقد امروا بالصبر والمصابرة والمرابطة (الاية رقم ٣ / ٢٠٠) . والمسلم لا يشاق الرسول بعد ما تبين له الهدى (الاية رقم ٤ / ١١٥) ، بل يجب عليه ان يطيع رسوله . وتأمرهم الاية ٤ / ٥٩ ان يطيعوا اولى الامر منهم (الادارة المركزية والمسؤولين التابعين لها) . فهذه الاحكام الواضحة توجب على المسلمين المحافظة على وحدة الامة والعمل على رفع راية الاسلام .

المسلمون اخوة بغض النظر عن فوارق النسل واللون والبلد . انما المؤمنون اخوة (٤٩ / ١٠) . قتل واحد قتل الجميع واحياء واحد إحياء الجميع . وقد امروا ان يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله (الاية رقم ٤ / ١٣٥) ، وانهم امة وسط ليكونوا شهداء على الناس . (الاية رقم ٢ / ١٤٣)

فالمسلمون كلهم يعبدون الله وحده ، وهم امة نبى واحد هو

خاتم الانبياء والرسل ، ويعبدون الله فى كل قطر وواد فى الدنيا متوجهين الى القبلة الواحدة هى الكعبة . والمسلمون يعتبرون جميع افراد الامة اخوة ، ويسوءهم ما يصيب اخوانهم المسلمين من البلايا والمصائب. مقاصدهم واما لهم واحدة . هذا هو مقياس الامة .

والمسلمون متسامحون جدا مع الاديان الاخرى ، الا انهم لا يحتملون حملة على دينهم أو تدمير وحدة الامة فكلاهما عزيز عليهم جدا .

ناقش السيد الرياض الحسن الكيلانى تضامن الجماعة وسلامتها، وذكر اساسها وعواملها وتقنيتها ، واكد ان التضامن ألى وعضوى . وتشير فكرة التضامن العضوى الى السلامة الناشئة عن تقسيم الاعمال بينما يعبر التضامن الالى عن جماعة او مجتمع يشاطر افرادهما المميزات الأساسية الواحدة ، وبالتالى يتعاطف بعضهم مع بعض .

انه استدل على ان صفة التضامن الالى تلائم الامة المسلمة جدا وقرأ الفقرة التالية من كتاب دراسى فى علم الاجتماع ، تاليف اوجى بورن ونيمكوف ص ٨٧) :

« تيوسك : التضامن الالى ينم عن المميزات الاساسية للمجتمع الشعبى النموذجى : العزلة والتجانس الثقافى وتنظيم الفهوم التقليدية فى سلسلة واحدة من المعانى المتشابكة مع سيطرة السلوك الشخصى فى العلاقات الاجتماعية والاهمية النسبية للمؤسسات الوراثية مع الاهمية النسبية للانظمة المقدسة بالمقارنة مع اللادينية . مريدا : وينم التضامن

العضوى عن المميزات المقابلة لها».

فهذه الفقرة تتناول جزئيا البنية الاجتماعية وتشكيلها على اساس النمط الثقافى .

هذا وقد فصل ابن خلدون شرح المشاعر الجماعية لدى قبائل السلالة الواحدة للافراد الذين تجمعهم روابط قرابة الدم وحلفائهم واتباعهم وأن العصبية الشديدة تزداد نتيجة لحياة البدو التى تربى فيهم الشجاعة والحماسة والمخاطرة (مقدمة ج ١ ص٢٦٤) . انه يناقش دور الدين ومشاعر العصبية فى الحصول على الملك وان العنصر المهم هو وحدة الدين . يقول ابن خلدون :

« ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة . والسبب فى ذلك انهم لخلق التوحش الذى فيهم أصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة فى الرياسة . فقلما تجتمع أهواؤهم . فاذا كان الدين بالنبوة او الولاية كان الوازع لهم من انفسهم . وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم . فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والانفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس . فاذا كان فيهم النبى او الولى الذى يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمحمودها ، ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك . وهم مع ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق

الا ما كان من خلق التوحش القريب المعاناة المتهيّئ لقبول الخير ببقائه على الفطرة الاولى وبعده عما ينطبع فى النفوس من قبيح العوائد و سوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد فى الحديث وقد تقدم » .

مما لا شك فيه ان الايمان هوالعامل الاكبر فى تحقيق الالفة والتعاون والتماسك الفكرى بصرف النظر عن فوارق اللون والنسل والوطن واللسان والثقافة . فان حماسة العواطف وغريزة الارتباط بالاساس الفكرى تصنع وتربى مشاعر الاخوة والتالف التى تكثر امثلتها فى تاريخ الاسلام . كانت حملة المسلمين على راجه داهر فى السند نتيجة لاستجابة نداء الاستغاثة من اخوانهم المسلمين . فلبى الجنود المسلمون هذا النداء وقطعو المسافة الطويلة على الرغم من الصعوبات الكبيرة .

على كل حال ، هناك فرق كبير بين امة فى العصر الحديث وامة دينية . والامة عبارة عن اتحاد مجموعة اشخاص تجمعهم مجموعة من المصالح والمميزات ، الا ان العامل الاساسى والمحرك الرئيسى الذى يجمعهم هو المصلحة الذاتية للافراد . ولا يوجد فى الامة الدينية مثل هذا العامل .

والعوامل المؤثرة فى تكوين الامة المسلمة وتاليفها هى رسالة الاسلام الشاملة لمصالح البشرية مع التاكيد على مساواة الفقير منهم والغنى ، والسيد والعبد ، والذكر والانثى ، بصرف النظر عن فوارق الوطن واللون والجنس واللسان ، والتاكيد على الاخوة مع الحريات الشخصية .

كان جنود الاسلام حملة الوية هذه القيم والصفات نفسها،

فنشروا روح الصبر والتسامح ، وحب العلم ومعرفة الحقيقة وذلك على رغم أنهم تعرضوا ، من سوء الحظ ، للظلم والاضطهاد الدينى فى عصر ضعفهم السياسى .

الايمان بختم النبوة من اسس الاسلام

ومن العوامل الاخرى لانصهارهم فى امة واحدة ، حبهم لتراثهم واعتزازهم بتاريخهم . هذه العوامل مجتمعة مع تعاليم الدين ومجد الاسلام هى مقومات الامة المسلمة ، الا ان العنصر الرئيسى هو تكريم المسلمين وحبهم للنبى ﷺ الذى بواسطته نزلت عليهم هذه النعم كلها . ومما يدل على شدة حبهم وتوقيرهم له انهم حفظوا ودونوا أحداث السيرة النبوية وتفاصيلها كافة ، وحتى الصغيرة منها فى ألوف من الكتب وقد فرض الله عليهم اتباع القران الكريم كما اوجب عليهم اتباع سنة النبى ﷺ . وطاعته هى حبه الا ان المودة الخالصة والارتباط العاطفى بالنبى ﷺ يفوق الطاعة .

عقيدة ختم النبوة هى العامل الاقوى لوحدة الامة المسلمة

اعتقاد المسلمين بختم النبوة بالنبى ﷺ جزء من ايمانهم به وحبهم اياه . وعقيدة ختم النبوة هذه هى العنصر الأقوى لوحدة الامة كما صرح به العلامة محمد اقبال . فشعور الامة بوحدتها وسلامتها يساعد فى نمو الالفة والتضامن ، ويحثها على التصدى لجميع القوى التى تهدد كيانها وسلامتها . ولاجل ذلك دأبت تقاوم جميع دعاوى النبوة بشدة ليبقى ينبوع الاسلام صافيا ، ولم يسمحوا بأى تدخل بين ختم النبوة والاسلام .

ليس القاديانيون جزءا من الامة المسلمة

ليس القاديانيون جزءا من الامة المسلمة . هذا ما يدل عليه سلوك القاديانيين أنفسهم . لأنهم يرون ان المسلمين كفار . وانهم امة منفصلة ، ويدّعون انهم حلوا محل المسلمين واخرجوهم من الامة .

وهـذا متنـاقض ظاهـرا لان المسلمـين يعتـبرونهم خارجين من حظيرة الاسلام والغريب جدا انهم ايضا يعتبرون المسلمين خارجين من حظيرة الاسلام . فالظاهر ان الفريقين ليسامن امة واحدة .

من هم افراد الامة المسلمة ؟ هذه مشكلة بقيت دون حل فى الهند البريطانية لعدم وجود محكمة تقرر ذلك . اما الان فالمؤسسات التابعة للدولة الاسلامية موجودة ، وتستطيع البت فيها بدون اية صعوبة . فهى داخلة فى دائرة اختصاص الجمعية التشريعية ، وكذلك فى اختصاص المحكمة الشرعية الفيدرالية .

وانـما نجم هذا الاختـلاف والانفصـال التـام بين القـاديانيين والمسلمـين عن كتابات السيد مرزا وخلفائه . ناقش مرزا بشيرالدين محمود هذه النقطة فى كتابه انوار خلافت مفصلا ، وشرح لماذا لا يصلى القـاديـانيـون خلف امـام غير أحمـدى ؟ ولا يصلون الجنازة على غير الاحمـديين ولا ينكحونهم نساءهم . والسبب الاساسى ان القاديانيين يعتبرون المسلمين كفارا . وذكر حدثا له بقوله :

« لقينا فى لكنؤ عالما كبيرا ، قال لشيخ يعقوب على الذى كان معنـا ان خصـومنـا يقـولـون عنكم انكم تكفـرون غير الاحمـديين . نظرا الى روح التسامح الذى فيكم لاارى انكم ترون هذا الـرأى . فقلت له : قل لهم اننـا نعتبركم كفارا و لاشك فى ذلك . فتحير جدّا . »

ثم ذكر الفرق بين امور الدين والدنيا وامر القاديانيين بالاعتزال فى امور الدين (انوار خلافة ص ٩٠ ـ ٩٣) .

جاء فى كلمة الفصل :

« لم يجوز حضرة المسيح الموعود من معاملة غير الاحمديين الا ما جوزه النبى ﷺ مع النصارى . فصلت صلواتنا عنهم وحرم ان ننكحهم بناتنا ومنعنا الصلاة على موتاهم فماذا بقى بعد ذلك نشاركهم فيه . والامور قسمان : دينية ودنيوية . وأهم الامور الدينية الصلاة ، واهم امور الدنيا المناكحة وحرم علينا الامران كلاهما » (ص ١٦٩) .

ذكر مرزا بشير الدين محمود فى « آئينه صداقت » وحيا مزعوما للسيد مرزا « من كذب ولو بكلمة واحدة من كلام المسيح الموعود صار ملعونا عندالله » ثم اكد على الاحمديين « ان لا يتخلوا عن مميزاتهم . انهم يؤمنون بنبى صادق ، وخصومهم لا يومنون به » .

اقترح فى عهد السيد مرزا ان يشترك الاحمديون وغير الاحمديين فى نشر الدعوة . لكن السيد مرزا استفسر قائلا :

« اى اسلام تنشرون ؟ أتخفون ايات الله ونعمه التى أتاكم »؟

ولا عجب فى سلوك القاديانيين هذا ، لأنها ظاهرة عالمية ان أفراد كل دين يعتبرون اتباع دين غير دينهم كافرين ومنكرين وخارجين من دائرة دينهم . هذا دأب اليهود والنصارى والمجوس والهندوس وغيرهم وليس مقصورا على الجماعات الدينية لكنه موجود عند جماعات النظريات اللادينية مثل الشيوعيين والاشتراكيين ايضا .

والمبدأ الذى يطبقه اتباع الاديان المختلفة ان كل من لا يؤمن بنبى

أمة يعتبر خارج تلك الامة ، ومطرودا من تلك الجماعة . فلزم ، بعد ادعاء السيد مرزا النبوة ، ان كل من لا يؤمن به او يراه كذابا او دجالا لا يمكن ان يكون من امة السيد مرزا او جماعته المعروفة باسم الاحمديين.

والتعليمات الخاصة بالصلوات والنكاح كانت للسيد مرزا نفسه ولم تكن من احد خلفائه . كان السيد مرزا كتب حتى قبل ادعائه النبوة صراحة : كل من لم يتبعنى ، ولم يبايعنى او خالفنى فقد عصى الله ، فهو من اصحاب النار (تذكره ص ٣٤٢ - ٣٤٣ خطاب السيد مرزا الى بابو الهى بخش فى ١٦ / ٦ / ١٨٩٩م).

ويقول ذلك على رغم تصريحه قبل ذلك بان الاعتقاد بالمسيح الموعود ليس جزءا من الايمان . فى حقيقة الوحى ص١٧٩ و١٨٠ يذكر قسمى الكفر بقوله :

« (الاول) ان يكفر احد بالاسلام ولا يؤمن بالنبى ﷺ رسولا (الثانى) من الكفر ان لا يؤمن بالمسيح الموعود الذى امر الله ورسوله بالايمان به وتصديقه وكذلك اكدت كتب الانبياء السابقين عليه بل يراه كذابا بعد ما تمت بذلك الحجة . فهو كافر لعصيان امر الله ورسوله (كافر لانه لم يؤمن بالسيد مرزا) واذا تدبرنا نجد انهما قسم واحد . لان من يعصى حكم الله بعد ما عرفه وتمت الحجة فهو لا يؤمن بالله ولا برسوله بموجب نصوص الكتاب والحديث . فيحاسبه الله يوم القيامة واما الذى لم تبلغه الحجة فهو ايضا مكذب ومنكر . والشريعة تسميه كافرا ايضا ، ونراه كافرا كذلك . »

وقال السيد مرزا ردا على سوال (فى حقيقة الوحى ص ٦٣) :

« فان كنت افتريت على الله على رأى المكذب ، فأنا كافر بل أشد كفرا . وان لم اكن مفتريا فسيعود الكفر عليه (على الذى يكذب بالسيدمرزا) . والذى لايؤمن بى ، لايؤمن بالله ولا برسوله . »

اعترض السيد مجيب الرحمن على هذه الأدلة التى قدمها السيد رياض الحسن الكيلاني وقال : ان نظرية تكفير غير الأحمديين استمرت حتى عام ١٩٢٣م فقط ، وان هذه الأدلة كلها تخص تلك المدة . واكد ان مرزا بشير احمد لم يكن اماما ولا خليفة الاحمديين ، .وانما كان ناطقا باسمهم. لكن مرزا بشير الدين محمود كان صرح فى تقرير لجنة التحقيق المنيرية انه لم يكفر غير الاحمديين بمعنى انهم خارجون من الامة المسلمة ولكنه عنى ان كفرهم ليس كفرا كبيرا . لكن توضيحه هذا الذى جاء فى وقت الخطر وعند ما بلغ احتجاج الامة المسلمة فى باكستان منتهاه ، لم يكن اكثر من سياسة الانقلاب على العقبين التى عمل بها السيد مرزا نفسه مرارا كما مر قبل ذلك . قال السيد مرزا نفسه ان مثل هذا الشخص كافر ولا يعتبر مؤمنا بالله ولا برسوله ، فلا حاجة الى دليل اخر لاخراجه من الامة المسلمة .

وصرح السيد مرزا : «ان خصومه المسلمين قائدوا الكفر» (تذكره ص ١١١ - ٣٧٣) . وكتب فى خطابه الى الدكتور عبدالحكيم فى مارس ١٩٠٦م : ان الله قد اوحى الى ان من بلغته دعوتى ولم يقبلنى فليس بمسلم (تذكره ص ٦٠٠) . وسوى مرزا بشيرالدين محمود غيرالاحمديين بالنصارى. و«التمس شيخ نور محمد قبول استقالته من الجماعة (الاحمدية) . فرد عليه : اخبروا شيخ نور محمد انه لم يخرج من

الجماعة فقط لكنه خرج من الاسلام ايضا» (سيرة المهدى ج ٣ ص ٤٩) .

والمعروف جدا ان سر ظفرالله خان وزير الخارجية الباكستانى الاسبق لم يصل على القائد الاعظم . كما جاء فى جريدة زميندار فى عدد ٨ فبرائر ١٩٥٠م ان الشيخ محمد اسحاق خطيب الجامع المركزى فى ايبت اباد استفسر ظفرالله خان عن سبب عدم اشتراكه فى صلاة الجنازة . فرد انه انما يعتبر القائد الاعظم زعيما سياسيا فقط.وسئل هل هو ايضا مع كونه وزيرا للحكومة ، يعتبر المسلمين كفارا بسبب اعتقادهم عن السيد مرزا ؟ فرد السر ظفرالله : «لك ان تعتبرنى موظفا مسلما لحكومة كافرة او موظفا كافرا لحكومة مسلمة .»

لم يستطع السيد مجيب الرحمن تكذيب الموقف الذى اتخذه السر ظفرالله خان . بناء على ذلك ثبت بدون ادنى شك انه ـ كما قرر السر ظفرالله خان ـ اما ان تكون اكثرية سكان باكستان كافرين واما ان يكون القاديانيون كافرين . فلزم ان الاثنين لا يجتمعان حتى يكونوا أفراد الامة الواحدة . ولا توجد نقطة تجمعهم ، لان المسلمين يعتقدون ختم النبوة وعلى عكس ذلك يعتقد القاديانيون السيد مرزا نبيا جديدا .

رأى العلامة محمداقبال فى القاديانيين

كان المفكر الاسلامى العظيم العلامة محمد اقبال قرر أن القاديانيين خطر على سلامة الامة وحملة راية التخريب وقال :

«ان سلامة الامة المسلمة تتوقف على عقيدة ختم النبوة»

(افكار وتاملات اقبال ص ٢٤٩) .

واضاف قائلا :

« اذا احست امة خطرا يهدد سلامتها ووحدتها فليس عليها الا ان تقوم بالدفاع عن نفسها ضد القوى التخريبية . لكن ما هى طرق الدفاع عن شخصية الامة ؟ الكتابات الدامغة وابطال دعاوى الشخص الذى تعتبره الامة « مغامرا دينيا » . فهل من المعقول ان تلقن الجماعة الام بالتسامح والمداراة ووحدتها فى خطر ؟ وان يسمح للفئة الباغية بمواصلة دعايتها بكل حرية ولوكانت دعايتهابذيئة جدا». (ايضاص٢٥٣)

اخلاص الولاء والطاعة للاستعمار البريطانى

ولاء السيد مرزا وحبه للحكومة البريطانية الامبرالية والاستعمارية امر بديهى . انه خصص فى كل كتاب من كتبه تقريبا عدة صفحات على الاقل لتمجيدها ومدحها ، وتبعه فى ذلك خلفاؤه ايضا . ونورد هنا بضعة امثلة من هذه الكتابات :

«(ا) يسأل بعض الحمقى والسفهاء ايجوز الجهاد ضد هذه الحكومة ام لا ؟ سؤالهم هذا فى غاية الحمق . لان الذى يجب ان يشكر على منته كيف يجوز الجهاد ضده ؟ اننى اقول بكل صدق وصراحة ان الاساءة الى المحسن لا تصدر الا من الحرامى والوغد . ان عقيدتى التى اكررها ان للاسلام جزئين الاول : اطاعة الله والثانى اطاعة هذه الحكومة التى بسطت الامن وآوتنا فى ظلها من الظالمين» (شهادة القران ص ٣ طبع ١٨٩٣م) .

(ب) «فالعاقل حين يجد فى كتاباتى مقالات فى نصرة الدين من جانب ونصائحى باخلاص الولاء والطاعة لهذه الحكومة من جانب اخر لا يسىء الظن بى . لأن الله ورسوله امرا المسلمين

ان يخلصوا الولاء للحكومة التى يعيشون فى كنفها وقد ذكرت فى مؤلفاتى هذه الاحكام الشرعية مفصلا . فلتتدبر الحكومة ان والدى كان مخلصا لها وكان شقيقى على أثره وانا ايضا سخرت قلمى لهذه الخدمة منذ تسع عشرة سنة .»

(كشف الغطاء طبعة ١٨٩٨ م ص ٧)

(ج) « كما سبق ان شرحت فى البند الرابع من شروط البيعة، يجب أن يخلصوا النصح للحكومة الانجليزية وبنى جنسهم وان يجتنبوا سبل الفساد وان يعيشوا متقين صالحين بعيدين عن الشر ويكونوا اسوة للحياة الطيبة» (كتاب البرية ص ١٢) .

(د) « امر نائب المامور انه اذا اصيب الاحمديون بأذى بعد الان فان جميع زعماء المسلمين ينفون من البلاد بموجب القانون الجديد . فهذا امر لا يصدره الا الذى اخلاصه يشمل الجماعة كلها . هذا صنيع هذه الحكومة لاخوانكم فى مالا بار والذى يحسن الى اخى احد يحسن اليه ايضا . فاشكروا هذه الحكومة لانهم اخوانكم . كان واحد من دعاتنا ذهب الى موريس وقرر غير الاحمديين ان لا يسمحوه بالقاء خطاب فى اى مكان . فالتمس الحكومة بالسماح له باستعمال القاعة الحكومية . فسمح له الحاكم بالقاء خطاب فيها ثلاثة ايام فى الاسبوع . وخصّص الاسبوع نصفه لمبشّرنا ونصفه له . (انوار خلافة لمرزا بشير الدين محمود احمد ص ٩٦) .

(هـ) ذكرت فى ص ٧و٨ من كتاب البرية اسماء الكتب مع طبعاتها وعدد صفحاتها التى مجد فيها السيد مرزا الحكومة الانجليزية . فذكر ٢٤ كتابا ورسالة سجل فيها الثناء العاطر

والتمجيد البالغ للحكومة البريطانية ويبلغ عدد هذه الصفحات الى دزينات كثيرة على الأقل قبل ١١ سنة من وفاته .

استدل السيد رياض الكيلانى بهذه الامثلة على ان الولاء السافر الذى ابداه السيد مرزا للحكومة الانجليزية لم يكن يخلو من سبب وغرض . لانه كان جعل الاعتقاد به جزءا من ايمان اتباعه، وشرطا من شروط بيعته . وكذلك الغى الجهاد الذى وردت به احكام خاصة فى القران الكريم . وكان ولاؤه اكثر حتى من الملك نفسه . كانت الحركة الاحمدية نشأت بوحى من الحكومة الانجليزية وبقيت تعمل وتترعرع فى كنفها وحمايتها . كان من مصلحتها بعد حرب الاستقلال فى ١٨٥٧م الاهتمام بتمزيق وحدة الامة المسلمة وتشتيت شملها . وكان اختراع دين جديد من الاسلام نفسه يحقق هذه الغاية .

الغاؤه للجهاد

والمحامى الفاضل انتقد السيد مرزا على نسخه الجهاد مخالفا لاحكام القران الكريم . واستدل على اثبات هذه النقطة بأمثلة من كتابات السيد مرزا التى نورد بعضها :

يقول السيد مرزا فى قصيدة له :

١ . «ايها الاحباب اتركوا الان فكرة الجهاد فقد حرمت الحرب والقتال للدين . فهذا المسيح امام الدين قد جاء وانهى جميع الحروب الدينية . وقد بدأت انوار الله تنزل من السماء ، فلا فائدة فى فتوى الحرب والجهاد . ومن جاهد بعد اليوم فهو عدوالله . ومن اعتقد الجهاد فقد انكر النبى ».

(تحفه كولروية ص ٤١)

٢ . « ليس معنى كسر الصليب انه يكسر الصليب الخشبى الذى يحمله النصارى ، بل يدل على حقيقة اخرى وهى التى جئنا بها ، الا وهو نسخ الجهاد الذى امر به المسيح الموعود . فوجب علينا القضاء على الجهاد ونشر الامن . فالجهاد ممنوع وحمل السيف او السلاح لاجل الدين ذنب عظيم» .

(ملفوظات ج ٤ ص ١٨ طبعة ١٩٠٠م)

٣ . « ثم نسخ حكم الجهاد فى عصر المسيح الموعود قطعا »

(اربعين ٤ ص ١٥ طبعة ١٩٠٠م).

٤ . « لا يوجد فى الاصول والعقائد والتعليمات التى ادين بها امر بالقتال والفساد ، واعتقد انه كلما يزداد عدد اتباعى يقل المعتقدون بمسألة الجهاد . لان الايمان بى مسيحا ومهديا عبارة عن انكار الجهاد » .

(مجموعة اشتهارات ج ٣ لعام ١٨٩٨ الى ١٩٠٨ ص ١٩)

ولا حاجة الى ذكر مزيد من هذه الامثلة التى هى كثيرة جدا .

واستدل السيد مجيب الرحمن ان السيد مرزا لم يكن وحده الذى ابدى الولاء للحكومة البريطانية فى القرن التاسع عشر او بداية القرن العشرين ، لكن عددا من العلماء والمفكرين كتبوا شيئا اواخر فى تمجيد تلك القوة الاستعمارية .

تدل المقتطفات التى قدمها السيد مجيب الرحمن على ان هؤلاء العلماء كانـوا خالفـوا رفع راية الجهاد اخذين عددا من العوامل بعين الاعتبار . وكان السبب الرئيسى ان المسلمين ، وان كانوا مغلوبين ،

كانوا يتمتعون بحرية الدين وكان نظامهم للاحوال الشخصية سارى المفعول . والسبب الثانى الذى اخذ به بعض العلماء ان الجهاد لا يجوز ، حيث لا يوجد امام يقودهم ولا اسلحة يقاتلون بها . وهذا يدل على ان عدم امكان الانتصار فى الجهاد كان احد الوجوه التى سببت اصدار هذه الفتاوى .

ليست المسألة بسيطة كما ابداها السيد مجيب الرحمن . قبل ان نشرح هذه النقطة تجدر الاشارة الى ان المراد من وصف (يضع الحرب) الخاص بعيسى عليه السلام ، انه بعد ما يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنازير ، يغلب الاسلام وينتشر فى الدنيا، ولا يوجد الكفار . ولا يعنى انه لا يقاوم حكم الكفار . فصفة وضع الحرب لا تنطبق بحال من الاحوال على الظروف السائدة التى الغى السيد مرزا فيها الحكم القرانى بالجهاد .

وكذلك لا يصح انه كان عطل الجهاد لمدة قليلة فقط. لان المقتطفات المذكورة فيما مر، تكذب هذا الادعاء. حديث وضع الحرب الخاص بعيسى عليه السلام يشير الى النسخ القطعى للحرب . فالاستدلال به على نسخ الجهاد ينفى انه كان نسخ الجهاد مؤقتا .

اطراء الحكومة البريطانية والتغنى بامجادها

يجب دراسة هذه المسألة فى ضوء الاوضاع السياسية السائدة انذاك فى اقليم البنجاب حيث كان كبار الملاكين والاقطاعيين كلهم يتملقون الطبقة الحاكمة ويتزلفون اليها بكل حيلة ووسيلة . كانوا يعتزون بلقاء احد من الانجليز ويفتخرون . وتدل كتابات السيد مرزا

بوضوح على ان اسرة السيد مرزا بمن فيهم شقيقه وهو نفسه ، استمرت فى اخلاص الولاء الدائم للبريطانيين .

ولا تخلو الكتابات التى تغنى فيها بتمجيد البريطانيين من الاغراض . ويظهر من العبارة المذكورة اعلاه ان الاحمديين كانوا مؤيدين بحماية الحكومة البريطانية . والفقرة الخاصة بموريس تثبت انهم كانوا محسوبين على الحكومة الى حدّ انها خصصت ، على رغم معارضة المسلمين ، القاعة الحكومية ثلاثة ايام فى الاسبوع للمبشر القاديانى ليقوم بنشر دعاية الاحمدية . وقد تجاوز ثناء السيد مرزا على تلك الحكومة حدود الاطراء والتملق الذليل ايضا . ولا شك ان ذلك يثير الشكوك لدى العامة انه كان يلعب الدور الذى كلفته به الحكومة لتمزيق وحدة الامة المسلمة واخضاعهم للعبودية الدائمة او كان هدفه الحصول على الفوائد المادية .

والاستدلال بالفتاوى المماثلة من بعض العلماء الاخرين لا يصح. لان كتاباته لم تكن رأيا شاردا او فتوى شاذة لكنها كانت عملية مستمرة لاستخلاص الطعم .

تشابه المضلين فى مدح المستعمرين

ومن الصعب ان نعتبر ذلك صدفة ان السيد مرزا الذى ادعى انه مجدد والمسيح الموعود والمهدى المعهود ونبي ، تغنى باطراء الحكومة البريطانية ، وفى ايران كان على محمد باب مؤسس الديانة البابية ، وحسن على بهاؤالله مؤسس الديانة البهائية يمدحان الروس فى نهاية القرن الثالث عشر وبعده ، وكان بهاءالله اطرى الحكومة الانجليزية ايضا . وكلاهما الغى الجهاد . والحقيقة ان بهاءالله كان افتى بالغاء الجهاد

بالاسلوب الذى اتخذه السيد مرزا .

تحليل العلامة محمد اقبال لاهداف حركة القاديانية

قبل ان نختم مناقشة هذه النقطة نورد هنا رأى العلامة محمد اقبال:

هل تشكل فكرة الخلافة فى الاسلام مؤسسة دينية ؟ ما هى علاقة المسلمين الهنود وعلاقة المسلمين خارج الدولة التركية ، بالدولة التركية ؟ أ الهند دارالحرب ام دارالاسلام ؟ وما هو المعنى الحقيقى لكلمة «منكم» فى آية «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم»؟ وماذا تعنى الروايات المبشرة بقدوم المهدى ؟ كانت هذه الأسئلة التى نشأت فى العصر الاخير ، بالاضافة الى عدة اسئلة اخرى ، تهم المسلمين الهنود خاصة للاسباب الواضحة. لكن الاستعمار الأروبى الذى بدأ نفوذه يتغلغل فى العالم الاسلامى سريعا جعل يهتم بها ايضا . وتشكل المناقشات التى نجمت عن هذه الأسئلة، بابا ممتعا فى التاريخ الاسلامى فى الهند . والقصة طويلة جدا، ولا تزال تنتظر قلما قويا . واستطاع الساسة المسلمون الذين كانت انظارهم متجهة الى حقائق الاوضاع ان يحثوا طبقة من العلماء على تقديم الادلة الفكرية التى كانوا يرونها تناسب الأوضاع . ولم يكن التغلب على المعتقدات التى ظلت راسخة فى اذهان الجماهير فى الهند منذ قرون ، بالاستدلالات الدينية فقط ، امرا سهلا . فالمنطق فى مثل هذه الظروف يركن الى الانتفاعية السياسية او يتقدم الى التوجيه الجديد للنصوص والتقاليد . وفى كلتا الحالتين يفشل فى اقناع الجماهير . والمسلمون الراسخون لا يقتنعون الا

بشيء واحد وهو الوحى الالهى فرأوا انه لا بد من الالتجاء الى اساس الهامى لا ستئصال العقائد الاصلية القديمة وتوجيه الافكار الناجمة عن الاسئلة الدينية المذكورة اعلاه ، وجهة تناسب السياسة . فهذا الاساس الالهامى هو الاحمدية . والأحمديون انفسهم يدعون انهم بذلك قدموا خدمات جليلة للاستعمار البريطانى . »

ولخص كلامه فى ص ٣١ :

«كما شرحت فيما سلف ان وظيفة الحركة الاحمدية فى الفكر الدينى فى تاريخ المسلمين انها تقدم أساسا الهاميا لعبودية الهند السياسية الحالية . »

صاغ السيد مجيب الرحمن ، احد المدعين والذى شارك فى المناقشات ايضا ، ادلته فى الصيغة التالية :

(١) مجال ونطاق المادة رقم ٢٠٣ ـ د

(٢) مبادئ فهم القران الكريم

(٣) روح القران الكريم

(٤) نطاق الحق فى اعتقاد دين والعمل به

(٥) حق الفرد فى نشر دينه

(٦) اثر المعاهدات العديدة التى تمت بين القاديانيين والمسلمين حين انشاء باكستان وقبله والتى تضمن لهم الحرية الكاملة فى الدين بمافيه حق نشره .

تملك المحكمة الشرعية الفيدرالية صلاحية البت فى هذه القضية

ناقش السيد مجيب الرحمن نطاق المادة رقم ٢٠٣ـ د فيما يخص

القيود المفروضة على صلاحية الدولة وعلى الصلاحيات الممنوحة للمحكمة الشرعية الفيدرالية ، واكد انه طبقا للقران الكريم والسنة لا يطاع اى امر فيه معصية الله ورسوله . واستدل بالحديث المعروف : لا طاعة فى معصية الله (البخارى - كتاب الاحكام ج ٢ ص ١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٧٨) وبأحاديث اخرى . وكذلك استدل بالاية الكريمة :

يا يها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وّاحسن تاويلا . (رقم٥٩ من سورة النساء)

وقال ان الاية تذكر النزاع بين الحاكم والمحكوم ، واكد ان المراد من اولى الامر فى هذه الاية هم الحكام فقط وليس العلماء او اى عالم دينى اخر كما ذكر بعض العلماء . واكد كذلك ان الحكمة فى تطبيق المادة رقم ٢٠٣- د ، تفادى النزاع فى الولاء لله ولغيره بمن فيهم الدولة ، وحله . واستدل على النقطة الاولى من عدة كتب . وفيما يخص النقطة الثانية لفت نظر المحكمة خاصة الى الرأى الوارد فى ترجمان القران ج ١ ص ٩٨ ، انه ينبغى انشاء هيئة تفصل فى النزاع المذكور فى الاية :

﴿فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول﴾

واكد ان هذه المحكمة هى تلك الهيئة .

ولا حاجة الى الاستدلال من أى كتاب فى شرح اولى الامر، او مناقشة هذه النقطة ، لانها قطعية . وسبق ان قررتها هذه المحكمة فى قضية الالتماس الشرعى رقم ك - ٢ لعام ١٩٨٢م. وكان تقرر ان المراد

من اولى الامـر ، هم الحكـام بمن فيهم سلطات الـدولـة الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية .

وقد وضع فى المادة رقم ٢٠٣ ـ د من الدستور ان وظيفة هذه المحكمـة ان تزيـل أى تعـارض او تنـاقض مع القران الكريم وسنة النبى ﷺ من أى قانون يشمله اختصاصها . بناء على ذلك يبدو صحيحا ان هذه المحكمـة بحدود اختصاصها الدستورى هى الهيئة التى أشير اليها فى ترجمان القران ج ١ ص ٩٨ ، وتستطيع الفصل فى اى نزاع فى محتـويات قانون بموجب احكام القران الكريم وسنة النبى ﷺ . فلا ينهض اى اعتراض على دليله هذا .

والاستدلال على انه لا طاعة فى المعصية ايضا قطعى . وسبق ان شرحت المحكمـة هذه النقطة مفصلا فى حكمها الاخير بشان مرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م (مرسوم ٣٠ لعام ١٩٦٣م) ، وأنظمة المـوظفـين المـدنيـين للبنجـاب والسند واقليم الحدود الشمالية الغربية وبلوجستان .

وفيـما يخص النقـطة الثانية استدل على انه لا يجوز للحكام ان يحرموا ما أحله القران والسنة . ولا بد من وجود نص صريح لهذا الغرض انه أكد الحاجة الى ترك التقليد .

وهـذا فى الحقيقـة تحدّ غير مبـاشر لصـلاحيـة الـبرلمان باعلان القاديانيين غير مسلمين . والجواب المختصر عن هذه النقطة انها ــ كما ذكـر العـلامـة محمد اقبال ــ مسألة قانونية . والبرلمان الذى هو الهيئة التشريعية عمل بموجب صلاحيته باضافة الاعلان فى المادة رقم ٢٦٠

من الدستور . قال العلامة محمد اقبال :
«والمسألة ان شخصا او فئة لم تعد عضوا فى الامة المسلمة، مسألة قانونية خالصا ويجب ان تحل طبقا لمبدأ بنية الاسلام . »

وكذلك قدم شيخ غياث محمد محامى الحكومة المركزية دليلا مشابها . وسبق ان فصلت المحكمة فى هذه النقطة ، وفى نطاق اختصاصها عندما درست الانظمة الاقليمية للموظفين المدنيين . وقررت ان دائرة اختصاصها ليست محدودة الى النصوص الصريحة من القران والسنة ، ويجوز لها ان تستفيد ، عند النظر فى محتويات قانون ، من القواعد والمبادئ التى وضعها القران والسنة . وكذلك قررت فى قضية محمد رياض وغيره ازاء الحكومة المركزية وغيرها بى ايل دى ١٩٨٠م ايف ايس سى ١ ، انها غير ملزمة باتباع التقليد فى القانون العام وهذا يكفى لتهدئة مخاوف السيد مجيب الرحمن .

ثم تناول السيد مجيب الرحمن اصول فهم القران الكريم وقال : الاصل الاول ان يفسر القران بالقران نفسه . لانه يذكر كل موضوع بوجوه مختلفة . والمقصود من التكرار تثبيت معانيه فى فكر الانسان . فأحيانا يختصر موضوعا ما فى موضع ثم يفصله فى موضع اخر . انه استدل بالايات الكريمة الاتية :

(١) وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون .

(الانعام الاية ١٠٥)

(٢) ولقد صرفنا فى هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا .
(بنى اسرائيل الاية ٤١)

(٣) ولقـد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا .

(بنى اسرائيل الاية ٨٩)

(٤) ولقـد صرفنـا فى هذا القـران للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شىء جدلا. (الكهف الاية ٥٤)

لا يوجد أى اختلاف فى هذه الاصول . كان السيد مجيب الرحمن فى اثناء استدلاله ، يلفت انظارنا مرارا الى عدد من ايات القران الكريم التى ، كما زعم ، ليست محدودة باسباب نزولها ، بل يجب اعتبارها عامة فى معانيها .

والاصل الثانى الذى قدمه السيد مجيب الرحمن لفهم الايات هو معرفة سبب نزولها . فانها تساعد فى فهم الايات لكن معانيها لاتكون محدودة او مخصوصة باسباب نزولها ، بل تبقى عامة وشاملة . لانها تشتمل على اصول وقواعد تهدى الى يوم القيامة . انه استدل من الاتقان (ج١ ص ١٧٠ الى ١٨٧ ، النوع التاسع فى اسباب النزول) .

والاصل الثالث : الرجوع الى سنة النبى ﷺ ، اذا لم نجد اى تفسير فى القران الكريم . واذا لم يوجد أىّ تفسير فى السنة ايضا ، يرجع الى اثـار الصحابة رضى الله عنهم . انه اكد الحاجة الى دراسة روح القران الكريم جيدا والتمسك به . وفيما يتعلق بالنقطة الرابعة الخاصة بحرية الفرد فى اعتقاد دين والعمل به ، اثار السيد مجيب الرحمن عدة أسئلة :

(١) أيسمح الاسلام لغير المسلم او يخوله ان يقر بتوحيد الله؟

(٢) أيسمـح الاسلام لغير المسلـم او يخوله ان يسلم بصدق

النبى ﷺ فى دعواه ؟

(٣) أيخول الاسلام غير المسلم ان يسلّم بكون القران نظاما شاملا للحياة واعتباره واجب الاتباع ؟

(٤) أيجوز لغير المسلم ان يعمل باحكام القران الكريم اذا اراد ذلك ؟ ام لا ؟

(٥) واذا كان الجواب نفيا ، فاين الحكم المؤيد لهذاالنفى فى القران الكريم والسنة ؟

(٦) ما هى طريقة العمل التى يقررها او يقدمها القران لشخص ، لايعتبر مسلما ، ولا يسمح المسلمون باعتباره كذلك ، وهو يؤمن بصحة القران ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد الله ؟

ثم استدل بالايات رقم ٢/ ٢٥٦ و ٨/ ٢٩ و ١٠/ ٩٩ و ١٠/ ١٠٨ و ٢٦/ ٣ و ٩٠/ ١٠ و ٩١/ ٨ و ٩١/ ٩ و ٩١/ ١٠ ، وكذلك من كتب المفسرين المعروفين ، ولخص قوله بانه طبقا لاحكام الاسلام:

(١) لا ينبغى ان يكون أى اكراه على قبول دين .

(ب) لايجوز ان يفرض أى قيد على قبوله تطوعا .

(ج) لايجوز اخراج احد من دينه باستعمال القوة .

(د) كذلك لا يجوز ان يمنع شخص من ترك دين لا يريد البقاء عليه .

انه ذكر الايات الكريمة التالية ايضا :

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

ولـكن من شرح بالكفـر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم.(النحل الاية رقم ١٠٦)

يا يها الـذين امنـوا لا يحل لكم ان ترثـوا النسـاء كرهـا ولا تعضلوهن لتـذهبـوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا.

(النساء الاية رقم ١٩)

لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

(البقرة الآية رقم ٢٥٦)

ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلنك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل .

(الانعام الآية ١٠٧)

ولـو شاء ربـك لامن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين .

(يونس الاية رقم ٩٩)

قل يا يها الناس قد جاء كم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل .

(يونس الاية ١٠٨)

لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين . ان نشأ ننزل عليهم من السماءاية فظلت اعناقهم لهاخضعين . (الشعراء الاية رقم٣-٤)

وهدينه النجدين . (البلدالاية رقم ١٠)

قد افلح من زكها وقد خاب من دسها .

(الشمس الاية رقم ٩ ـ ١٠)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظلمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا .

(سورة الكهف الاية رقم ٢٩)

والايات رقم ٤ و ٥ و ٦ من سورة الكافرون تفصل الامر وتترك كل احد على دينه :

ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم.عابدون ما اعبد . لكم دينكم ولى دين .

يقول السيد قطب فى تفسير الاية رقم ١٠/ ١٠٠ :

«ولو شاء كذلك لأجبرالناس جميعا وقهرهم عليه حتى لا تكون لهم ارادة فى اختياره . ولكن حكمة الخالق التى قد ندرك بعض مراميها وقد لا ندرك ، اقتضت خلقة هذا الكائن البشرى باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال . فالايمان اذا متروك للاختيار . لا يكره الرسول عليه احدا. لانه لا مجال للاكراه فى مشاعر القلب وتوجهات الضمير. »

وكذلك ذكر اسماعيل حقى فى تفسيره المسمى بروح البيان (ج ٤

ص ٨٤) «ان الله تعـالى لم يشـأ جمع الثقلين على الايمان لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لا يختار الكفر ، وان لا يؤمن به من علم منه انه لا يؤمن به ــ وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به . . . . . . ان الله لما رأى من حبيبـه عليه السلام ذلك الحرص ، انزل هذه الاية وعلق ايمان قومه على مشيئته . وقال له ربك لا يشاء ذلك افانت تكره الناس على ما لم يشأ منهم . »

ثم اشـار المفسر الى قول الكاشفى ان هذه الاية منسوخة باية القتال . واضاف : والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (كذلك انظر مدارك التنزيل ج٢ ص٣٨ ، والمنار ج٢ ص٤٨٣ و ٤٨٤ ، ومعارف القران ج٤ ص٥٧٧ ، وتفسير المراغى ج٢ ص١٥٨) .

وبهذا المعنى فسرت الاية الكريمة رقم ٦/١٠٧ : وما جعلناك عليهم حفيـظا ومـا انت عليهم بوكيـل . (انـظر تفسـير المراغى ج٧ ص٢١١ ، روح البيان ج٣ جزء ٤ ص ٤٨ المنار ج٧ ص٥٠١ و٥٠٢ ، فى ظلال القران جزء ٧ ص ٣٠٥-٣٠٦ ، معارف القران ج٣ ص٤١٣ التفسير الكبير للرازى جزء ١٢ ص١٠٣) .

وقد ذكر فى تفسير المنار اوصاف الوكيل والحفيظ وان الرسول ﷺ انما كان بعث بشيرا ونذيرا لتبليغ الدعوة وبيان الشريعة واقامة الدين فقط ، وما جعله الله وكيلا ولا حفيظا على قومه يجبرهم على الايمان وذكر فى ظلال القران ان هذه الاية تبحث فى تكوين الأمة .

ناقش جميع المفسرين مسألة الاكراه او الجبر فى الدين .راجع المغنى جزء ٨ ص ٢٤٣ وتفسير البيضاوى ج١ ص٣٦٢ ، ومدارك التنزيل ج١ ص١٧٠ وفى ظلال القران ج٣ ص٢٦-٢٨ ، المراغى ج٣ ص١٦ والمنار ج٣ ص٣٦ ، المراغى جزء ١٣ ص٥٣ ، المنار جزء٩ ص٦٦٥ ، ترجمان القران ج١ ص٢٦٧ ، تفهيم القران ج١ ص١٩٦ ، روح المعانى ج٣ ص١٢-١٣.

وذكر فى المغنى ان التهديد من الاكراه ، فى رأى .

وذكر فى المنار ج ٣ ص ١٦ :

« لان الايمان ــ وهو اصل الدين وجوهره ــ عبارة عن اذعان النفس ، ويستحيل ان يكون الاذعان بالالزام والاكراه ، وانما يكون بالبيان والبرهان . »

والنقطة الهامة (فى تفسير المنار ج٩ ص٦٦٥) «يكون الناس احرارا فى الدين ، لا يكره احد على تركه اكراها . وان عدم الاكراه من الحقوق الاساسية (فى ظلال القران ج٣ ص٢٦ ـ ٢٨) .

ذكر تفسير الاية رقم ١٨ / ٢٩ من المراغى جزء١٥ ص١٤٣ وفى ظلال القران جزء١٥ ص٩٥ وتفسير المظهرى ج٦ ص١٠ وتفهيم القران ج٣ ص٢٣ . والواضح ان هذه الاية تقرر حرية الاختيار لدين او عدم اختياره .

لا اكراه فى الدين

وخلاصة جميع هذه الادلة التى عمدتها هذه الايات ان لا اكراه ولا جبر فى امر الـدين . وليس من مشيئة الله جمع الناس كلهم على الايمان ، وان النبى ﷺ كان بعث لتبليغ رسالته فقط لا ليكره الناس على قبول الاسلام . ولا يوجد فى القران ولا السنة اى شىء يجوز منع غير المسلمين من الاقـرار بتـوحيد الله وبصدق النبى ﷺ وحكمة رسالته واتخاذه دستورا للحياة . وكذلك لا يجوز اخراج احد من دينه الذى يريد البقـاء عليـه باستعمال القوة . واضاف : ان المرسوم يؤدى الى اخراج القاديانيين من دين الاسلام الذى يريدون البقاء عليه باستعمال القوة . وبهذا الصدد شرح معنى الاكراه انه لا ينحصر فى استعمال القوة فقط لكنـه يشمـل خلق ظروف لا يستطيع الانسان فيها الاعتقاد بدينه او العمل به .

والاجـابة عن الاسئلة الاربعة الاولى التى اثارها السيد مجيب الرحمن لابد ان تكون بالاثبات . لا يوجد اى قيد ــ دستورى او قانونى او شرعى ــ على حق غير المسلم فى الاقرار بتوحيد الله وبصدق النبى ﷺ فى دعواه ، والاقرار بكون القران الكريم منهجا صالحا للحياة ، والعمل بأحكامه . والسؤال الخامس لا ينهض بعد الاجابة عن السوال الرابع بالاثبات . والجواب الصريح على السوال السادس ان ذلك الشخص من غير المسلمين يعامل معاملة غيره من الاقليات غير الاسلامية ، طبقا للشروط التى صرحها القران والسنة والتى سنذكرها فى الموضع المناسب

المبادئ الاربعة التى صاغها السيد مجيب الرحمن بصدد الاكراه هى ايضا قطعية لكن تطبيقه للمبدأ الثالث لا يصح . والمبدأ الثالث انه لا يجوز اخـراج احد من دينه باستعمال القوة . واضاف عليه فى ادلته

المكتوبة «كما اخرجنا نحن» . لايوجد شئ فى المرسوم المطعون فيه ما اخرجهم من دينهم .

أحكام المرسوم لا تؤثر فى حقوق القاديانيين

قيل ان منع الاحمديين من تسمية انفسهم مسلمين او اظهارهم بذلك يعنى اخراجهم من دينهم ـ الذى هو حسب زعمهم ـ الاسلام . سبق ان ناقشنا هذه المسألة ووصلنا الى نتيجة ان القاديانيين من كلتا الفرقتين ليسوا مسلمين بل هم غير مسلمين . والمرسوم انما يحظر عليهم التسمى بما ليس من حقيقتهم ، فانه لا يمكن ان يؤذن لهم بمخادعة احد وخاصة الامة المسلمة بانتحال صفة المسلمين . وقد ثبت فيما سلف ان السيد مرزا والقاديانيين ما عدا المنتمين الى الفرقة اللاهورية قلبوا الامر على المسلمين فاعلنوا تكفيرهم واخراجهم من دائرة الاسلام وادعوا انهم حلوا محلهم وأصبحوا هم الامة المسلمة . وهذا امر لا يمكن السماح به ولا يجوز ان يوذن لغير المسلمين بالتعدى على حقوق المسلمين وامتيازاتهم وبالتالى تشتيت الامة المسلمة وتحطيمها كليا . ثم ذلك لا يؤثر فى حقوق القاديانيين باعتقاد السيد مرزا نبيا او مجددا او المهدى المعهود او المسيح الموعود ولا يتدخل فى حقهم فى العمل بديانتهم والعبادة فى معابدهم طبقا لمبادئها .

تضمن الشريعة الاسلامية حقوق غير المسلمين فى الدولة الاسلامية

تضمن الشريعة الاسلامية الحماية التامة لغير المسلمين فى الايمان بدينهم والعمل به . هذا ما تؤيده الايات الكريمة التى ذكرت فيما سبق مع تهسيرات المفسرين لها . ولذلك كان الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون صالحوا المشركين وغيرهم من الكفار ، سواء كانوا محاربين او غير محاربين ، على شروط سمحة تضمن لهم حرية الدين وغيره .

فالخطوة الاولى التى اتخذها النبى ﷺ بهذا الشان هى معاهدته المكتوبة التى عقدها مع يهود المدينة والنصارى وغيرهم من الكفار . وتقرر المادة الاولى منها حسب قول الدكتور محمد حميدالله «ان جميع اطراف المعاهدة اعتبروا امة واحدة .» فالظاهر انها عبارة عن تكوين امة سياسية تحمى المسلمين وغير المسلمين معا . وتنص المادة رقم ٢٦ منها «ان يهود بنى عوف امة مع المسلمين .» فهذه تعنى انهم كونوا وحدة سياسية على اساس الاتحاد السياسى . واتفق اطراف المعاهدة بمن فيهم الامة المسلمة على تشكيل أمة سياسية سميت «امة واحدة من دون الناس» (وحدة سياسية دون غيرهم : المادة الاولى) «امة واحدة» (وحدة سياسية متحدة : المادة ٢٦) .

بعد ما تم تشكيل «امة واحدة من دون الناس» ذكرت حقوقهم وواجباتهم الخاصة ، منها حق كل منهم فى الاعتقاد بدينه والعمل به . فنصت المادة رقم ٢٦ ان لليهود دينهم وللمسلمين دينهم (سيرة ابن هشام ج١ ص٥٥٤) .

يكتب عمر ابو النصر فى كتابه هارون البرامكة :

«لا يوجد فى عصر هارون الرشيد ولا مثال واحد للتعصب فى امور الدين . كانت النصارى فى الشام ومصر وبلاد الروم يبنون الكنائس بحرية عامة وكانوا يعبدون فيها ويخرجون بالصليب وكذلك اليهود كانوا يتعبدون فى كنائسهم والمجوس كانوا يوقدون النار تعبدا لها . وكان الهندوس فى السند يمارسون طقوسهم فى معابدهم وينحنون لالهتهم . وخلاصة القول انه لم تكن هناك اية قيود فى امور الدين .»

يقول جرجى زيدان رئيس تحرير مجلة الهلال المصرية فى كتابه تاريخ التمدن الاسلامى (ج٣ ص١٨١):

« ومن العوامل الفعالة في سرعة نضج العلم فى النهضة العباسية وكثرة ما ترجم في تلك المدة القصيرة ، ان الخلفاء اصحاب تلك النهضة كانوا يبذلون كل مرتخص وغال فى سبيل نقل الكتب ، ويرغبون النقلة وغيرهم بالبذل والاكرام والمحاسنة ، بقطع النظر عن مللهم او نحلهم او انسابهم ، وقد كان فيهم النصراني واليهودي والسامرى والمجوسى . فكان الخلفاء يعاملونهم كافة بالرفق والاكرام ، مما يصح ان يكون مثالا للاعتدال والحرية وقدوة لولاة الامور في كل العصور . »

وكذلك ذكر مثالا لحلم هارون الرشيد ومعاملته الحسنة مع النصارى وقال .

«وبلغ حلمه الى انه حين راى استمرار القيصر فى نقض العهود واضطراب الاحوال فى الثغور ، سأل كبير قضاته الامام ابايوسف: لماذا تمنع كنائس النصارى فى بلاد الاسلام ومن اذن لهم ليخرجوا بصلبانهم فى المدن ؟ فرد عليه الامام ابويوسف. كان سيدنا عمر رضى الله عنه لما فتح بلاد الروم كتب لهم العهد ولكنائسهم وان لهم دينهم . فلا يستطيع احد ان ينقض ذلك العهد . »

والمعروف جدا ان عمر رضى الله عنه رفض تقسيم الاراضى المفتوحة التى كانت بأيدى اهل الذمة ، بين المسلمين الفاتحين على رغم مطالبتهم بذلك . اما معاهدته مع اهل بيت المقدس فهى من الوثائق التاريخية وننقل منها الاجزاء التى تخصنا:

«هذا ما أعطى عبدالله عمر امير المؤمنين اهل أيليا من الامان . اعطاهم أمانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شئ من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم .
(تاريخ الطبرى ج٢ ، الوثيقة رقم ٣٥٧ وص ٢٦٨ - ٢٦٩ من مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميدالله ، الفاروق للشيخ شبلى ص ١٠٩)

كذلك كتب حذيفة بن اليمان فى معاهدته مع اهل ماه دينار فيما اعطاهم «انهم لا يغيرون عن ملة وولا يحال بينهم وبين شرائعهم » (تاريخ الطبرى ص ١٥٥).

ولما فتحت جرجان نص فى المعاهدة التى عقدت مع اهلها «ان لهم الامان على انفسهم واموالهم ومللهم وشرائعهم ، ولا يغير شئ من ذلك هو اليهم » (ايضا ص١٥٥).

ومما ورد فى كتاب الامان الذى اعطاه النبى ﷺ لاهل مقنا وحنين وخيبر :

«اما بعد فانه انزل على الوحى انكم راجعون الى قراكم وسكنى دياركم ، فارجعوا آمنين بامان الله وامان رسوله ولكم ذمة الله وذمة رسوله على انفسكم ودينكم واموالكم ورقيقكم وكل ما ملكت ايمانكم .»

وكذلك اعطاهم التعهدات الاتية :

١ . وليس عليكم اداء جزية .

٢ - ٣ ————————

٤ . ولا تحشدون

٥ . ولا تحشرون

٦ . ولا تعشرون

٧ - ٨ ————————

٩ . ولا تمنعون من لباس اصناف السلاح

١٠ . ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل فى حربكم فلا يقاد به احد منكم ولا له دية .

١١ . الى ١٧ .

١٨ . ويوسع لجنائزكم

١٩ . وعلى اهل بيت رسول الله وعلى المسلمين ان تكرم كريمكم

٢٠-٢١

٢٢ . ولا اكراه فى الدين

٢٣ الى ٢٦

٢٧ . ومن قرأ كتابى هذا او قرئ عليه وغيّر او خالف شيئا مما فيه فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس اجمعين . . . . وانا خصمه .

(مجموعة الوثائق السياسية رقم ٢٤ ص ٣٨ - ٣٩)

والوثيقة رقم ٩٤ (ايضا ص ٨١ و ٨٢) هى معاهدته صلى الله

عليه وسلم مع نصارى نجران وهى تشمل شروطا سمحة جدا . وتتعلق الفقرتان ٨ ب و ٩ بامور الدين . فجعل لهم ذمته على ملتهم وأساقفتهم ورهبانهم وكهنتهم .

وكذلك تشمل معاهدة النبى ﷺ مع السيد بن حارث وغيره من نصارى نجران ، بين امور اخرى ، الحرية الكاملة فى الدين والعمل به حيث ذكرت (المادة رقم ٥) :

«و ان يذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح حيث كانوا من جبل او واد او مغار او عمران او سهل او رمل» (الوثيقة رقم ٩٧ ص ٩٢) ولا يجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الاسلام ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن »).

وكذلك اعطى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لأقارب سلمان الفارسى ، الذين كانوا مجوسا ، الحرية الكاملة فى امور الدين. (ايضا ص ٢٨٧)

«ولا يمنعوهم من اتخاذ ما يتخذونه فى دينهم ومذاهبهم»

ومما ورد فيها :

«اذا صارت النصرانية عند المسلم فعليه ان يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها فى الاقتداء برؤسائها والاخذ بمعالم دينها ولا يمنعها ذلك ، فمن خالف ذلك فقد خالف عهدالله وعصى ميثاق رسوله وهو عندالله من الكاذبين» (الوثيقة رقم ٩٧) .

ولما جدد ابو بكر رضى الله عنه العهد للنجرانيين ابقى لهم جميع الامور التى كان اعطاها اياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم مزيدا من الحرية والامان الذى شمل بين اشياء اخرى ، الذمة على دينهم وعبادتهم واساقفتهم ورهبانهم (الوثيقة رقم ٩٨) .

يقول الدكتور محمد حميدالله فى كتابه

MUSLIM CONDUCT OF STATE (فى البندين ٢٠٨ و٢٠٩) :

«(٢٠٨) جاء فى البحر الرائق ان حرمة مقابر غير المسلمين مثل حرمة مقابر المسلمين ومثل حرمة انفسهم واموالهم وأعراضهم فى حياتهم وكذلك حرمة عظامهم بعدالموت» .

«(٢٠٩) يرى ابو حنيفة والشافعى عدم منع اهل الذمة من قراءة القران والحديث النبوى والفقه الاسلامى اذا ارادوا ذلك»

والبند رقم ٢٠٠ من الكتاب يصرح :

« فرق الاسلام بين المسلمين وغير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية فرقا واضحا . والاخرون احسن حالا من وجوه عديدة ، فهم معفون من اداء الزكاة التى هى واجبة على كل مسلم ذكرا كان او انثى شابا كان او شيخا ، بنسبة ٢½ ٪ مما ادخر من المال الذى لا يقل عن ٢٠٠ درهم كل سنة . وكذلك يعفون من التجنيد الالزامى الذى يخضع له كل مسلم ، ويتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتى . ويقضى بينهم علماءهم بنظام الاحوال الشخصية الخاص بهم والدولة ملزمة بحماية أنفسهم واموالهم مثلما تحمى رعاياها المسلمين تماما . »

كتب السيد عبدالوحيد خان فى كتابه تاريخ الافكار السياسية (ص١٨١) حول التسامح الدينى لدى المسلمين :

«مما اتصفت به الدولة الاسلامية فى جميع عصورها تقريبا التسامح والحرية فى امور الدين . توجد امثلة فرضت فيها الحكومة قيودا على المسلمين فى الامور الدينية وظلم بعضهم لاختلاف عقيدتهم (عن عقيدة الحاكم) . لكن المعاملة الحسنة والحرية الدينية التى تمتع بها غير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية ، لايوجد لها نظير فى التاريخ».

واضاف :بقيت الحال على هذه الحرية فى الدين والعقيدة فى كل عصر وكان الناس احرارا فى دينهم والدولة تحرس معابدهم. توجد امثلة قليلة للتضييق والتقييد على بعضهم فى عصر المتوكل . لكن الاسباب التى ادت الى ذلك ان غير المسلمين كانوا متورطين فى التامر على الحكومة وكانت المؤامرات تحاك فى معابدهم فاضطرت الحكومة الى تعيين زيهم وتقييد تنقلاتهم . الا ان المتوكل كان حليما ومتسامحا شخصيا . »

واضاف : «بلغ التسامح الدينى فى الدولة العباسية الى حد أن اتباع المانوية كانوا ينشرون ديانتهم فى بغداد جهرا بينما لم يسمحوا بذلك فى موطنهم ايران . وكذلك كان علماء الهند وأحبار اليهود ورهبان النصارى ينشرون أديانهم بدون اية قيود . وفى عصر بنى امية بلغ اناس من غير المسلمين الى مناصب عليا فى الحكومة وتقلد واحد منهم الوزارة . كان فضل بن مروان رئيس

وزراء المحتشم مسيحيا وكانت ادارة بيت الحكمة الذى نقلت فيـه العلوم والفنـون الى اللغة العربية بايدى غير المسلمين . والمكـانـة التى حظى بها أسرة جبريـل فى خلافة بنى العباس مشهورة فى التاريخ . »

يكتب عبدالرحيم فى كتـابه Muhammadan Jurisprudence (طبعـة ١٩٥٨ فى ص٢٥١) مشيرا الى رواية عن النبى ﷺ ذكرت فى رد المحتار (ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠):

« اتركوهم وما يدينون » ، ويقول : طبقا لهذه القاعدة ترى الشافعية ـ حسب رأيه ـ ان القانون الاسلامى لا يحظر على غير المسلمين شرب الخمر . . . . بينما يرى الحنفية جواز بيع الخمـر لغـير المسلمين وان من أتلفها غرم . وكذلك لا يمنع القانون الاسلامى مجوسيا يعقد نكاحا لا يجوّزه الاسلام . واذا ادعت المرأة يلزم بدفع نفقاتها . . »

ويقول الشيخ المودودى فى كتابه «الدولة الاسلامية» :

« اهـل الذمة على قسمين . القسم الاول : الذين يعقدون اتفـاقا مع الدولة الاسلامية عند ما تشملهم ذمتها . والقسم الثـانى : الذين شملتهم الذمة بدون أى معاهدة . فالاولون يعـاملون بمـوجب الشروط التى تقررت فى معاهدتهم . اما القسم الثانى فكونهم من اهل الذمة يستلزم اننا مكلفون بحماية انفسهم وأمـوالهم وأعـراضهم كما نحمى أنفسنـا وامـوالنـا واعراضنا ، ولهم من الحقوق الشرعية ما للمسلمين . وتساوى قيمة دماءهم قيمة دمائنا ويمنحون الحرية الكاملة فى العمل بدينهم وتمنع معابدهم ويجوز لهم ان يهتموا بتعليم دينهم ولا

يكرهون على تعليم الاسلام »(ص٥٢٣)

فالايات القرانية ومعاهدات الرسول ﷺ وخلفائه وسياسة غيرهم من خلفاء الاسلام تدل بوضوح ان غير المسلمين كانوا يتمتعون انذاك بالحقوق التى لم يؤتها المستعمرون رعاياهم فى كثير من البلدان حتى العصور الاخيرة . والحق ان كثيرا من الدول لم تمنح هذه الحقوق لمواطنيها . كانوا يتمتعون بالحرية الكاملة فى اعتقاد دينهم والعمل به مختارين غير مكرهين . وكان حق الاختيار والحرية فى الدين والعمل به يعتبر من حقوق الانسان الاساسية فعلا .

الاسلام يعلم التسامح ، ويدع الانسان حرا ، يختار ويقبل الاسلام بوحى من ضميره . ولا يجوز الاكراه البتة . من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . حتى الرسول ﷺ لم يؤت قدرة الاكراه على الايمان . انما بعث ليبلغ رسالة الاسلام ويبين شريعته وليبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين النار ، لانه كان بشيرا ونذيرا .

على كل حال جميع هذه الأدلة لاصلة لها بالموضوع . لان القانون المطعون فيه لا يفرض على القاديانيين تغيير دينهم ، والدخول فى الاسلام .

عندما واجه السيد مجيب الرحمن هذا الوضع اشتكى ان القاديانيين منعوا من اعتقاد الاسلام دينهم وحرموا حق رفع الاذان الذى هو جزء من الدين . وكذلك منعوا من تسمية معابدهم مساجد . لكنهم ليسوا من المسلمين ، وهذه الامور لاصلة لها بمبادئ الاكراه او استعمال القوة او التهديد المذكورة فى هذه الايات التى تصدق على الدخول فى الاسلام من دين اخر .

استدل السيد مجيب الرحمن على لزوم التقيد بالمعاهدات من القران والسنة . ولا حاجة الى التعرض لهذه الادلة ، لان الامر الالهى ﴿اوفوا بالعقود﴾ و﴿اوفوا بالعهد﴾ صريح ونص على صحة هذه القضية . واحسن مثال على ذلك صلح الحديبية الذى كان من الشروط التى اتفق عليها الفريقان ان من اتى محمدا من قريش ردّه عليهم . ثم عذب عدد من المسلمين عذابا شديدا فى الله فهربوا من مكة ووصلوا الى المدينة لكن الرسول ﷺ امرهم بالعودة وفاء بالعهد .

استدل السيد مجيب الرحمن انه كان عهد حقا بين القائد الاعظم والاحمديين عند انشاء باكستان ، واعلان القائدالاعظم بالمساواة التامة فى باكستان بين المسلمين وغير المسلمين وحرية الاعتقاد والعمل به يتضمن العهد او الضمان الذى اشتملت عليه دساتير البلاد العديدة حتى عام ١٩٧٤م والتى ضمنت حق الاعتقاد بالدين والعمل به ونشره لجميع مواطنى باكستان . وحتى عام ١٩٧٤م لم يقرر الدستور القاديانيين غير مسلمين .

لم نعثر على أى عهد بين القاديانيين والقائدالاعظم بانهم يعتبرون مسلمين كما ان القضية لم تكن طرحت على بساط البحث حين انشاء باكستان او فى حياة القائدالاعظم . ولا يجوز الاحتجاج بدستور عام ١٩٥٦م ودستور عام ١٩٦٢م والدستور الاصلى لعام ١٩٧٣م حيث ان اعتبار القاديانيين غير مسلمين تقرر بموجب التعديل الدستورى الذى اجيز بالاجماع نتيجة لسلسلة من احتجاجات المسلمين . وهكذا تم اعتبارهم غير مسلمين .

كى ندرك الحاجة الى تنفيذ هذا المرسوم يجب ان ندرس اثارالتعديل الدستورى لعام ١٩٧٤م الذى بموجبه تقرر اعتبار القاديانيين غير مسلمين . والموقف الذى تبناه السيد مجيب الرحمن بشدة ان الدستور قرر القاديانيين غير مسلمين فقط ولم يفرض عليهم اية مسئولية قانونية باعتبار انفسهم غير مسلمين . فسألناه هل الدستور ملزم للمواطنين القاديانيين ام لا ؟ فاعترف انه ملزم لهم ايضا . فيلزم من هذا الاعتراف انهم ملزمون بهذا الاعلان ليعتبروا انفسهم غير مسلمين دستوريا وقانونيا . يجوز لهم ان يرشحوا انفسهم فى انتخابات الجمعيات الوطنية والاقليمية من المقاعد المخصصة لغير المسلمين . اما فى القضايا التى تخص مسألة الدين فيجب ان يسمّوا انفسهم غير مسلمين . ولا يجوز لهم ان يطالبوا أى حق بادعاء انفسهم مسلمين . فاصرارهم فى اثناء مناقشة هذه القضية ، على تسمية انفسهم مسلمين ، مناهض للدستور تماما .

تقرر المادة رقم ٢٦٠ (٣) القاديانيين غير مسلمين لاغراض الدستور والقانون . وتضمن المادة رقم ٢٠ لمواطنى باكستان ، بين اشياء اخرى ، حق الاقرار بدينهم . ولا ريب ان هذه المادة خاضعة لغيرها من احكام الدستور . هذا ما اعترف به السيد مجيب الرحمن ايضا . فالفقرة المذكورة من المادة رقم ٢٠ اذا قرأناها مع المادة رقم ٢٦٠ (٣) من الدستور ، تعنى انه يحق للقاديانيين ان يعتقدوا توحيد الله و/اونبوة السيد مرزا ، لكن لا يحق لهم ان يعتبروا انفسهم مسلمين او يسموا ديانتهم الاسلام . كانت بعض الملاحظات درجت فى الامر المختصر عن غير عمد لكن هذا الحكم الشامل قد اوضح الامر تماما . فلا يصح

الالحاح على ان الدستور لم يلزمهم اعتبار انفسهم غير مسلمين .

نشأت الحاجة الى تطبيق الدستور نتيجة لاصرار القاديانيين على مخالفة الدستور

والمشكلة برمتها انما نشأت عن سلوك القاديانيين . فانهم على رغم الزامهم بعدم اعتبار انفسهم مسلمين او تسمية دينهم الاسلام ، أصروا على تسمية انفسهم مسلمين وتسمية عقيدتهم الاسلام ، و واصلوا نشر دعايتهم ودعوتهم باسم الاسلام . كان واجبهم ان يجتنبوا التظاهر كمسلمين بصورة مباشرة او غير مباشرة ولكنهم اصروا على مخالفة الدستور واختبار صبر المسلمين .

من اسباب منع استعمال الالقاب المخصوصة بصحابة الرسول ﷺ وأزواجه وأهل بيته ان القاديانيين كانوا يتظاهرون كمسلمين باستعمالها . فان كلمات أم المؤمنين وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين وخليفة المؤمنين (تستعمل لرئيس الامة المسلمة) تشمل كلمتى مؤمنين ومسلمين . والمحتمل ان استعمالها سيوهم ويخدع الناس ان حملتها مسلمون او يسمون انفسهم مسلمين . استعمل القران الكريم عبارة ﴿رضى الله عنه﴾ دعاء لاصحاب النبى ﷺ او للمسلمين على الاقصى ، كما تستعمل كلمات الصحابة وأهل البيت لاصحاب النبى ﷺ واهل بيته على التوالى وكانوا افضل الامة المسلمة . واستعمال هذه التعبيرات لاصحاب السيد مرزا وافراد أسرته يعنى ان القاديانيين يظهرون انفسهم مسلمين . والنقطة الثانية ان المسلمين يعتبرون استعمال هذه الكلمات المقدسة لزوجة السيد مرزا وافراد اسرته واصحابه وخلفائه عبارة عن تدنيسها .

وكذلك يعدّ رفع الاذان وتسمية معابدهم مساجد من العلامات

القوية على ان الذى يرفع الاذان او الذين يجتمعون او يصلون داخل المساجد ، مسلمون .

فالبنود التى تحظر استعمال هذه الالقاب والنعوت انما تنفذ احكام الدستور . وهذا المرسوم يكرر ذلك المبدأ بانه لا يجوز للقاديانيين ان يدعوا او يظهروا انفسهم مسلمين بصورة ما ، مباشرة او غير مباشرة .

وكذلك حظر نشر الدين ناشئ عن مثل هذه الاعتبارات .

دعاوى القاديانيين ودعاياتهم سببت مسألة الامن والنظام

ان استراتيجية القاديانيين انهم يسمون انفسهم مسلمين ويؤكدون على ان قبول الاحمدية لا يعنى التخلى عن الاسلام او الارتداد عن الايمان الى الكفر ، لكنها تتيح لهم الفرصة ليكونوا افضل المسلمين واستراتيجيتهم هذه اكسبتهم نجاحا قليلا بين المسلمين وخاصة فى البنجاب .

وحرصا على تحقيق هذا الهدف كانوا يعزفون الانغام المعروفة لدى الطبقات المثقفة من المسلمين : كراهيتهم للطائفية والتعصب والقسوة المعتادة من العلماء ، ثم يدعونهم الى ديانتهم التى يسمونها التحرر فى الاسلام . هذه الاستراتيجية التى افادتهم ربحا قليلا تشبه تزييف تاجر يروج بضائعه الرديئة باسم بضائع جيدة معروفة لشركة جيدة السمعة ، شبها شديدا . ليعترف القاديانيون ان دعايتهم تعنى الارتداد عن الاسلام الى دين غيره ، فلا بد ان يشمئز حينئذ حتى الغافلون من المسلمين من استبدال الكفر بالايمان . ومن ناحية أخرى يستخلص القاديانيون انفسهم ايضا من سحر الاحمدية .

نحن متفقون مع الاستاذ طاهر القادرى انه لو كان القاديانيون اتخذوا تدابير لتنفيذ احكام الدستور ، لما نشأت الحاجة الى تطبيق هذا المرسوم . وهذا احد الاسباب التى ادت الى منع نشر الدين .

وهنـاك سبب هام اخر ان القاديانيين كانوا يحاولون متظاهرين بالاسـلام ، دعـوة كل مسلم يلقونه ، الى قبول عقيدتهم ، ويثيرون مشاعره عندما يدّعون ان السيد مرزا نبى ، لان كل مسلم يؤمن بختم النبـوة بسيـدنـا محمـد ﷺ . وهذا يثير مشاعر الغضب والسخط لدى المسلمين ، وبالتالى يحدث مسألة الامن والنظام . كان ادعاؤه المسيحية والمهدوية اثار السخط والغضب ايضا . وهذا ليس دعوى فارغة . يظهر من تاريـخ القاديانية وحتى من كتب السيد مرزا نفسه انه واجه عداء شديدا ليس من قبل العلماء فحسب بل من قبل عامة المسلمين ايضا . لاجل ذلك تجد كتاباته الموجهة الى خصومه مليئة بالبذاء والفحش القبيح جدا .

كذلك وقعت احداث ظهرت فيها احتجاجات شعبية ايضا . انظروا حياة طيبة لعبدالقادر ص ١٢١ و ١٢٦ و ١٤٠ على سبيل المثال. يمتـلئ معـظم كتـاباته بالشتائم واللعنات على خصومه ويذكر العداوة العامة من قبل المسلمين له (انظر حمامة البشرى ص ٣٣ ، ازاله اوهام ص ١١) . يقول فى ص ٣٥ من حمامة البشرى :

«هـذه هى الـدعـوى التى يخاصمنى فيهـا قومى (المسلمون) ويرووننى مرتدا ويرفعون اصواتهم ولايوقرون الملهم الحقيقى . وقالوا انه كافر وكذاب ودجال. ولولا سيف الحكام لقتلونى» .

 سبب بعض الحوادث صدمة وهزة شديدتين الى حد يدعوها اتباع

السيد مرزا ، زلازل . وحسب القائمة التى رتبها مؤلف سيرة المهدى ، تصل تلك الزلازل الى خمسة :

١ . الصدمة الاولى التى زلزلت الأحمدية شديدا هى ولادة بنت بعد ما كان السيد مرزا تنبأ بولادة الطفل الموعود من ذلك الحمل نفسه .

٢ . والرجفة الثانية احدثها موت الطفل الذى كان ولد بعد تلك البنت .

٣ . والصدمة الثالثة التى أدهشت مسلمى الهند هى دعوى المسيحية والمهدوية .

٤ . والهزة الرابعة نشأت عن بطلان النبوءة الخاصة بموت آتم .

٥ . والزلزلة الخامسة احدثها موت السيد مرزا (قبل وفاة الشيخ ثناءالله بمدة طويلة) وبالداء الذى اعياالاطباء ، قيل انه الكوليرا . فانطبق عليه ما كان تنبأ به أن الكذاب المفسد المفترى على الله منهما سيموت ذلا وحسرة .

(سيرة المهدى رقم ١١٣ ص ٨٦ الى ٩٠)

هذا العدد مبنى على نبوءة للسيد مرزا قيل انه كان تنبأ فيها بوقوع خمسة زلازل . واذا اعتبرنا كل حادثة من هذه الحوادث زلزالا بمعنى تلك النبوءة فلا شك ان العدد ناقص . لان السخرية التى انهالت على السيد مرزا عندما فشل فى نكاح محمدى بيغم اشتملت طبقا لعلم الزلازل على مدة أطول وصدمات متتابعة . وقس على ذلك صدمة المعارضة والعداوة التى قوبل بها عندما ادعى النبوة ، فانها لاتزال ترتج بكل شدة وصراحة ويسمع لها دوى حتى اليوم . فالصدمة الاولى والثانية والرابعة والخامسة

وقصة محمدى بيغم جعلته هدفا للسخرية ولاستهزاء والمزاح من قبل المسلمين والمسيحيين والهندوس على السواء . كذلك اثارت دعوى كونه المسيح والمهدى فى ١٨٩١م ودعوى كونه نبيا وبروزا للنبى ﷺ ، سلسلة لا تنتهى من الاستياء والتنديد والسخط بين عامة المسلمين وعلماءهم ومفكريهم على السواء(سيرة المهدى ج١ ص٨٦ الى ٩٠، ج٢ ص٤٤ ، ٦٤ ، ٨٧ وج ٣ ص ٩٤).

فهذه صورة لما تتابع وتكرر من السخط الشديد من قبل الامة المسلمة فى حياته وبعد انشاء باكستان تم تنفيذ الحكم العرفى فى عام ١٩٥٣م ، وتشكيل لجنة التحقيق المنيرية والتعديل الدستورى لعام ١٩٧٤م . كل ذلك يدل على شدة اهتياج المسلمين وتوترهم وشدة غيظهم . والبند رقم ٢٩٨ ـ سى من قانون العقوبات الباكستانى الذى يحظر اهانة مشاعر المسلمين ، دليل على قلقهم وكراهيتهم للامور التى حظرها المرسوم اخيرا .

يستعمل المسلمون كلمات ام المؤمنين واهل البيت والصحابة وأمير المؤمنين وخليفة المؤمنين وخليفة المسلمين لأزواج النبى ﷺ واسرته واصحابه وخلفائه الراشدين الذين تولوا الحكم بعده على التوالى . هذه الكلمات التى يخص بها المسلمون هذه الشخصيات المقدسة التى تشرفت بصحبة النبى ﷺ ويرونها مخصوصة بهم فقط ، جعل القاديانيون يستعملونها لزوجة السيد مرزا وافراد أسرته واصحابه الذين تقرر انهم غير مسلمين . لاشك ان هذا يثير سخط المسلمين دائما . لاجل ذلك جعل المرسوم استعمال هذه التعبيرات من قبل القاديانيين فعلا اجراميا .

منع استعمال لقب ام المؤمنين للقاديانيين

اما كلمات ام المؤمنين وامهات المؤمنين والازواج المطهرات فهى مخصوصة بأزواج النبى ﷺ فقط . وهذا الاستعمال المخصوص ماخوذ من القران الكريم . فقد جاء فى الاية الكريمة رقم ٣٣/ ٦ :

وازواجه أمهاتهم

وكذلك توجد احاديث عديدة ذكرت فيها كل من ازواج النبى ﷺ بكلمة ام المومنين فهن امهات المسلمين كلهم بالاضافة الى الام الحقيقية والرضاعية لكل مسلم . (انظر الاية رقم ٤/ ٢٣) . والسبب لهذه القرابة هو فضل ازواج النبى ﷺ على سائر النساء اولا ، وتحريم نكاحهن بعده ثانيا .

يصفهن القران الكريم :

ينساء النبى لستن كأحد من النساء

وكذلك ذكرهن فى الاية رقم ٣٠ التى قبلها :

ينساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا .

فدلت هذه الايات على ان ازواج النبى ﷺ لسن كسائر النساء . لاجل ذلك سمين امهات المؤمنين او الازواج المطهرات . وكذلك يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان ازواج النبى ﷺ لم يرثن شيئا عملا بالقاعدة المقررة ان الانبياء لا يورثون . فحرمن اى مورد يكفى مؤونتهن . وفى حياته عليه الصلاة والسلام عشن حياة فقر وفاقة . وكن ، فى هذه الحال ، اذا وجدن شيئا او مبلغا تصدقن به على سائل واثرن به غيرهن .

مرة أردن وسألن شيئا من الدنيا فانزل الله تعالى حكم التخيير حالا وأمرهن باختيار احد الامرين : صحبة رسول الله ﷺ فى الفقر والعسر او الطلاق مع اخذ المتعة والمال (الاية رقم٣٣/٢٨). فاخترن شرف الصحبة النبوية على الدنيا . وكان بعضهن رأين الغناء والرفاهية لانهن من الأسر الغنية مثل السيدة سودة والسيدة صفية والسيدة جويرية والسيدة ام حبيبة . لكنهن ايضا اخترن حياة الفقر والعسر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقه . فلا يمكن مقارنة هذه الشخصيات الفاضلة بغيرهن من النساء ولا يجوز غصب القابهن لأحد من النساء غيرهن .

منع استعمال لقب أهل البيت للقاديانيين

وهناك تعبير اخر منع القاديانيون من استعماله . هو «اهل البيت» وهو مخصوص باهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم . جاء فى الاية رقم ١١ / ٧٣ :

« رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت »

وجاء فى الاية رقم ٣٣ / ٣٣ :

انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا .

والمقصود من هذه الاوامر التأكيد على اهل بيت النبى ﷺ باجتناب جميع انواع المآثم والمعاصى والتمسك بالاخلاص والطهارة فى العقيدة والعمل والسلوك . فالظاهر ان هذه هى صفات اهل بيت النبى ﷺ ، والا لم يدخل القران الكريم ابن نوح فى اهل بيته . لانه كان عصى الله تعالى واختار الكفر على الايمان . اقرأوا الايتين رقم ٤٥ و ٤٦ من سورة هود :

«ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك

الحق وانت احكم الحاكمين . قال ينوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ماليس لك به
علم انى اعظك ان تكون من الجهلين . »

كما تدل احاديث عديدة ان كلمة اهل البيت مخصوصة بأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم . ولا يجوز ان تطلق على الذين ليسوا مسلمين او الذين لم يكونوا مسلمين . فاستعمال القاديانيين هذه الكلمات لافراد أسرة السيد مرزا ليس الا زيادة فى الاذى والاهانة . ولا يتصور ان شخصا اخر اتصف بالصفات التى تشرف بها اهل بيت النبى ﷺ ، فلا غرو اذا كان المسلمون يكرهون هذه الاهانة وينكرونها شديدا . وهذا يؤدى الى حدوث مسألة الامن والنظام . فكان من مصلحة الامة منع القاديانيين من استعمال هذه الكلمات بجعل استعمالها جريمة يعاقب عليها .

منع استعمال « رضى الله عنهم » للقاديانيين

اما عبارة رضى الله عنهم ، فالقران الكريم يشرح ويفصل صفات الذين هم مصداقها . اقرؤوا الايات التالية :

١ . « والسبقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنت تجرى تحتها الانهر خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم . »
(رقم ١٠٠ سورة التوبة)

٢ . «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا .
(رقم ١٨ سورة الفتح)

٣ . «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسولـه ولـو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم . اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون . » (رقم ٢٢ سورة المجادلة)

فالظاهر من هذه الايات الكريمة ان بشارة , رضى الله عنهم، نزلت لاصحـاب النبى ﷺ او للمؤمنين . ولا يجوز استعمالها لغير المسلمين والكفار والمشركين . لان الله لا يرضى عنهم . فهم لا يدخلون فى هذه البشارة لان الله لا يرضى عنهم ابدا . بل القران الكريم انذرهم انهم اصحاب النار ولا يدخلون الجنة ابدا . والقاعدة المسلمة ان الله تعالى لا يغفـر للكفـار والمـرتـدين ولو استغفر لهم المسلمون . اقرؤوا الايات الكريمة :

١ . ﴿استغفر لهم او لا تستغفر لهم . ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾

(رقم ٨٠ سورة التوبة)

٢ . ﴿سوآء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفرلهم لن يغفرالله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين﴾

(رقم ٦ سورة المنافقون)

٣ ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها

اياه فلما تبين له انه عدولله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم .
(رقم ١١٤ سورة التوبة)

فهؤلاء الكفار والمرتدون لن يغفر الله لهم فكيف يمكن ان يرضى عنهم .

استدل السيد مجيب الرحمن بعدد من الكتب التى ورد فيها استعمال هذه العبارة لبعض الصوفية وغيرهم من المسلمين . لكن الاستدلال بها لا يستقيم ولا يفيده ، لان استعمالها يجوز للمؤمنين . انه لم يستطع ان ينفى منع استعمالها للكفار . فهذا رد شاف على دليله .

منع استعمال، الصحابة ، للقاديانيين

اما مصطلح الصحابة فالمسلم به أن المراد منه اصحاب رسول الله ﷺ الذين امنوا به . ولا يدخل فيه الكفار ، لكن القاديانيين يستعملونه لاصحاب السيد مرزا .

يقول العلامة السخاوى فى شرح هذا المصطلح : يقول ابوالحسن المعتمد ان الصحابى من صحب النبى ﷺ مدة طويلة مع الايمان به واخذ عنه (انظر فتح المغيث ص٣٧١).

فالصحابة هم الذين تشرفوا وسعدوا بصحبة النبى ﷺ مؤمنين به وماتوا على الايمان (انظر ملخص الاصابة ج١ ص١٩ واسدالغابة ج١ص١٨و١٩) . اما الذى يصحب المتنبىء الكذاب المفترى فلا يجوز ان يلقب بهذا المصطلح العلمى الرفيع أبدا .

وهنا تجدر الاشارة الى حديث روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

«خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .»

فهذه الرواية تذكر ثلاث طبقات : الصحابة والتابعين واتباع التابعين . فالصحابة هم المؤمنون الذين لقوا او صحبوا النبى ﷺ، والتابعون الذين لقوا او صحبوا الصحابة ولم يروا النبى ﷺ ، واتباع التابعين الذين جاؤوا بعد التابعين . فالحقيقة التى لا تنكر ان الصحابى من لقى او صحب النبى ﷺ مؤمنا ومات على الايمان ، لا على الكفر.

منع استعمال خليفة المسلمين وغيره للقاديانيين

اما كلمات أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وخليفة المؤمنين فهى تشمل كلمتى مؤمنين ومسلمين ، وهى مخصوصة بالمسلمين فقط . والشرط الاول الذى يجب وجوده فيمن يشغل أعلى منصب فى الدولة الاسلامية سواء سمى رئيس وزراء او ملكا او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او امير المؤمنين ان يكون مسلما . كان سيدنا ابوبكر الصديق تلقب خليفة رسول الله . ولما افضت الخلافة الى الخليفة الثانى رأى ان يسمى نفسه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بدا له ان اللقب سيطول اذا اضاف كل حاكم يجيء بعده كلمة خليفة . فعدل عن ذلك فاختار لقب امير المؤمنين (انظر اسلام كا نظام حكومت ص ٢٤٤ و ٢٤٥) . فالقاب امير المؤمنين او خليفة المسلمين او خليفة المؤمنين مخصوصة بحكام المسلمين فقط . ولا يجب أى مسلم ان تستعمل لغير المسلمين او للذين قد خرجوا من الامة المسلمة . هذه هى الاسباب التى سببت تنفيذ هذا المرسوم ، بالاضافة الى عداوة المسلمين للقاديانيين بسبب اصرارهم على استعمال هذه الالقاب والنعوت .

استدل السيد مجيب الرحمن ان عبارة رضى الله عنهم استعملت لعدد من الصوفيين والاولياء . وكذلك استعمل كلمة امير المؤمنين للامام

مالك الذى لقب باميرالمؤمنين فى الحديث ، وكذلك لنظام حيدرآباد .
وكذلك استعملت كلمة ام المؤمنين لامرأة صالحة .

هذه الادلة لاصلة لها بالموضوع . ولا يصّح الاحتجاج بهذا الاستعمال النادر الشاذ الذى هو ايضا للمسلمين وللعلماء والصلحاء منهم فقط . فكانوا كلهم مسلمين على الاقل ولم يكونوا من الكفار .
ثانيا انهم لم يريدوا ان يحاكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .
ثالثا ان هذه الأمثلة شاذة .

بينما استعمال القاديانيين لهذه الكلمات مبنى على الاعتقاد بان السيد مرزا بروز للنبى ﷺ وان بعثته المزعومة هى البعثة الثانية للنبى ﷺ .
فاستلزم ان اصحابه وزوجته وافراد أسرته وخلفاءه يستحقون من الحرمة والفضل ما ادركه اصحاب النبى ﷺ وازواجه ، وأهل بيته وخلفاؤه .
اذا كان السيد مرزا محمدا فاصحابه اصحاب محمد ﷺ (صحيفة الفضل القاديانية ج ٣ رقم ٨ وتاريخ ١٥ يوليو ١٩١٥م من قاديانى مذهب ص ٣٥٣) .

والسيد مرزا ذكر ذلك بصراحة اكثر ، حيث قال :
«صار وجودى وجوده وان كل من دخل فى جماعتى فقد دخل فى جماعة اصحاب رسول الله ﷺ » (الخطبة الالهامية ص ٢٥٨ و ٢٥٩) .

فأحكام المرسوم بهذا الخصوص صحيحة تماما .

منع رفع الاذان

والمسألة الثانية حظر رفع الاذان . فقد حظر المرسوم على غير

المسلمين اى القاديانيين ان يرفعوا الاذان لنداء الناس الى الصلوات . ومعنى الاذان النداء والمؤذن هو المنادى . وقد استعمل القران الكريم هذه الكلمات فى عدد من اياته منها :

١ . «قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظلمين . »

(رقم ٤٤ الاعراف)

٢ . «ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون . »(رقم ٧٠يوسف)

٣ . «واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . » (رقم ٢٧ الحج)

وكذلك اشار القران الكريم الى طريقة النداء للصلوات فى الاية رقم ٩ من سورة الجمعة :

« يا يها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . »

« ولم يكن الاذان بمكة قبل الهجرة وانما كانوا ينادون الصلاة جامعة فلما هاجر النبى ﷺ وصرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان وبقى الصلاة جامعة للامر يعرض . وكان النبى ﷺ قد اهمه امر الاذان حتى اريه عبدالله بن زيد ، وعمربن الخطاب ، وابوبكر الصديق رضى الله عنهم وقد كان النبى ﷺ سمع الاذان ليلة الاسراء فى السماء وأما رؤيا عبدالله بن زيد الخزرجى الانصارى وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فمشهورة . وان عبدالله بن زيد اخبر النبى ﷺ بذلك ليلا طرقه به ، وان

عمر رضى الله عنه قال اذا أصبحت أخبرت النبى ﷺ . فأمر النبى ﷺ بلالا فاذن بالصلوة اذان الناس اليوم . وزاد بلال فى الصبح (الصلاة خير من النوم) فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واختلف العلماء فى وجوب الاذان . قال ابو عمر : ولا اعلم اختلافا فى وجوب الاذان جملة على اهل المصر . لان الاذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دارالاسلام ودارالكفر . »

(الجامع لاحكام القران للقرطبى ج ٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦) .

الاذان من شعائر الاسلام

والاذان من اعلام الدين وشعار من شعائر المسلمين (البحر الرائق لابن نجيم ج ١ ص ٢٤٠) . ويقال هناك اجماع على كون الاذان شعارا من شعائر الاسلام (فتاوى القاضى خان بهامش الفتاوى العالمكيرية ، حجة الله البالغة للشاه ولى الله ج١ ص٤٧٤) .

وتكفى الادلة الاتية على كونه شعارا من شعائر الاسلام :

(١) كانت الطرق المعروفة فى عصر النبى ﷺ لنداء الناس للصلوات :

(١) ضرب الناقوس اوالبوق

(٢) ضرب الجرس

(٣) ايقاد النار

لكن النبى صلى الله عليه وسلم لم يختر احدا منها وانما اختار الاذان .

(٢) والاصل ان الذى يؤذن يعتبر مسلما الا اذا ثبت عكسه . فقد روى عن ابن عصام المزنى عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فقال اذا رايتم مسجدا او

سمعتم مؤذنـا فلا تقتلوا احـدا (سنن ابى داود ج١ ص٣٥١)

(٣) كذلك روى عن انس بن مالك :

ان النبى ﷺ كان يغير عند صلوة الصبح وكان يستمع فاذا سمع اذانا امسك والا اغار.

والسبب لأمر النبى ﷺ فى الحديث الاول وعمله فى ترك الاغارة عند سماع الاذان ، هو ان الاذان دلالة على ان الذين يسكنون فى هذا المكان مسلمون وانهم لا يغار عليهم .

لاجـل ذلـك يرى الفقهاء ان الذى يؤذن يعتبر مسلما . «وان شهدوا على الذمى انه كان يؤذن ويقيم كان مسلما»(البحر الرائق ج١ ص٢٦٥ ردالمحتار لابن عابدين ج١ ص٣٥٣) .

بهذه الاراء استدل السيد مجيب الرحمن ، على ان الذى يؤذن ، ينبغى ان يعتبر مسلما . لكن هذا الاستدلال لا يصح . لان المراد منها ان الاذان يدل على افتراض المؤذن مسلما فقط . وهذا الافتراض ليس قطعيا ، بل يجوز بطلانه . واذا ثبت بعد ذلك ان الذى اذن لم يكن مسلما او ظهرت منه عقيدة تثبت كفره ، فلا تقبل دعوى اسلامه لمجرد التاذين.

فقد صرح فى ردالمحتار (ج١ ص٢٦٤)

«وان قالوا سمعناه يؤذن فى المسجد فلا شىء حتى يقولوا هو مؤذن فان قالوا ذلك فهو مسلم لانهم اذا قالوا هو مؤذن كان ذلك عادة له فيكون مسلما . فالحاصل انه لا يكون بالاذان مسلما الا اذا صار عادة له مع اتيانه بالشهادتين . ولا يصح

اذان كافر على أى ملة كان . »

والان ندرس أدلة السيد مجيب الرحمن . انه استدل بالاحاديث المذكورة اعلاه وبالاية رقم ٩٤ من سورة النساء :

يا يها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا .

والرد على هذا الاستدلال موجود فى الاية الكريمة نفسها ، وهو أمر «فتبينوا» . لان القاء السلام والنطق بكلمة لا اله الا الله والتاذين والصلاة داخل مكان يشبه المسجد يسبب الافتراض بكون ذلك الشخص مسلما . لكن يجوز ان يبطل هذا الافتراض . واذا ثبت عكسه لا يكون مؤمنا او مسلما .

واكد الاستاذ طاهر القادرى ان كتاب الله يفرق بين الحق والباطل ويميز الخبيث من الطيب . انه احتج بالايات رقم ١/٢٥ و ٣٤/٤١ و ١٠٠/٥ و ٢٢/٣٥ و ٢٠/٥٩ و ٤/٣٤ و ١٠/٥٧ و ١٨/٣٢ وكذلك ذكر المؤمنين والمسلمين وفصل صفاتهم . فكما لا يجوز ان يسمى الباطل حقا او يسمى الشر خيرا كذلك لا يمكن ان يسمى الكافر مسلما والعكس بالعكس . وجاء فى الحديث المشهور عن رسول الله ﷺ انه قال : اذا قال للاخر كافر فقد كفر احدهما . ان كان الذى قال له كافرا ، فقد صدق . وان لم يكن كما قال له فقد باء الذى قال له بالكفر . فلا جواز لتسمية الكافر مؤمنا او مسلما . والدليل قطعى .

اعترف السيد مجيب الرحمن ان الاذان شعار المسلمين الا انه اكد انه شعار القاديانيين ايضا ، وحيث انه الشعار المشترك للفئتين فالحكم فيه بموجب الايتين رقم ٥/ ٢ و ٣/ ٦٤ :

(١) يآيها الذين امنوا لا تحلوا شعائرالله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقواالله ان الله شديدالعقاب . (رقم٢ سورةالمائدة)

(٢) قل يا هل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون .

(٦٤ من سورة آل عمران)

والجدير بالذكر ان بكتال ترجم كلمة سواء ، بمعاهدة مشتركة ، وهذا غير صحيح . لان الاية تذكر امرا سواء بين الفريقين لا معاهدة مشتركة وترجمة الشيخ فتح محمد صحيحة وقد اعتبرناها فى ترجمتنا الانجليزية .

وقد استدل السيد مجيب الرحمن ان الامر الذى يستحسنه ويتفق عليه المسلمون والقاديانيون فهو كلمة سواء بينهما ، ولا يجوز التدخل فيه . واستدل على شرح كلمة سواء من تفسير مدارك التنزيل (ج ٦ ص ٢٢٢) الذى جاء فيه : اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله (الا نعبد الا الله) .

وفسرها ابن كثير فى تفسيره (ج١ ص ٣٧١) : «نفردالعبادة لله وحده لا شريك له . هذه دعوة جميع الرسل .»

ويقول السيوطى فى الدر المنثور ان المراد من كلمة سواء لا اله الا الله . ويقول المفتى محمد شفيع : يجب ان يجتمع عليها الناس . واستنبط السيد مجيب الرحمن من ذلك انه لا يجوز ان تجعل جريمة يعاقب عليها .

قال الله تبارك وتعالى فى سورة حم السجدة (آية رقم ٣٣) :
﴿ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال اننى من المسلمين . ﴾

يقول الكلبى فى سبب نزول هذه الاية :
«كان اذا اذن الموذن وقام ا لمسلمون الى الصلاة قالت اليهود :
قد قاموا ولا قاموا ، وكانوا يضحكون اذا ركع المسلمون وسجدوا وقيل : انهم كانوا اذا اذن الموذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون . تجهيلا لاهلها ، وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها . وقيل : انهم كانوا يرون المنادى اليها بمنزلة اللاعب الهازى بفعلها جهلا منهم بمنزلها . فنزلت هذه الاية .»

وقد مر ان اذان الكافر لا يصح . فلا يمكن ان يكون قوله احسن . وقد قرنت هذه الاية الكريمة ذكر الاذان بصفات المسلم او المؤمن من الدعوة

الى الله والعمل الصالح وحرصه على الاسلام . فالمعنى ان الاذان يكون احسن قول اذا صدر عمن هذه صفاته فقط .

وقد ظهر اختلاف امام المحكمة ـ كما يحدث دائما ـ فى سبب نزول الاية الكريمة رقم ٢/٥ هل المراد من شعائر الله المذكورة فيها ، شعائر المشركين او شعائر المسلمين ؟ احتج السيد مجيب الرحمن من تفاسير المفسرين انها شعائر المشركين بينما استدل السيد رياض الحسن الكيلانى بالاراء المخالفة . ويؤيد بير محمد كرم شاه القاضى بمجلس القضاء الشرعى بالمحكمة العليا ، فى تفيسره المعروف بضياء القران ، موقف السيد مجيب الرحمن .

وهناك اقوال تقول ان الاية منسوخة . واكد السيد مجيب الرحمن ان فقرة «لا تحلوا شعائر الله» ، لم تنسخ .

لاتسمح الشريعة الاسلامية لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام

ولا حاجة الى مناقشة هذا الاختلاف . حتى ولو كانت الاية الكريمة تذكر شعائر المشركين من سوق الهدى الى منى وذبحه فى الحج ، فان امرا مختلفا جاء فى الاية الكريمة التالية :

«يايها الذين امنوانما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم . (رقم٢٨ التوبة)

،فمنعت المشركين ان يقربوا الكعبة . وتدل الاحاديث ان الرسول ﷺ ارسل سيدنا عليا رضى الله عنه لتنفيذ هذا الحكم الى مكة ، فاعلن ان لا يحج بعدالعام مشرك . وهكذا منع المشركون من اداء شعائرهم

ومن الحج والزيارة ايضا(تفهيم القران ج٢ ص١٨٦ رقم٢٥) . فثبت ان الشريعة الاسلامية لا تسمح لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام لانها تميز المسلمين عن غيرهم . واذا سمحت دولة اسلامية ، مع اقتدارها ونفوذ كلمتها لغير المسلمين باتخاذ الكفار للشعائر الاسلامية فلا يكون ذلك الا تهاون منها وفشلها فى القيام بمهامها . لان اتخاذ الكفار للشعائر الاسلامية يعنى التلاعب بخصائص الامةالمسلمة والاستخفاف بدينها . وفى هذه الحال يصبح الامر بمنعهم أكد . فدلت الاية المذكورة وعمل الرسول ﷺ بعد نزولها على ان صلاحيات الدولة الاسلامية فى مجال التشريع تشمل منع الكفار من اتخاذ شعائر الاسلام . وللسبب نفسه تشمل صلاحياتها التشريعية ايقاع العقوبات على من لايمتنع من غير المسلمين من اتخاذ شعائرالاسلام ، كما جاء فى المرسوم المطعون فيه . وهذا ايضا يشمل أدلة السيد مجيب الرحمن الخاصة بالتعزير .

رتب السيد مجيب الرحمن ادلته الخاصة بهذه النقطة كما يلى :

(١) اذا كان الاذان شعار الاسلام وهو شعار لغير المسلمين ايضا فهل يجوز منع غير المسلمين من اتخاذه ؟

(٢) او لا يلزم حكم القران الخاص بكلمة سواء ان يتخذه المسلمون وغير المسلمين معا ؟

(٣)أيجوز ان يجعل النطق بالقول الاحسن جريمة يعاقب عليها؟

سبق أن رددنا على هذه الاسئلة وهنا نلخصها . طبقا لنص الاية الكريمة رقم ٢٨/٩ وأحكـامهـا ، يجوز منع غير المسلمين من اتخاذ شعار من شعائر الاسلام ، يشترك فيه غير المسلمين ايضا . كلمة سواء تعنى امورا

غير هذا . بعد الرد على السوال الاول يصبح السؤال الثانى لاغيا. لكن نزيد على سبيل التاكيد ان الكفار كانوا يطوفون بالكعبة لكنهم منعوا منه عندما اصبحت مكة فى حكم دولة الاسلام . وقد قررنا فيما مضى ان اذان الكافر لا يكون القول الاحسن. واذا جازـ كما جاء فى ردنا على السوال الاول ـ منع شخص من اتخاذ شعار ، جاز الامير بمعاقبته لمخالفة امر المنع ايضا.

وهنا تجدر الاشارة الى عمل القاديانيين عند ما كانوا يشكلون اكثرية فى قاديان وكان لهم نفوذ قوى فيها فانهم منعوا المسلمين من رفع الاذان فى مساجدهم ايضا. فأوفدت جمعية الاحرار متطوعين ليرفعوا الاذان فى مساجد المسلمين لكن القاديانيين هجموا عليهم بالعصى وجرحوهم فنقلوا الى المستشفيات يتعالجون فيها أياما (تحريك ختم نبوت لشورش كاشميرى ص ٧٨). ربما كان ذلك بالقوة الوحشية فقط فى حكم الانجليز . وهذا مثال ان الذى كان شعارهم جعلوه ممنوعا للمسلمين. ويؤخذ من ذلك انهم يرون ايضا ان هذا المنع جائز من قبل الاكثرية الحاكمة.

منع القاديانيين من تسمية معبدهم مسجدا

استدل السيد مجيب الرحمن ضد حظر تسمية معبدهم مسجدا ان القران الكريم لم يخصص اسم المسجد للمسلمين فقط لكنه استعمله لمسجد الذين هم فى عداد غير المسلمين الان . ولما سئل أسميت معابد غير المسلمين خلال الاربعة عشر قرنا الماضية مساجد قط ، أجاب بالنفى. ثم ذكر بعد ايام انه تمكن من العثور على كنيس لليهود بكراتشى كتبت عليه كلمات «مسجد بنى اسرائيل» وقدم صورا له وتدل الصور

على انه كنيس وترجمه شخص بعبارة مسجد بنى اسرائيل. لكن هذا الاسم غير معروف لدى اليهود.

والسؤال أسمى القران الكريم معابد غير اتباع سيدنا محمدﷺ مساجد ؟ لاصلة له بالنقطة. لان الاسلام هو دين الله منذ البداية اى منذ آدم عليه السلام . وان كانت معابد امة اخرى كانت تؤمن بدين الاسلام الذى جاء به نبيهم انذاك ، سميت مساجد فلا يلزم منه ان تسمى معابد الكفار مساجد ايضا. والنقطة ان هذا الاسم ظل مخصوصا طول الاربعة عشر قرنا الماضية لمعبد المسلمين فقط. والعادة المعروفة عن المسلمين فقط انهم يسمون معابدهم مساجد.

استعمل القران الكريم كلمة المسجد بمعناه اللغوى وقد اصبح الان مصطلحا لمحل عبادة المسلمين فقط. (العلاقات الدولية فى الاسلام ص ٢١٢). وعلى هذا ، حتى المصلى لا يسمى مسجدا.

كانت الاية رقم ٤٠ من سورة الحج ذكرت فى هذا السياق. وهى:

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز.

واستدل بالحرمة التى تتمتع بها معابد الاديان كلها انه لا يجوز منع شخص من تسمية معبده مسجدا. الا ان القرطبى صرح ان القصد

بهذه الاسماء تقسيم متعبدات الامم فالصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين (الجامع لاحكام القران ج ١٢ ص ٧٢) . ولو افترضنا ان كلمة المسجد استعملت لمعابد الذين اصبحوا بعد بعثة النبى ﷺ فى عداد الكفار، فلا بد من التسليم انها انما استعملت لمعابد الذين كانوا انذاك مسلمين فقط .

والمسجد ايضا شعار من شعائر المسلمين كما مر فى الحديث الذى ذكرناه فى مبحث الاذان . اينما وجد المسجد منع القتل لانه شعار الاسلام والذين يصلون داخل المسجد يكونون مسلمين الا اذا ثبت عكسه . وتقدم الايتان رقم ١٧و١٨ من سورة التوبة حلا لهذه المشكلة :

> ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خلدون . انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين .

واختلف العلماء فى جواز ان يبنى الكفار او المشركون مسجدا، او ان يدخلوه . فيما يخص البناء فان القاعدة المقررة ان المسجد ولو بناه المشركون، يكون مسجدا للمسلمين فقط . وكذلك اختلف فى جواز دخولهم او عدمه . فالمالكية والحنابلة لا يجوزون دخولهم المسجد وجوزه الشافعية باذن المتولى ماعدا المسجد الحرام . ويرى الحنفية انه يجوز ان يدخلوا مسجدا .

كان رسول الله ﷺ طرد المنافقين من المسجد . فقد روى عن ابن

عباس ان النبى ﷺ سمى رجالا وهو يخطب يوم الجمعة فامرهم بالخروج من المسجد وكانوا من المنافقين (روح المعانى ج٢ ص ١٠).

ونختتم هذا المبحث برأى السر ظفرالله خان الاحمدى المعروف :

اذا كان الاحمديون غير مسلمين فلا علاقة لهم بالمسجد (تحديث نعمت ص١٦٢).

لقد شرح القضية بصحة وصراحة ، لكن المرسوم يحظر عليهم ان يسموا او يدعوا معبدهم مسجدا فقط .

وهذا لاتمانعه الشريعة بل يخدم مقاصد الشريعة .

حق نشرالاديان الاخرى فى الدولة الاسلامية ليس بغير حدود

اما حق نشر الاديان الاخرى فى دولة اسلامية فلا يمكن ان يكون بغير حدود و ذلك لوجود مسألة الارتداد .

فان القران الكريم يصرح فى الاية رقم ٥٤ من سورة المائدة :

﴿يا يها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾

وكذلك صرح فى الاية رقم ٢١٧ من سورة البقرة :

﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك

حبـطت اعـمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون.

ولا داعى لمنـاقشـة هذه النقطة بالتفصيل فان العادة المالوفة لدى جميع الاديان ان خروج شخص من دين الى دين اخر لا يقابل باقل من عداوة من ابناء دينه . ومن الامثلة المناسبة لذلك عداوة الهندوس بمن فيهم حكام مايسمى بالدولة العلمانية للمنبوذين لدخولهم الجماعى فى الاسلام.

ولعل سبب ذلك ان الانفصال عن دين الى اخر يكون عاملا فى تفريق جماعة اهل ذلك الدين غالبا. وعند القاديانيين ايضا اذا اعتنق احد من المسلمين القاديانية ثم رجع عنها الى الاسلام، يعتبر مرتدا ومن اصحاب النار مثل الكفار. لاجل ذلك يصعب الادعاء بان الاسلام يمنح غير المسلمين حقا اساسيا لينشروا دينهم فى المسلمين بدون اى حدود او قيود.

وجدت امثلة فى التاريخ الاسلامى حول عقد مناظرات فى بلاط خليفة او ملك يشترك فيها علماء المسلمين وغيرهم على السواء ويبحثون ويجـادلـون فى تفـوق دين على غيره. لكن هذه الامثلة لاتعد السوابق الكافية لدعوى غير المسلمين انه يحق لهم ان ينشروا دينهم فى المسلمين حتى يردوهم كفارا.

لم يستدل السيد مجيب الرحمن على ادعائه بان الاسلام يجوز لغير المسلمين لينشروا دينهم فى دولة اسلامية باى آية او حديث او رأى فقيه بصورة مباشرة.

انه قال ان القران جعل الدعوة فريضة ومما يساعد على اتمام هذه الفريضة ان يعطى غير المسلمين حق نشر دينهم ، وذكر الاية رقم ١٧٠ من سورة البقرة :

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

وقال ان هذه الاية تذم التقليد الاعمى للآباء . ثم ذكر الايات رقم ٢/ ١١٢ و٥/ ١٠٥ و٢٦/ ٧١ حتى ٧٥ و٤٣/ ٢١ الى ٢٥ . واكد ان قراءة هذه الايات معا تدل على ان الرسول ﷺ كلما دعا الكفار الى الحق أعرضوا عنه وقالوا يكفينا ما الفينا عليه آباءنا ولو كان اباءهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون . لكن الاسلام ينهى عن التقليد ويدعو الى تدبر الايات الكائنة فى الافاق والانفس. وتشمل ايات الافاق نظام الكون وخلق الارض والسموات وتعاقب الليل والنهار وغير ذلك من الايات التى بينها القران الكريم . فهو يدعوهم الى دراسة هذا الجمال الباهر والحكمة البالغة فى النظام البديع ليدركوا انه لو كان معه اله اخر لما وجد كل ذلك .

وتشمل ايات الانفس دراسة مراحل الحياة المختلفة وتدبر اطوارها ليعرفوا انه هو الا له القادر الواحد الذى خلق الانسان وسواه .

وهذه هى الطريقة التى يدعو اليها القران الكريم :

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن (الاية رقم ١٢٥ سورة النحل) .

واكد ان الحجة هى الاصل :

ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك

عن بينة ويحى من حى عن بينة .

(الاية رقم ٤٢ سورة الانفال)

واخـيرا ذكر الايات رقم ٦/ ١٤٩ و ٢٨/ ٧٥ و ٣٧/ ١٥٦ و ١٥٧ و ٢٧/ ٦٤ و٢١/ ٢٤ و ٢/ ١١١ وننقل هنا اجزاءها المتعلقة :

قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا (الاية رقم ١٤٩ الانعام) .

ام لكم سلطن مبـين فأتـوا بكتبكم ان كنتم صدقين . (الايات رقم ١٥٦-١٥٧ الصفت)

فقلنا هاتوا برهانكم (الاية رقم ٧٥ القصص) .

قل هاتوا برهانكم (الاية ٢٤ الانبياء) .

قل هاتوا برهانكم (الاية رقم ٦٤ النمل) .

قل هاتوا برهانكم (الاية رقم ١١١ البقرة) .

وكذلك ذكر مقتطفات من تفاسير المفسرين الخاصة بهذه الايات . ولا داعى الى نقلها هنا لان معانى الايات واضحة كل الوضوح . انه يجوز

للمسلمين ان يسألوا الكفار والمشركين عن براهينهم وحججهم على صحة عقائدهم .

والسيد مجيب الرحمن يدعى ان ذلك يعطى غير المسلمين حق نشر دينهم ليردوا المسلمين عن دينهم .

ولا نوافق على ذلك ولا بأقل قدر من الامكان .

جميع هذه الايات تذكر منهج دعوة الاسلام ومبادئها واصولها .

فالاصل ان الانسان اذا دعا احدا من غير المسلمين الى الاسلام ، يجب ان يلتزم الادب والرفق وان لا يقتصر على تقديم فضل الاسلام ومحاسنه باسلوب جذاب ومعقول فحسب ، بل يسمح للكافر ليتحدث عن الجوانب الايجابية فى دينه ايضا . ولا بد من اتاحة الفرصة له حتى يستطيع التصريح بموقفه ايضا . وبذلك يستطيع المسلم تقييم ادلته والرد على ضلاله وبيان فضل دين الاسلام على التخيلات الفلسفية للاديان الاخرى . والحق ان القران الكريم لا يجوز مثل هذا الحوار الحربين شخصين فحسب بل انه يامر المسلم ان يتحدى الكافر ليأتى ببرهان على صحة ما يعتقده . هذا ما تدل عليه جملة : ﴿هاتوا برهانكم﴾ . وهذا عبارة عن عجز الكافر عن تقديم برهان . (انظر المراغى ج ١ ص) « فهو فى عرف التخاطب تكذيب . »

وذلك لان حجج القران قاطعة وغير داحضة . فلا ينهض اى دليل على صحة الكفر ابدا .

وبهذا ينتفى امكان ارتداد المسلم عن دينه لسماع حوار الكافر فى تأييد دينه . فهذه الايات تصدق فقط على المنهج الذى ينتهجه الداعى عندما يدعو غير المسلمين الى الاسلام . ولا يمكن تحريفها لمصلحة غير المسلمين لاثبات حقهم فى نشر دينهم بين المسلمين .

لايسمح لغير المسلمين لينشروا دينهم فى المسلمين

كما مضى ، لا يوجد فى القران الكريم والسنة النبوية والتفاسير والشروح ما يثبت حق غير المسلمين فى نشر دينهم بين المسلمين . فهذه الايات واقوال المفسرين لا تؤيد هذه الدعوى البتة . على رغم ذلك يجوز للدولة الاسلامية ان تسمح لغير المسلمين نشر دينهم كما ورد فى المادة رقم ٢٠ من الدستور ، ولكن بشرط ان يعملوا ذلك كفارا وغير متظاهرين بالاسلام . ويجب على الهيئة التشريعية ان تضع شروطا اخرى ايضا .

وقد فصّل الشيخ المودودى فى كتابه الدولة الاسلامية (ص ٥٨٢ حتى ٦٠٢) حقوق الاقليات وجوز طبع المواد من قبل غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ، لاثبات فضل دينهم ولكنه اضاف انه لا يسمح لهم بدعوة المسلمين الى دينهم . لانه لا يجوز لمسلم ان يبدل دينه .

لاتعارض أحكام المرسوم اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان

قرأ السيد مجيب الرحمن فقرات من اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان ، الذى كان اقر فى عام ١٩٤٨م . وفيما يلى المادة التى قرأها :

« المادة ١٨ . يحق لكل شخص حرية الفكر والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تبديل دينه او عقيدته والحرية فى اظهار دينه او عقيدته ، منفردا او مجتمعا مع الاخرين ، جهارا او سرا ، سواء فى التعليم والعمل والعبادة والطقوس .»

ولا يوجد فى هذا الاعلان شيئ يخول مواطنى دولة حق نشر دينهم او ترويجه .

وفى الختام نرجع الى رسالتين اصدرهما المجلس الاسلامى ، الاولى : الميثاق العالمى لحقوق الانسان ، والثانية : الدستور الاسلامى المثالى . وتشمل حقوق الانسان المذكورة فى هاتين الرسالتين على اساس احكام القران والسنة النبوية ، الحقوق التى اقرها اعلان الامم المتحدة عموما . وزادت عليها بعض الحقوق ، منها حق العدل ، وحق الحماية ضد اساءة استخدام القوة وحق اللجوء وحقوق الاقليات فى تنظيم احوالهم الشخصية طبقا لنظام الاحوال الشخصية الخاص بهم وحقوق المشاركة فى ادارة الشؤون العامة وتنظيمها وواجباتها وشرف العمال ومكانتهم وحق الرعاية الاجتماعية وغير ذلك .

تتعلق المادتان ١٢ و١٣ من رسالة «الميثاق الاسلامى العالمى لحقوق الانسان» بحق حرية العقيدة والفكر والتعبير وحق حرية الدين وننقلهما هنا :

١٢ . (أ) يحق لكل شخص ان يعبر عن افكاره وعقائده مالم يتعد الحدود التى وضعها القانون . لكن لا يحق لاحد ان ينشر الكذب او امورا تدنس الاداب العامة او ان يقوم بغمز الاخرين والتشهير بهم وتشويه سمعتهم .

(ب) طلب العلم والبحث عن الحق ليس حق كل مسلم فحسب بل هو واجبه .

(ج) حق كل مسلم وواجبه ان ينكر ويدفع الظلم (داخل الحدود التى وضعها القانون) حتى ولو ادى ذلك الى تحدى اعلى شخصية فى الدولة.

(د) لا يكون اى حظر على نشر المعلومات مالم يعرض ذلك سلامة المجتمع او الدولة للخطر ، ومادام خاضعا للحدود التى وضعها القانون.

(هـ) لا يحق لاحد ان يزدرى العقائد الدينية للاخرين ولا ان يسخر منها او ان يثير العداوة العامة ضدها. يجب على جميع المسلمين ان يحترموا المشاعر الدينية لغيرهم.

١٣. يحق لكل شخص حرية الضمير والعبادة طبقا لعقيدته الدينية.

كذلك تتعلق المادتان رقم ٨ و ١٦ من رسالة «الدستور الاسلامى المثالى» بالحقوق الدينية للاقليات. وهما كما يلى:

٨. يحق لكل شخص حرية الافكار والاراء والعقائد. كما يحق له التعبير عنها مادام داخل الحدود التى وضعها القانون.

١٦ (أ) لا اكراه فى الدين

(ب) يحق للاقليات غير الاسلامية العمل بدينها.

(ج) فيما يخص الاحوال الشخصية للأقليات فانها تنظم بموجب أحكامهم وتقاليدهم الا اذا اختاروا برضاهم تنفيذ الشريعة ، وفيما يتعلق بالنزاعات بين الفرقاء فان الشريعة تطبق فيها .

فالجدير بالملاحظة ان الحقوق الانسانية للاقليات لم تشمل حق نشر الدين وهذا يتفق مع ما ذكرناه قبل ذلك .

استثناء المادة رقم ٢٠ يشمل أحكام المرسوم

تعطى المادة رقم ٢٠ من الدستور جميع مواطنى باكستان الحق الاساسى فى اعتقاد الدين والعمل به وترويجه . لكن هذا الحق يخضع للقانون والامن العام والاخلاق. وهى كما يلى :

(أ) يحق لكل مواطن ان يعتقد بدينه وان يعمل به وان ينشره

(ب) يحق لكل ملة دينية ، لكل فرقة منها أن تنشىء وتدير وتنظم مؤسساتها الدينية .

فى قضية جبيندار كشور بى ايل دى ١٩٥٧م س ث ص ٩ ، كانت المحكمة العليا فسرت الفقرة المماثلة فى المادة رقم ١٨ من الدستور. فقررت ان عبارة «يخضع للقانون» لا تسمح للهيئة التشريعية ان تسلب من ناحية اخرى ما اعطاه الدستور من ناحية . يجوز ان ينظم هذا الحق فقط لكن لا يجوز سلبه . وأبدى السيد محمد منير رئيس القضاة (المتقاعد) الملاحظة التالية بهذا الصدد :

«لكن محال التنظيم بالقانون لا يكون محدودا جدا اذا كانت

مسألة الامن والنظام تحدث»

سبق ان لاحظنا خلال الدراسة التاريخية لدعاوى السيد مرزا ومراحل تطورها ان دعواه بكونه مجددا ومامورا من الله، اثارت مشاعر الاستياء والسخط لدى مسلمى شبه القارة الهندية وكانوا تنبأوا بحق ان ذلك خطوته الاولى نحو دعوى النبوة . وأسرع السيد مرزا فى تكذيب هذه الخشية وادعى انه يؤمن ايمانا قطعيا بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ ، وانه يرى ان دعوى النبوة بأى نوع ليست اقل من الكفر.

ثم ازدادت واشتدت هذه العداوة والكراهية والسخط لدى المسلمين عندما ادعى فى ١٨٩٠م انه المسيح الموعود والمهدى المعهود. ويظهر من كتب السيد مرزا والكتب القاديانية الاخرى ان المسلمين كانوا يحتشدون حول محل اقامته فى المدن التى كان يزورها . وكان العلماء ايضا قلقين جدا .

وبلغ القلق منتهاه فى عام ١٩٠١م حين ادعى النبوة بصراحة .

وبعد انشاء باكستان حدثت احتجاجات شديدة على هذه المسألة و اضطرت الحكومة الى فرض الحكم العرفى فى ١٩٥٣م لضبطها . وحتى ذلك لم ينجح فى اسكات مطالبة العلماء التى قدموها فى برنامج ٢٢ النقطة ، باعتبار القاديانيين غير مسلمين واعطاءهم وضع اقلية فى دستور البلاد .

وعلى الرغم من تطبيق الحكم العرفى استمر الاحتجاج الى ان

قرر ممثلو المسلمين فى البرلمان والجمعية الوطنية، قانون تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م بعد ما استمعوا لموقف القاديانيين حتى مرزا ناصر احمد رئيس الفرقة القاديانية، باضافة تعريف الى المادة رقم ٢٦٠ من دستور عام ١٩٧٣م باعتبار القاديانيين من الفرقتين المعروفتين غير مسلمين، ووضعهم جنبا الى جنب مع الاقليات الاخرى من المسيحيين والبارسيين والهندوس وغيرهم، بادخال تعديل فى المادة رقم ١٠٦ .

نتيجة لهذا الاعلان الذى كان أجيز على اثر المطالبة الجماعية للمسلمين لم يكن من الجائز للقاديانيين ان يسموا انفسهم مسلمين او ينشروا ديانتهم باسم الاسلام الحق. لكنهم لم يحترموا التعديل الدستورى على الاطلاق ، واستمروا كما كانوا فى الماضى فى تسمية ديانتهم الاسلام، وواصلوا نشر ديانتهم بطبع الكتب والرسائل وغيرها بكل حرية بين المسلمين ، مهيجين غضبهم ومسببين مسألة الامن والنظام فى الاغلب. واستمرت هذه السلسلة الى ان وضع المرسوم الحالى ونفذ. نظرا الى هذه الظروف يبدو ان الاستثناء الموجود فى المادة رقم ٢٠ بكونها خاضعة للقانون والامن ، يشمل المرسوم.

للاسباب المذكورة اعلاه يعتبر الالتماسان بدون تاثير ويردان.

قبل اختتام هذا الحكم نود تسجيل تقديرنا العميق للمساعدة التى قدمها لنا السيد مجيب الرحمن المدعى والسيد رياض الحسن

الكيلانى محامى الحكومة المركزية، الذى نثنى على إعداده وعرضه للقضية.

توقيع رئيس القضاة

توقيع القاضى - ٢

توقيع القاضى - ٣

توقيع القاضى - ٤

اسلام اباد فى ٢٩ اكتوبر ١٩٨٤م

بشرى

نشرنا هذا الكتاب المهم باللغتين
الإنجليزية و الأردية أيضا. فعلى
الراغبين في اقتناء نسخه الإنجليزية
او الأردية الاتصال بالعنوان التالي:

IN ADDITION TO ARABIC, WE HAVE ALSO PUBLISHED THIS IMPORTANT AND COMPREHENSIVE BOOK, IN ENGLISH AND URDU.

FOR ITS ORIGINAL ENGLISH TEXT AND URDU & ARABIC TRANSLATIONS, PLEASE CONTACT US:

DARUL ILM
699 Aabpara Market, Islamabad, Pakistan
Tel: 815371